خالد بن الوليد

عبدالباقي قرنة الجزائري

مكتبة
يوسف الرميض
لنشر وترويج الكتب
الإلكترونية بكافة
مجالاتها

بسم الله الرحمن الرحيم

هوية الكتاب

اسم الكتاب:	**خالد بن الوليد**
المؤلف:	عبدالباقي قرنة الجزائري
الناشر:	
الطبعة:	
المطبعة:	
الكمية:	
تاريخ النشر:	

فهرس الموضوعات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، الذين أذهب الله عنهم الرّجس و طهرهم تطهيرا.

اللهم إنّا نرغب إليك في دولة كريمة تعزبها الإسلام و أهله، و تذل بها النفاق و أهله، و تجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك و القادة إلى سبيلك، و ترزقنا بها كرامة الدنيا و الآخرة. يا أرحم الراحمين.

جاء في صحيح البخاري مايلي: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: من لا يرحم لا يرحم[1].

و مضمون الحديث في مصادر كثيرة لدى الفريقين.

ديننا دين الرّحمة، وربّنا الرّحمن الرّحيم أرحم الراحمين، ونبيّنا رحمة للعالمين، لكنّ تاريخنا يفتقر بصورة رهيبة إلى الرّحمة.

هل هذا صحيح، أم أنّه كلام مبالغ فيه؟ ولربّما كان صاحب هذا القول شخصاً يعاني من انحراف فكري، أو عاهة، أو آفة، أو شيء ما يجعله ينظر إلى الحياة عموماً، وإلى تاريخ المسلمين خصوصاً، بعين التّشاؤم وسوء الظنّ!

كل ذلك جائز، إنّما الحقائق لا تتبدّل بالاعتبارات والأمزجة الشخصيّة، ونحن إذا

---

١. صحيح البخاري،ج ٧ ص٧٥/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع: ١٤٠١ – ١٩٨١ م والعبارة أيضا في ج٧ص٧٧

راجعنا وتأمّلنا وتدبّرنا قول رسول الله ﷺ «وليأتينّ على أمّتي ما أتى على بني إسرائيل، حذو النّعل بالنّعل،..»[١]، لو تدبّرنا ذلك لم يعد التشاؤم تشاؤماً، ولا سوء الظنّ كذلك. فإنّ في تاريخنا من قصص الفظاعة والبشاعة شيئاً كثيراً؛ وقد اجتهد المحرّفون ليئِدوا الدّواهي، أويخْفوها، أويؤوّلوها، وباءت محاولاتهم بالفشل، لأنّ الحقّ لا بدّ أن يظهر يوما، ولأنّ الحقّ لا يتّبع أهواء الظّالمين ﴿ولو اتّبع الحقّ أهواءهم لفسدت السّماوات والأرض ومن فيهنّ﴾[٢]. وهكذا كان، وظهرت الحقائق رغم محاولات من يتملّص من الحقّ حين لا يكون في مصلحته.

عن ابن عبّاس أنّ النبي ﷺ بعث سريّة، قال فغنموا وفيهم رجل فقال لهم: إنّي لستُ منهم، عشقت امرأةً فلحقتُها، فدعُوني أنظرْ إليها نظرةً ثمّ اصنعوا بي ما بدا لكم. قال فإذا امرأةٌ طويلةٌ أدْماء[٣]، فقال لها: أسلمي حبيش قبل نفاد العيش:

أرأيت لو أتبعتكم فلحقْتكم　　بحلية أو أدْركْتكم بالخوانق

ألم يك حقّاً أن ينوّل عاشقٌ　　تكلّف إدْلاج النّوى والودائق

قالت: نعم، فديتُك. قال: فقدّموه، فضربوا عنقه! فجاءت المرأة فوقفتْ عليه فشهقتْ شهقةً أو شهقتيْن ثمّ ماتتْ. فلمّا قدموا على رسول الله ﷺ أخبروه الخبر، فقال رسول الله ﷺ: «أما كان فيكم رجلٌ رحيمٌ»[٤]؟!

---

١. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٢٦. والمستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري ج ١ ص ٢١٨، و الدر المنثور، السيوطي، ج ٢، ص ٢٩٠ و كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١، ص ١٠٥ وج١ص١١٨ وج١١ص٥٢ و مجمع الزوائد، الهيثمي،ج ٧،ص٢٦٠و والثقات، ابن حبان البستي، ج ٦، ص ١٩١ و مسند الشاميين، الطبراني، ج ١،ص ١٥٧ المعجم الكبير، الطبراني، ج ٦ص ٢٠٤ وج١٧ص١٣ ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري، ج ١، ص٣٨٠ وج١٠ص٤١ و معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير، ج ١٠ص٣٣،و تفسير القرطبي، ج٤ص١٦٠، اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية الحراني، ج ١ص ٣١،و شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، اللالكائي، ج ١ص ١٠٠ والفردوس بمأثور الخطاب، الديلمي، ج ٣ ص ٤٣٩، والحجة في بيان المحجة، ابن الفضل التيمي الأصبهاني ج ١ ص ١١٨، وشرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ج١ ص ٢٨٩،الخصائص الكبرى، السيوطي،ج ٢،ص ٢٤٨ وجامع الأحاديث، السيوطي،ج ٥، ص ٢١ ولتيسير بشرح الجامع الصغير،ج٢ص٣١٦،وفيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ج ٥ ص ٣٤٧.أحكام القرآن، ابن العربي، ج ٣، ص ٥١٤ و السنة، ابن أبي عاصم الشيباني، ج ١، ص ٢٥.و السنة، المروزي، ج ١، ص ١٨ و السنن الواردة في الفتن، عثمان بن سعيد المقرئ الداني، ج ٣، ص ٥٣٤و التمهيد، ابن عبد البر، ج ٥، ص ٤٥.و الملل والنحل، الشهرستاني،ج ٢، ص ١١.

٢. المؤمنون: ٧١

٣. يعني سمراء شديدة السمرة.

٤. سنن النسائي الكبرى، ج ٥،ص ٢٠١و المعجم الأوسط، لطبراني،ج ٢،ص ١٩٦ و المعجم الكبير، الطبراني، ج ١١ص ٣٦٩ و معرفة الصحابة، أبو نعيم، ج٤، ص ٢١٤٥، و دلائل النبوة، البيهقي، ج ٥، ص ١١٨، والسيرة النبوية لابن كثير، ج ٣، ص ٥٩٦، و البداية والنهاية، ابن كثير، ج٤، ص ٣١٦، و مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٦، ص ٢١٠، و فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج ٨، ص ٥٨.

هكذا قال النبي ﷺ: «أما كان فيكم رجل رحيم»؛ وهذا يعني أنّ النبي ﷺ استبْعد أن يكون في أولئك الحاضرين رجلٌ رحيمٌ؛ فلم تكن الرّحمة إذاً سمة عامّة موجودة عند معاصريه ﷺ، الذين هم «خير القرون».

خير القرون قومٌ ليس فيهم رجلٌ رحيم!

وهذا الكلام من طرف النبي ﷺ يصدق بشكل أدقّ على يوم الهجوم على بيت فاطمة الزهراء عليها السلام. هنالك أيضاً لم يكنْ فيهمْ رجلٌ رحيمٌ.

هذه مسألةٌ ينبغي التوقّفُ عندها ومحاولة فهم نفسيّات النّاس في محيط رسول الله ﷺ بعد سنوات من نزول الوحْي. فالله سبحانه عزّ وجلّ يفتتح خطاباته في القرآن الكريم دائما بقوله تعالى «**الرحمن الرحيم**»، مع أنّه القويّ القادر المهيْمن الجبّار، العزيز القهّار المتكبّر، المنتقم ذو الجلال والإكرام. كلها أسماؤه جلّ وعلا، لكنّه اختارمنها بصورة دائمة مستمرّة «**الرحمن الرحيم**». وهو سبحانه وتعالى عليم حكيم. فما مدى تأثير هذا الخطاب في النفوس؟

والنبي ﷺ نفى الإيمان عمّن لا يرْحم غيره، ويُفهم منه أنّ الرّحمة ملازمة للإيمان، وعلى قدر إيمان المرء تكون رحمته؛ ولذلك كان النبي ﷺ رحمةً للعالمين، لا يصدر منه عمل خالٍ من الرّحمة، وفي كلّ حركاته وسكناته رحمةً، إلى درجة أن يكون وجوده الشريف مانعاً من نزول العذاب، طبق ما جاء في قول الله تعالى ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ [1].

وهناك قصص وأمثلة أخرى تكشف عن مدى الوحشيّة التي كانت تسكن بعض معاصري النبي ﷺ الذين يسمّيهم التراث الإسلامي «**الصحابة**»، ويضفي عليهم حصانة لا تقبل الجدل، فيصنّف منتقدهم والمعترض عليهم في خانات الزندقة والبدْعة وشقّ الطاعة وما يشبه ذلك من أسماء وألْقاب.

ذكر الطبري وابن الأثير وابن خلدون وآخرون ما يلي، فاقرأ وتدبّر:

قال[معاوية] لعبد الرحمن بن حسان [العنزي]: يا أخا ربيعة، ما تقول في عليّ؟ قال: دعْني ولا تسألْني، فهو خيرٌ لك. قال: والله لا أدعك. قال: أشهد أنّه كان من الذّاكرين الله تعالى كثيراً، ومن الآمرين بالحقّ والقائمين بالقسْط والعافين عن النّاس. قال: فما قولك في عثمان؟ قال: هو أوّل من فتح أبواب الظّلم وأغلق أبواب الحقّ. قال: قتلت نفسك. قال: بل إيّاك قتلْت، ولا ربيعة بالوادي، يعني ليشفعوا فيه. فردّه معاوية إلي زياد، وأمره أن يقتله شرّ قتْلة. فدفنه حيّا[2]!

---

١. الأنفال: ٣٣.

٢. تاريخ الطبري، ج ٣ص ٢٢٩/ ٢٣١. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج٣، ص ٣٣٦ و مقدمة ابن خلدون،[تاريخ ابن خلدون] ج ٣، ص ١٦ ونهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، ج ٢٠، ص ٢١٢.

واسم الرّجل: عبد الرّحمن بن حسّان بن مخْدوج العنزيّ.قال عنه ابن عساكر: تابعي ممّن قدم مع حجربن عديّ إلى عذراء، فلما قتل حجْروأصحابه حُمل عبد الرحمن إلى معاوية، وكلّمه بكلام أغْلظ له فيه، فبعثه إلى زياد وأمره بمعاقبته، فدفنه حيّاً بقسّ النّاطف[١].

نعم، دُفن الرجل حيّاً لأنّه رفض أن يسبّ الإمام عليّاًعليه السلام.كما أنّه شهد على عثمان أنّه أوّل من فتح أبواب الظلم وأغلق أبواب الحقّ! وهذه شهادة من معاصر، وهو من التّابعين الأوفياء للنبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته، فهل نفعه ذلك؟

لم يعترضْ معاوية بن أبي سفيان على زياد بخصوص طريقة قتْل عبد الرحمن بن حسّان العنزي، وهذا أمرٌ طبيعيّ، لأنّه أمره أن يقتله شرّ قتْلة، واجتهد زياد، وأوصله اجتهاده إلى أنّ دفْنه حيّاً هو شرّ قتْلة؛ إنّما الشيء الذي لا يستسيغه أولو الألباب وأهل التديّن والاستقامة هو أن يوصف من يأمربشرّ قتْلة بالحلْم، وأن يقال عنه «كان حليما»! والحلْم و«شرّ قتْلة» لا يجتمعان؛ كما أنّ هذا النّوع من القتل يعدّ في عصرنا من الجرائم البشعة، فهل وصف المحدّثون والمؤرّخون معاوية يوماً أنّه من أصحاب الجرائم البشعة بدل أن يصفوه بالحلْم؟

قال ابن خلدون في وصف معاوية: وكانت غايته في الحلم لا تدرك[!] وعصابته فيها لا تنزع، ومرقاته فيها تزل عنها الأقدام[٢]. وسوف يُسأل ابن خلدون عن قوله هذا يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها.

ولم يكن ذلك أعظم ما يوجد في سيرة معاوية من الغلْظة والعنْف والدمويّة. قال الشيخ الأميني رحمه الله تعالى بخصوص معاوية: لقد أتاه قتْل أمير المؤمنين وكان متّكئاً فاستوى جالساً، ثم قال: يا جارية غنّيني، فاليوم قرّت عيني! فأنشأت تقول:

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... فلا قرّتْ عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير النّاس طرّاً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ... وأفضلهم ومن ركب السفينا

فرفع معاوية عموداً كان بين يديه فضرب رأسها ونثر دماغها[٣]!

قال الأميني بعد ذكر القصّة: هذه القضيّة ذكرها الرّاغب في محاضراته المخطوطة الموجودة، وهكذا نقلت عنها في تشييد المطاعن في(ج٢ ص٤٠٩)، غيرأنّ يد الطّبع الأمينة

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٣٤ ص ٣٠١.
٢. تاريخ ابن خلدون، ج ٣ ص ٥. ونقله أيضا عبد الملك العاصمي في سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج ٣ ص ١٠٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض.
٣. الغدير،الشيخ الأميني، ج ١١، ص ٧٩.

حذفتها من الكتاب مع أحاديث ترجع إلى معاوية. راجعْ: ج ٢: ٢١٤ من المحاضرات [؟] وقابلها بالمخطوطة منها[١].

أقول: وقد اهتممتُ بالقضيّة، وبحثت عن القصّة في كتاب المحاضرات الذي طبعتْه دار القلم بتحقيق عمر الطبّاع[٢]، ولم أجد للقصّة أثراً. لعبتْ بها الأيدي كما لعبت بغيرها من قبل ومن بعد!

وهذه مصيبة أعظمْ بها من مصيبة، فإنّ التّحريف الذي يتحدّث عنه الشّيخ الأميني رحمه الله تعالى يعني أنّ الدفاع عن الظّلمة مهما كان الثّمن ثابتٌ فيما سبق، وهو ساري المفعول في أيّامنا، ولعلّه يبقى كذلك في المستقبل إلى أجل غير معلوم. فهل يبقى بعد هذا ثقة فيما وصلنا من تراث؟

نعم، قد يقول قائل إنّ كتاب المحاضرات كتاب أدبيٌّ، وهذا ممّا يضعف قيمته العلمية في مقام الاستدلال والاحتجاج. والجواب عليه هو أنّ حصر الأخبار الصّحيحة في ما رواه المحدّثون و المؤرّخون لا دليل عليه من الكتاب ولا من السنّة، وإنّما هو منهج أمويّ اتّبعه الأوّلون ووافقهم عليه الآخرون تحكّماً. ولم يؤْثرْ عن الأدباء عشر ما أثر عن المحدّثين والمؤرّخين من التّحريف والتّزوير والكتمان والجحود! وهذه كتب الحديث وكتب التّاريخ شاهدة على ذلك تنطق بنفسها ولا تحتاج إلى ترجمان، وفيها من تكذيب كتاب الله تعالى وتكذيب النبي ﷺ ما لا يخفى على اللّبيب.

يضاف إلى ذلك أنّ المحدّثين الذين كانوا في نفس الوقت مؤرّخين ومفسّرين قد كتبوا في الأدب، وعلى سبيل المثال لا الحصر: هناك كتاب روضة العقلاء ونزهة الفضلاء كتبه ابن حبّان[٣]، وكتاب أخبار الظرّاف والمتماجنين كتبه ابن الجوزيّ ضمن كتب أدبيّة أخرى[٤] من بينها أخبار الحمقى والمغفلين[٥]، وطوق الحمامة ألّفه ابن حزم الأندلسي[٦]،

١. نفس المصدر، ج ١١، ص ٧٩.

٢. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني (المعروف بالراغب)، دار القلم، بيروت، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، تحقيق: عمر الطباع.

٣. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: محمد بن حبان البستي أبو حاتم،: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧، ١٩٧٧، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

٤. خبار الظراف، ابن الجوزي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ١٩٩٧م، الطبعة:١، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجاني.

٥. أخبار الحمقى والمغفلين، ابن الجوزي،: المكتب التجاري، بيروت لبنان. وكتاب الأذكياء، ابن الجوزي، مكتبة الغزالي و بستان الواعظين و رياض السامعين، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، ١٤١٩، ١٩٩٨، الطبعة: الثانية، تحقيق: أيمن البحيري.

٦. طوق الحمامة في الألفة والألاّف، ابن حزم الأندلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، الطبعة: ٢، تحقيق: د. إحسان عباس.

وكتاب المزهر في علوم اللغة للسيوطي[1] والمستقْصى في أمثال العرب للزمخشري[2]، و كتاب بستان العارفين، للنّووي[3]، وأدب الكاتب لابن قتيبة[4]، وكتب أخرى.. فهل يمكن أن يقال إنّ هؤلاء الفضلاء كانوا ثقات إذا كتبوا في الحديث، ولم يكونوا كذلك إذا كتبوا في الأدب؟! وهل يمكن أن يكون الشخْص عدلاً وغير عدْل في نفس الوقت، أم أنّ العدالة ملكة راسخةٌ لدى الإنسان..؟

كنّا أيّام كنّا على نهج التّصْويب والتّوْجيه، نثق في أغلب التّراث وننظر إلى سلف الأمّة من المحدّثين والمفسّرين و المؤرّخين بعين الإجلال والتوقير لأنّنا كنّا نثق فيهم، ونعتقد فيهم الأمانة والنّزاهة والحرص على الحقّ والصّدق، تماما كما وُصف لنا. ثمّ تبيّن لنا يوماً من الأيام بفضل الله تعالى ولطْفه شيء من تحايل أولئك المؤرّخين والمفسّرين والمحدّثين، فصدمنا وكدْنا لاّ نصدّق، وأبتْ بيّنات الأدلّة والشّواهد إلاّ أن تجعلنا وجهاً لوجْه أمام ضمائرنا، وبطريقة لا تجيز التّسامح، وصدمنا فعلاً، ولا زالت آثار الصّدمة تعتلج بين الجوانح، تستغيث الله تعالى من فعل ابن آدم في قبال فعل خالقه.

كيف لا وكثير منهم يوجّهون ويبرّرون الجرائم حينما يقترفها الصّحابة، بينما يحاسبون من جاء بعدهم على القطْمير؟!

كيف لا وهمْ يميّزون بين الصّحابة أنفسهم تمييزاً لا يقبله من كان في قلبه ذرّة من إنسانيّة فضلا عن الإيمان؟! فقد جعلوا الصّحابي الطليق الموالي للحاكم أفضل من الصحابيّ البدريّ المعارض، وجعلوا الصّحابي القرشيّ في الجنّة مهما صدر منه من باطل، و غير القرشيّ مرتدّاً حتى لو قتل في حال السّجود. وقد ثبت أنّ خالد بن الوليد قتل قوماً وهم معتصمون بالسّجود، وتبرّأ رسول الله ﷺ من فعْلته، لكنّ المحدّثين والمؤرّخين لم يقتدوا برسول الله ﷺ، بل بقوا يمجّدون خالداً ويسمّونه «سيف الله» وهم يعلمون أنّ الله تعالى أجلّ من أن يقتل عباده بسيفه وهم في حال السّجود.

كيف لا، وقد ولغ معاوية في دماء المسلمين، وقتل البدريّين، وبقي يقتل كلّ من يمتنع من سبّ وشتم ولعْن الإمام عليّ عليه السلام، والمحدّثون والمؤرّخون يترّضون عن القاتل وقد

---

١. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي،: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: فؤاد علي منصور.

٢. المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٨٧م.

٣. بستان العارفين: محيي الدين بن شرف النووي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي.

٤. أدب الكاتب، ابن قتيبة، الدينوري، مكتبة السعادة، مصر، ١٩٦٣، الطبعة: الرابعة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

علموا أنّ أمّه آكلة الأكباد! وأمّا آكلة الأكباد نفسها فإنّ ابن خلدون أضفى عليها من الألقاب والصّفات ما لا يخطر على قلب عاقل.

كيف لا وقد سمحوا لأنفسهم مراراً وتكراراً بانتقاص شخص الرسول الكريم ﷺ دفاعاً عن شيوخ من قريش، مع أنّهم قد أمروا بطاعة النبي صلى الله عليه وآله لا بطاعة شيوخ قريش الذين عبدوا الصنم عشرات السنين؟

هذه وأمور أخرى وقعت من طرف المحدّثين والمؤرّخين والمفسّرين تدع الحليم حيران، ولا يسلم من آثارها وانعكاساتها إلاّ من امتحن الله قلبه للإيمان. وسيبقى التّراث الإسلامي عرْضة للتّلاعب من طرق الحاكمين المنحرفين والدّعاة المزيّفين الانتهازيّين إلى أن يأتي ذلك اليوم الذي يخاف فيه المسلمون مقام ربّهم ويعرفون حرمة نبيّهم؛ يومها ويومها فقط سينظرون بعيون قرآنيّة، ويحكمون بقلوب قرآنيّة، ويكونون على نهج قرآنيّ قويم.

ولسائل أن يتساءل عن سبب التعرّض للمحدّثين والمفسّرين والمؤرّخين، مع ما بذلوه من الجهد لتأسيس صرح علميّ إسلاميّ كبير لا زال المسلمون يستفيدون منه جيلا بعد جيل! نعم، لسائل أن يتساءل بخصوص ذلك، ويشكّك ما شاء أن يشكّك في نيّة القائل وهدفه وذوْقه ومذْهبه ودينه، لكن عليه قبل ذلك أن يتحقّق مما جرى في تاريخ الأمّة ونسب إلى الإسلام؛ هل يجوز أن يقال إنّ الإسلام يقتل الأبرياء من أجل الحفاظ على الإسلام، وهو الذي جاء بحفظ النّفس والمال والعرض والعقل؟وهل يعقل أن يكون في الإسلام تعطّش إلى سفك الدّماء لأجل أبسط الأشياء؟

هل يقبل الإسلام أن يضع الحاكم العهود التي تعظّمها الشريعة تحت رجليه، ويصرّح بذلك، وهو يدعي أنّه خليفة رسول الله ﷺ ؟![1].

كلّ هذا على المعترض أن يردّ عليه قبل أن يشهر سيف الاعتراض وينفخ في بوق التّكفير. ولأنّ الأمر صعْب، فإنّ المعترض المتعصّب لا يملك إلاّ أن يصرخ بأعلى صوته «أدركوا الإسلام».

أهل الإسلام الحقيقيّون لا يفتون القاتل بهدْر دم الضحيّة، ولا الفاجر باستباحة الأعراض، وإنّما يصرخون في وجه الظّالم «يا ظالم»! فإن لم يستطيعوا صرخوا في بواطنهم وهم متيقّنون أن الله تعالى يسمع السرّ وأخفى، ولا يكلّف الله نفساً إلا وسْعها.

١. قال أبو إسحاق السبيعي: إن معاوية قال في خطبته بالنخيلة: ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به. قال أبو إسحاق: وكان والله غدّارا [شرح نهج البلاغة، بن أبي الحديد، ج ١٦ ص ٢٧،: دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري].

وقد كفى الله تعالى عباده بعبارة صريحة بليغة واضحة حيث قال عزوجل: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾[1]..

هذا الكتاب يتناول سيرة خالد بن الوليد[2] من خلال تحليل الأخبار الواردة بخصوصه في أمّهات كتب المحدّثين والمؤرّخين وكتّاب السير وغيرهم مراعيا في ذلك توخّي الإنصاف والأمانة والموضوعية بالمعنى الذي يدعو إليه الإسلام جهد الاستطاعة في ظل قول الله سبحانه وتعالى ﴿فاتّقوا الله ما استطعتم..﴾[3] وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أنيب.

---

١. هود: ١١٣.

٢. منبين ما كتب في سيرة الرجل (خالد بن الوليد) لطه الهاشمي، استعرض به حياته العسكرية، و (خالد بن الوليد) لعمر رضا كحالة، ومثله لصادق عرجون، و (موجز سيرة خالد بن الوليد) لمحمد سعيد العرفي، ذهب فيه إلى القول ببقاء ذرية خالد، و (سيف الله خالد بن الوليد) لأبي زيد شلبي. [الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٢، ص ٣٠٠].

٣. التغابن: ١٦.

الفصل الأول

خالد بن الوليد

بنو المغيرة قبيلة خالد

الوليد بن المغيرة

أم خالد بن الوليد

آل خالد بن الوليد

بنو مخزوم قبيلة خالد بن الوليد

في بني مخزوم قبيلة خالد بن الوليد كلامٌ مبنيٌّ على أحاديث نبويّة ثابتة، تفيد أنّها قبيلة تبغض النبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام بغضا شديدا.

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والبخاري والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن ابن عبّاس في قوله ﴿ألمْ تر إلى الذين بدّلوا نعْمة الله كفْرا﴾ قال: كفّار أهل مكّة. وأخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمر بن الخطّاب في قوله ﴿ألمْ تر إلى الذين بدّلوا نعْمة الله كفْراً﴾ قال هما الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو أميّة؛ فأمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأمّا بنو أميّة فمتّعوا إلى حين. وأخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس عن عمر نحوه. وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط والحاكم وصحّحه وابن مردويه من طرق عن علي في الآية نحوه أيضا. وأخرج عبد الرزاق والفريابي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الأنباريّ والحاكم وصحّحه وابن مردويه والبيهقي عن أبي الطفيل أنّ ابن الكواء سأل عليّا عن الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم الفجار من قريش كفيتهم يوم بدر. قال فمن الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا؟ قال منهم أهل حروراء. وقد روي في تفسير هذه الآية عن علي من طرق نحو هذا[1]..

قال طارق بن شهاب: لطم ابن عمّ خالد بن الوليد رجلاً منّا، فخاصمه عمّه إلى خالد بن الوليد، فقال: يا معْشر قريْش، إنّ الله تعالى لم يجعل لوجوهكم فضلاً على وجوهنا

١ . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ج ٣ ص ١١٠ / ١١١ : دار الفكر، بيروت. لبنان.

إلاّ ما فضّل الله نبيّه ﷺ، فقال خالد: اقتصّ، فقال الرّجل لابن أخيه: الطم. فلمّا رفع يده قال: دعْها لله عزّ وجلّ[1].

قال ابن عبد البرّ بخصوص الوليد بن الوليد: أسر يوم بدر كافراً، أسره عبد الله بن جحش، ويقال أسره سليط بن قيس المازنيّ الأنصاريّ، فقدم في فدائه أخواه خالد وهشام، فتمنّع عبد الله بن جحش حتى افتكّاه بأربعة آلاف درهم، فجعل خالد يريد لا يبلغ ذلك، فقال هشام لخالد: إنّه ليس بابن أمّك، والله لو أبى فيه إلاّ كذا وكذا لفعلْت[2].

وعن سليمان بن موسى، أنّ عمر كتب إلى خالد بن الوليد: بلغني أنّك دخلْت حمّاماً بالشّام، وأنّ من بها من الأعاجم أعدّوا لك دَلوكاً عُجن بخمْر، وإنّي لأظنّكم آل المغيرة[3]وفي رواية: فكتب إليه عُمر اني أظن آل المغيرة قد ابتلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه[4]. قال الزبيدي: قوله: ذرْء النّار، ويروى ذرْو النّار، فمن قال: ذرء [النار]، بالهمْز فإنّه أراد خلْق النّار، أي إنّكم خلقتم لها، من قوله: ذرأ الله الخلْق يذرؤهم[5]..ويقال: هم ذرْء النّار، جاء ذلك في حديث عمر ﵁ أنّه كتب إلى خالد بن الوليد: بلغني أنّك دخلْت الحمام [..] ومن روى: ذرْو النّار، بلا همز أراد أنهم يذروْن في النّار[6].

أقول: هذا ظنّ عمر بآل المغيرة: «وإنّي لأظنّكم آل المغيرة ذرء النّار».

وقالوا بخصوص خالد بن سلمة المخزومي الفأفاء الذي كان ينشد الأشعار التي هُجي بها النبي ﷺ من طرف قريش: روى عن الشّعبي وأبي بردة، وروى عنه الثّوري وابن عيينة وزكريّا بن أبي زائدة[7].وعن جرير، قال: كان خالد بن سلمة الفأْفاء رأْساً في المرجئين وكان يبغض عليّاً[8]. و أيضاً: خالد بن سلمة الفأْفاء المخزومي قرشي كوفي،[روى] عن الشّعبي وأبي بردة. روى عنه الثّوري. هكذا ذكره البخاري: كتب إليّ ابن أيّوب، أنبأنا ابن حميد، حدّثنا جرير، قال: كان خالد بن سلمة الفأفاء رأساً في المرجئة ويبغض عليّاً[9].

---

١. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج ٩، ص ٤٦٢. تحت رقم(١٨٠٣٠). و، ج ٦، ص ٤٤٧. والمعجم الكبير، الطبراني، ج ٤، ص ١٠٥.

٢. الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٤، ص ١٥٥٨ تحت رقم٢٧٢٤.

٣. تخريج الأحاديث والآثار، الزيلعي، ج ١، ص ٤٧٣.و الفايق في غريب الحديث، ص٣٧٦.

٤. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٦٦. و النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ج ٢، ص ١٣٠.

٥. غريب الحديث، ابن سلام، ج ٣، ص ٣٢٨.

٦. تاج العروس، الزبيدي، ج ١، ص ١٥٧.

٧. التاريخ الكبير، البخاري، ج٣ ص١٥٤، تحت رقم ٥٢٩، دار الفكر، بيروت، لبنان تحقيق: السيد هاشم الندوي.

٨. كتاب الضعفاء الكبير، العقيلي، ج ٢ص ٥ تحت رقم٤٠٤.، دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي.

٩. الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٣ ص ٢١.: عبد الله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥ هـ)، دار الفكر، بيروت،

أقول: ويستفاد من هذا أنّ عقيدة خالد الفأفاء هي الإرجاء، وأنّه كان مشاقاً لله ورسوله، لأنّه كان يبغض من يحبّه الله ورسوله[1] ويروي عمّن يبغض من يحبّه الله ورسوله. وهو قبل ذلك كلّه يقرأ أشعاراً في هجاء رسول الله ﷺ [2]، ومع ذلك يبقى ثقةً تصحّ الرّواية عنه. هذه حال علم الرّجال! من يذكر النبي ﷺ بسوءٍ ثقةٌ!

وقال ابن حبّان:خالد بن سلمة الفأفاء المخزومي القرشيّ، يروى عن الشّعبي وأبي بردة، روى عنْه الثّوريّ وابن عيينة[3].وعن حنبل بن إسحاق بن حنبل قال، سمعت أبا عبد الله[4]يقول: خالد بن سلمة مخْزومي ثقة[5].

و[..][6] عن عبد الله بن أحمد[7] قال، قال أبي: خالد بن سلمة المخزومي ثقة.

قال وذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنّه قال: خالد بن سلمة ثقة. قال وسمعت أبي يقول: خالد بن سلمة الفأفاء شيخ يكتب حديثه. أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، [..] عن ابن أبي مريم، قال: سمعت يحيى بن معين يقول: خالد بن سلمة ثقة. أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد عن عبد الله بن شعيب، قال: قرأ عليّ يحيى بن معين: خالد بن سلمة ثقة[8].

أقول: فالرّجل يبقى ثقةً مصونا محصّنا وإن كان ينشد الأشعار في هجاء النبي ﷺ؛ ولو أنّ تلك الأشعار كانت في هجاء صحابة أو خلفاء لكان خالد الفأفاء ملعوناً في السرّ والعلن، دنيا وآخرة، عدد الرّمْل والحصى! وعليه ينبغي أن نقرّ أن المحدّثين وأباطرة علم الرجال ليس لديهم غيْرة على حرْمة للنبي ﷺ كغيرتهم على حرْمة معاوية وعمْرو بن العاص. لا يكتفون بالبرودة وعدم المبالاة إزاء قصائد فيها هجاء للنبي ﷺ وإنما يدافعون

١٤٠٩، ١٩٨٨، الطبعة: الثالثة، تحقيق: يحيى مختار غزاوي.

١. حديث «يحبه الله ورسوله» في الصحيحين والسّنن والمسانيد المعتبرة.

٢. وذكر ابن المديني في العلل الكبرى ان الفأفاء لم يسمع من عبد الله بن عمر و ذكر ابن عائشة انه كان ينشد بني مروان الاشعار التي هجى بها المصطفى ١تهذيب التهذيب – ابن حجر، ج ٣، ص ٨٤، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م.

٣. الثقات،: محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤)، ج ٦ص ٢٥٥ تحت رقم٧٦١١.: دار الفكر، ١٣٩٥، ١٩٧٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.

٤. أبو عبد الله هو أحمد بن حنبل.

٥. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر ج ١٦ ص ٩١.: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.

٦. علامة [..] إشارة إل اختصار الإسناد.

٧. هو عبد الله بن أحمد بن حنبل.

٨. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر ج ١٦،ص ٩١،: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.

عن مُنشدها، ويقال عنهم بعد ذلك إنّهم كانوا أهل زهْد وتقْوى وورع! ولو أن منشد تلك الأشعار كان شيعيّاً لاستحلّوا بسببه دماء الشّيعة وأعراضهم؛ فالكيل إذاً بمكيالين.

أختفت الأشعار التي هجي بها النبي ﷺ بعد فتح مكّة، ولم يعد أحد يجرؤ على قراءتها على الناس، لكنّها بقيت فاكهة المنافقين والطّلقاء في مجالسهم، تردّدها ألسن لم يعرف أصحابها الإيمان. ثمّ وصل الطلقاء إلى الحكم فأصبحت المنابر تلعن الإمام عليّاً عليه السلام علانيةً وبكل وقاحة باسم الدولة الإسلامية! ولم يحاسبهم أحد إلى يومنا هذا، بل هناك منابر وفضائيات وإذاعات ومواقع تدافع عنهم ليل نهار وبلغات مختلفة.

عن محمّد بن أحمد بن شيبة، أخبرنا جدّي قال: وخالد بن سلمة هو خالد بن سلمة بن العاص المخزومي، بلغني أنّه هرب من الكوفة لمّا ظهرت دعْوة بني العبّاس إلى واسط، فقتل مع ابن هبيرة؛ يقال إنّ بعض الخلفاء قطع لسانه[1] ثمّ قتله، ولهم عدد في الكوفة وبقيّة، ذكر عليّ بن المديني خالد بن سلمة هذا يوماً فقال: قتل مظلوماً[2].

أقول: مثل هذا لا يقال عنه «مظلوم»، لأنه بإنشاده الأشعار في هجاء النبي يؤذيه ﷺ، والذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة. والخليفة العبّاسي الذي قتله هو أبو جعفر المنصور، وقد وصفه المقْدسي بأقوال تفيد أنّه كان طاغوتاً من الطواغيت[3]، فالقضيّة لم تكنْ انتصاراً للنبي ﷺ بقدر ما كانت استثماراً من طرف الخليفة الجديد، وإلاّ فإنّه لم يتعرّضْ لمن كانوا يلعنون الإمام عليّاً عليه السلام، وهو يعلم أنّ النبي ﷺ قال في حقّه: من سبّ عليّا فقد سبّني. ومع ذلك كلّه تجد الكبار من أباطرة علم الرّجال يقولون عن خالد بن سلمة الفأفاء «ثقة»، وهم يعلمون أنّه كان يتلذّذ بإنشاد شعر يهجى به أفضل خلق الله تعالى، وهم في نفس الوقت يدّعون حبّ النبي ﷺ والدفاع عن سنّته. هذه الازدواجيّة تحتاج إلى تحليل يكشف في النهاية عن أمور في بواطن النّفوس، لكنّ تراثنا ظل يتعامل مع علم النّفس بالتّهميش والتّجاهل.

---

١. مرة أخرى أذكّر أنهم يذكرون قطع اللسان ولا يذكرون السبب.

٢. تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦ص ٩٣، علي بن الحسن الشافعي (ت ٥٧١)، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.

٣. قال المقدسي في البدء والتّاريخ في وصف المنصور: «كان أكبر من أبي العبّاس بثماني عشرة سنة وذكروا أنّه كان رجلا أسمر، نحيفا، طويل القامة، قبيح الوجه، دميم الصّورة، ذميم الخلق، أشحّ خلق الله وأشدّه حبّا للدّينار والدّراهم، سفّاكا للدّماء، ختّارا بالعهود، غدّارا بالمواثيق، كفورا بالنّعم، قليل الرّحمة. وكان جال في الأرض وتعرّض للناس، وكتب الحديث وحدّث في المساجد، وتصرّف في الأعمال الدّنيّة والحرف الشّائنة، وقاد القود لأهلها، وضربه سليمان بن حبيب بالسّياط. وفي الجملة والتّفصيل كان رجلا دنيئا، خسيسا، كريها شرّيرا..الخ». [البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي، ج٦ ص٩٠، مكتبة الثّقافة الدينية، بورسعيد. مصر].

عن يحيى بن سعيد قال: زاملت أبا بكربن عيّاش إلى مكّة، فما رأيت أوْرع منه، ولقد أهدى له رجلٌ بالكوفة رطباً، فبلغه أنّه من البستان الذي قبض عن خالد بن سلمة المخزومي، فأتى إلى آل خالد فاستحلّهم، وتصدّق بقيمته[١].

أقول: هذا كلام يحي بن سعيد، لكنّه لا يثبت عليه حين يتعلق الأمر بفدك، التي أخذت من فاطمة الزّهراء عليها السلام غصباً، ولم ينتصرْ لها معاصروها. وعليه فإنّ ورع أبي بكر بن عيّاش في المقام ليس ممّا يفتخر به، لأن فيه دفاعا عن رجل يؤذي النبي صلى الله عليه وآله بل هو تصنّع ممّا يبغضه الله تعالى،وهو حجّة على صاحبه.

وقد كان ابن عياش هذا يصلي في الصف الأول في مساجد يلعن فيها الإمام علي عليه السلام ليلا ونهارا ولم يغيّر لا بقول ولا فعل، بل يدافع عمن يهجو رسول الله صلى الله عليه وآله بكل وقاحة؛ فهو إذاً ممّن ينطبق عليهم حديث الشيطان الأخرس.

عن محمّد بن عبد الله بن عمّار قال: خالد بن سلمة الفأفاء ثقة، الذي روى عنه هشيم وسفيان وزائدة. أبو أحمد بن عدي قال: خالد بن سلمة الفأفاء المخزومي قرشي كوفي [روى] عن الشّعبي وأبي بردة؛ روى عنه الثّوري، هكذا ذكره البخاري وهو في عداد من يجمع حديثه، وحديثه قليل، ولا أرى برواياته بأساً. وعن محمد بن حميد عن جرير قال:كان خالد بن سلمة الفأفاء رأساً في المرجئة ويبغض عليّاً، وقال الأبّار وكان يبغض عليا[٢]..

وقال ابن عساكر: وفد على هشام بن عبد الملك وله قصّة مع النضر بن شميل الحميري[٣] عند هشام في ذكر مناقب العرب وأمثالها التي لا شبه لها[٤].

أقول: للرّجل مجالس كثيرة، وقد كان نديم خلفاء بني أميّة، لكن أخباره أخفيتْ وغيّبت كيما يسهل اعتباره ثقة. أين قصّته مع النضر بن شميل؟

قال المزي: وأصله حجازيّ. روى عن سعيد بن عمْرو بن سعيد بن العاص، وسعيد بن المسيّب، وعامرالشعبي، وعبد الله بن رافع مولى أم سلمة..[٥].

---

١. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن الشافعي(ابن عساكر ج ١٦ص ٩٤،)، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥ م، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري.

٢. تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦ ص ٩٢. مع اختصار الإسناد.

٣. النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد التميمي المازني البصري، أبو الحسن، محدث فقيه، مصنف، ولدبمرو ونشأ بالبصرة، وأخذ عن الخليل بن أحمد، وولي قضاء مرو، واتصل بالمأمون العباسي، مات عام ٢٠٤ هجرية. معجم المؤلفين ١٣: ١٠١.

٤. تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦، ص ٨٨.

٥. تهذيب الكمال ج ٨ ص ٨٣، المزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠، ١٩٨٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف.

وقال: ذكره ابن حبّان في كتاب «الثقات». وذكره محمّد بن سعْد في الطّبقة الرّابعة من أهل الكوفة، وقال: هرب من الكوفة لمّا ظهرتْ دعْوة بني العبّاس إلى واسط، فقتل مع ابن هبيرة، يقولون: إنّ أبا جعْفر قطع لسانه[1] ثمّ قتله، وله عقب بالكوفة. هكذا ذكره في «الكبير»، وذكره في «الصغير» في الطّبقة الخامسة. وقال المفضّل بن غسّان الغلابي، عن يحيى بن معين: هشيم لم يسمع من خالد بن سلمة وسمع منه الثّوري، وابن عييْنة. وقال محمد بن حميد الرازي عن جرير: كان خالد بن سلمة الفأفاء رأساً في المرْجئة، وكان يبغض عليّا[2].

وقال الذّهبي:خالد بن سلمة بن العاص المخزومي الفأفاء عن ابن المسيّب والشّعبي وعنه شعبة وأبو أحمد الزبيري، ثقة قتلتْه المسوّدة سنة [3]١٣٢.

أقول: انظر إلى الذّهبي كيف يتهرّب من ذكر الحقائق ويتكتّم على عقائد الفأفاء وقد كان الشّعبي وابن المسيّب منْحرفيْن عن الإمام عليعليه السلام وكذلك شأن شعبة والزبيري، فأبو سلمة الفأفاء ناصبيّ يروي عن نواصب ويروي عنه نواصب، وينشد شعراً قيل في هجاء النبي صلى الله عليه وآله، ومع ذلك فهو ثقةٌ! وقال المقريزي: «قال ابن عدي: كتب إليّ ابن أيوب: [..]، قال: كان خالد الفأفاء رأساً في المرجئة، ويبغض علياً. وقال ابن معين: ثقة»[4].

أقول: وأبو بردة الذي يروي عنه الفأفاء ناصبي من طراز خاصّ، وهو ابن أبي موسى الأشعري، وله قول فيه تكذيب صريحٌ للنبي صلى الله عليه وآله! فإنّه صلى الله عليه وآله قال عن عمّار بن ياسر رحمه الله تعالى: تقتله الفئة الباغية، لكنّ أبا بردة يرى خلاف ذلك. فعن ابن عيّاش المنتوف، قال: «رأيت أبا بردة قال لأبي الغادية الجهني قاتل عمّار بن ياسر: أأنت قتلت عمار بن ياسر؟ قال: نعم. قال: ناولني يدك؛ فقبّلها وقال: لا تمسّك النّار أبداً. وروى أبو نعيم عن الغضبان بن يزيد، قال: رأيت أبا بردة قال لأبي العادية قاتل عمار بن ياسر: مرحباً بأخي، ههنا فأجلسه إلى جانبه»[5].

أقول:حديث عمار تقتله الفئة الباغية لا نزاع فيه، والبغي محرّم بنص القرآن الكريم[6]، ومع ذلك يقول أبو بردة لقاتل عمّار مرحباً بأخي، ويبقى ثقة عدلا مقبول

---

١. لم يذكروا سبب قطع لسانه!

٢. تهذيب الكمال، المزي، ج ٨ ص ٨٦..

٣. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الذهبي، ج ١، ص ٣٦٥،، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، جدة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م، الطبعة: ١، تحقيق: محمد عوامة.

٤. مختصر الكامل في الضعفاء، ج ١،ص ٣٠٦، المقريزي (ت٨٤٥)، مكتبة السنة، مصر، القاهرة، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي.

٥. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المدائني، ج ٤ص ٥٩ ٦٠.

٦. الأعراف ٣٣: ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله

الرّواية! عن سالم، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: اللهمّ أعزّ الإسلام بعمربن الخطّاب أو بالوليد بن المغيرة. قال: فجعل الله الدعوة لعمر خاصّة في نفْسه، وفي الوليد بن المغيرة في ابْنه خا لد بن الوليد. قال ابن عمر: والله ما ذكررسول الله ﷺ يومئذ أبا جهْل[١].

أقول: ويشتمّ من هذا الحديث أنّ الوليد بن المغيرة كان حريّا أن يعزّ الله تعالى به الإسلام الحنيف، ولا يخفى أن القرآن الكريم وصفه بما يخالف ذلك. وهناك رواية تنقض رواية ابن عمر العائلية[٢] وهي كما يلي:

عن عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ وسلّم قال رأيت في المنام كأنّ أبا جهل أتاني فبايعني، فلمّا أسلم خالد بن الوليد قيل لرسول الله ﷺ قد صدّق الله رؤياك يا رسول الله، هذا كان إسلام خالد. فقال: ليكوننّ غيره حتى أسلم عكْرمة بن أبي جهل. وكان ذلك تصديق رؤياه[٣].

قال المقريزي:والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخْزوم أبو عبد شمْس، والد خالد بن الوليد ﵁، وكان يقال له العدْل، لأنه فيما يقال كان يعْدل قريشاً كلّها. ويقال: إنّ قريشاً كانت تكسو الكعْبة فيكسوها هو مثل ما يكسونها هم[٤].

أقول: وهذا ممّا يفسّر نفور الوليد بن المغيرة من الإسلام، فإنّ الدين الجديد يساوي بين الناس، ولا يبقى بعدها للوليد خصوصيّة. وبعيد جدّاً ما نسبوه إلى النبي ﷺ من دعائه إعزاز الإسلام بعمر بن الخطاب أو الوليد بن المغيرة.

أما عمر فإنّه كان معروفا بتكرّر فراره في الحروب، وهذا دليل على الجبْن، وقد شهد هو على نفسه أنّه كان يوم أحد ينزو كالأروى، وكيف يعزّ الإسلام من هذه حاله؟! وأمّا الوليد بن المغيرة فقد ذكر المفسّرون أنّه كان من رؤوس الكفر في مكّة، و معلوم أنّه مات على الشّرك، وقد نزل فيه قرآن، إضافة إلى أنّه لم يكن طيّب المولد؛ قال الطبري:والزنيم في كلام العرب الملصق بالقوم وليس منهم، ومنه قول حسّان بن ثابت وأنت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد. وقال آخر:

زنيم ليس يعرف من أبوه بغي الأمّ ذو حسب لئيم

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل[٥]. وقال السيوطي في تفسيره: زنيم (دعيّ

ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾.

١. كتاب السنة، عمرو بن أبي عاصم، ص ٥٧٠.

٢. باعتبار أن سالما يروي عن أبيه عبد الله بن عمر رواية فيها فضل لجده أبي أبيه عمر بن الخطاب، وموقف الإسلام من شهادة الولد لأبيه معلوم.

٣. المستدرك، ج ٣، ص ٢٤٣. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٤. إمتاع الأسماع، المقريزي، ج ١٤،ص٣٢٤.

٥. تفسير الطبري، ج٢٩ ص٢٥.

في قريش) وهو الوليد بن المغيرة ادّعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة. قال ابن عباس لا نعلم أن الله وصف أحدا بما وصفه به من العيوب فألحق به عارا لا يفارقه أبدا[1]. وقال الواحدي: «ملحق بقومه وليس منهم»[2]. وقال الصنعاني: «قال معمر هو ولد الزنا في بعض اللغة»[3]. وقال البغوي: «وهو الدعيّ الملصق بالقوم وليس منهم».

قال عطاء عن ابن عباس يريد مع هذا هو دعيٌّ في قريش وليس منهم. قال مرّة الهمداني «إنما ادّعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة»[4]. وقال النسفي: «﴿زنيم﴾ دعيٌّ، وكان الوليد دعيّا في قريش ليس من سنخهم، ادّعاه أبوه بعد ثمان عشر سنة من مولده، وقيل بغتْ أمّه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية. والنطفة إذا خبثت خبث الناشئ منها[5]. روي أنّه دخل على أمّه وقال إنّ محمّدا وصفني بعشر صفات وجدت تسعا فيّ فأمّا الزنيم فلا علم لي به فإن أخبرتني بحقيقته وإلا ضربت عنقك، فقالت: إن أباك عنين[6] وخفت أن يموت فيصل ماله إلى غير ولده فدعوت راعيا إلى نفسي فأنت من ذلك الراعي»[7]. وقال الغرناطي في التسهيل ﴿زنيم﴾ أي ولد زنا، وقيل هو الذي في عنقه زنمة كزنمة الشاة التي تعلق في حلقها وقيل معناه مريب قبيح الأفعال، وقيل ظلوم وقيل لئيم[8]. وقال البيضاوي: «﴿زنيم﴾ دعي مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من أذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الأخنس بن شريق أصله من ثقيف وعداده في زهرة»[9]. وقال الشوكاني: «والزنيم هو الدعيّ الملصق بالقوم وليس هو منهم، مأخوذ من الزنمة المتدلية في حلق الشاة»[10]. وقال السمعاني «وقوله: ﴿بعد ذلك زنيم﴾ أي: دعيّ. وقيل: ملصق بالقوم وليس منهم»[11]. وقال ابن الجوزي:«وفي الزنيم أربعة أقوال: أحدها أنه الدعيّ في قريش

١. تفسير الجلالين، ج١ ص٧٥٨.
٢. تفسير الواحدي، ج٢ ص١١٢١.
٣. تفسير الصنعاني، ج٣ ص٣٠٩.
٤. تفسير البغوي، ج٤ ص٣٧٨.
٥. وعليه تكون نطفة خالد بن الوليد خبيثة.
٦. قال الأزهري وقال أبو عبيد في باب العنين: هو العجير، بالراء، الذي لا يأتي النساء قال الأزهري: وهذا هو الصحيح، وقال الجوهري: العجيز الذي لا يأتي النساء، بالزاي والراء جميعا [لسان العرب ج ٥ ص ٣٦٩.: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى].
٧. تفسير النسفي، ج٤ ص٢٦٩.
٨. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد الغرناطي الكلبي، ج٤ ص١٣٨.
٩. تفسير البيضاوي، ج٥ ص٣٧٠.
١٠. فتح القدير، الشوكاني،ج٥ ص٢٦٩.
١١. تفسير السمعاني، ج٦ ص٢٢.

وليس منهم، رواه عطاء عن ابن عباس وهذا معروف في اللغة أنّ الزنيم هوالملتصق في القوم وليس منهم، وبه قال الفرّاء وأبو عبيدة وابن قتيبة. قال حسّان: وأنت زنيم نيط في آل هاشم»[1]. وقال أبو السعود: « ﴿زنيم﴾ دعيّ مأخوذ من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى متدلية في حلقها. وفي قوله تعالى بعد ذلك دلالة على أنّ دعوته أشدّ معايبه وأقبح قبائحه. قيل هو الوليد بن المغيرة فإنه كان دعيّا في قريش وليس من سنخهم. ادّعاه المغيرة بعد ثماني عشرة من مولده»[2]. وقال الآلوسي: (زنيم)دعيّ ملحق بقوم ليس منهم كما قال ابن عباس، والمراد به ولد الزّنا كما جاء بهذا اللفظ عنه ﷺ. وأنشد لحسان:

زنيم تداعـته الرجـال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع[3]

قال ابن الجوزي: والوليد بن المغيرة مات بمكّة كافرا[4]. وقال ابن هشام: والوليد بن المغيرة قال أينزل على محمّد وأترك وأنا كبير قريش وسيّدها، ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف ونحن عظيما القريتين. فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرْيتيْن عظيم...﴾ [5].

أقول: النّظر في هذا القول بعين التّحقيق والتّحليل يفيد أنّ الرجل كان قطعة من كبْر تتحرّك على الأرض، ولم يتخل عن كبره حتى هلك. قد ورث منه ابنه خالد هذا الكبر، وبقي عليه هو أيضاً حتى مات.

فالوليد بن المغيرة الذي كان يمارس الرّبا يرى نفسه عظيم قريش وكبيرها، لا لشي سوى أنّه صاحب مال وأولاد. حتى حينما يتعلّق الأمر بمن تسمّيه قريش الصادق الأمين لا يرى الوليد بن المغيرة في القرشيين ندّاً لنفسه. ويقول هذا في حياة الرجلين الجليلين أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما!

هذا الشيخ يتصوّر أنّ نزول الوحي قضيّة مال وأولاد لا أكثر، فليس من المعقول أن ينزل الوحي على رجل ليس له مال واسع وعدد مهمّ من الأولاد والأحفاد! وهذا نفسه ما قاله الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى حين بعث الله لهم طالوت ملكا. ﴿وقال لهمْ نبيّهمْ إنّ الله قدْ بعث لكمْ طالوت ملكاً قالوا أنّى يكون له الملك علينا ونحن أحقّ بالملك منه ولم يؤت سعةً من المال قال إنّ الله اصْطفاه عليكم وزاده بسْطةً في العلْم والجسْم والله يؤتي ملكه من يشاء والله

---

١. زاد المسير، ابن الجوزي، ج٨ ص٣٣٣.

٢. تفسير أبي السعود، ج٩ ص١٣.

٣. روح المعاني، الآلوسي، ج٢٩ ص٢٧

٤. تاريخ ابن خلدون، ج ٢ ق١، ص ٣٢٦.

٥. السيرة النبوية، ابن هشام، ج ٢،، ص ٢٠٧.

واسعٌ عليمٌ﴾[1]. فالتفكير القرشي يهوديٌّ بامتياز، يقدّس حطام الدنيا وزخرفها، ولا يلتفت إلى مكارم الأخلاق وعلو الهمم.

وهناك قولٌ لمخزوميّ آخر في نفس المعنى، وهو عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، قال عند تأمير أسامة بن زيد: تولّى علينا شابّ حدث ونحن مشيخة قريش[2]! وهذا القائل في ترجمته كلام يشير إلى انحراف كبير. ومع ذلك فقد كان عمر يراه أهلاً لينازع البدريّين الخلافة، وقُتل عمرو وهو عامله على الجيش، أي يشغل منصب وزير الدّفاع بلسان زماننا. قال ابن حجر: ويقال إنّ عُمر قال لأهل الشّورى لا تختلفوا فإنّكم إن اختلفتم جاءكم معاوية من الشّام وعبد الله بن أبي ربيعة من اليمن فلا يريان لكم فضلا لسابقتكم؛ «وإنّ هذا الأمر لا يصلح للطّلقاء ولا لأبناء الطّلقاء»، فهذا يقتضي أن يكون عبد الله من مسلمة الفتح[3].

ومسلمة الفتح هم الطلقاء وأبناء الطلقاء. قال الجوهري: «قام عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، فنادى: أيها الناس إنكم إن بايعتم عثمان سمعنا وأطعنا، وإن بايعتم عليّاً سمعنا وعصينا، فقال له المقداد: يا عدوّ الله وعدوّ رسوله وعدوّ كتابه، ومتى كان مثلك يسمع له الصّالحون، فقال له عبد الله: يا ابن الحليف العسيف ومتى كان مثلك يجترئ على الدخول في أمر قريش»[4].

هكذا يتحدث ابن أبي ربيعة فيقول: «وإن بايعتم عليّاً سمعنا وعصينا» فيمارس الابتزاز علانية ولا ضرر في ذلك، ثم يعيّر رجلا صالحا فيقول «يا ابن الحليف العسيف» ويدّعي أن إمامة المسلمين أمر قريش! قريش التي حاربت الإسلام ولم تدخل فيه ظاهرا إلاّ بعد أن يئست من القضاء عليه؛ قال ابن عبد البرّ بخصوص مسلمة الفتح: وهم جماعة من قريش منهم من أسلم طائعا ومنهم من اتّقى السيف ثم تغيّر والله أعلم[5]. وقوله ثمّ تغيّر يدلّ على الانحراف.

قال البغدادي: والصّحيح أنّ أطرقا علم أرض، بدليل قول عبد الله بن أبي أميّة بن المغيرة المخزومي يخاطب بني كعب بن عمرو من خزاعة، وكان يطالبهم بدم الوليد بن المغيرة أبي خالد بن الوليد لأنّه مرّ برجل منهم يصلح سهاماً، فعثر بسهْم منها فجرحه،

---

١. البقرة: ٢٤٧.

٢. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٧٧.

٣. الإصابة، ابن حجر العسقلاني، ج٤ ص٧٩.

٤. السقيفةوفدك، الجوهري، ص ٨٦.، شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت،الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠م / ١٤١٣ هـ.. جمع وتحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني.

٥. معرفة علوم الحديث، الحاكم النيسابوري، ص ٢٤.

فانتقض عليه فمات:

فإنّي زعيم أن تسـيروا وتهربـوا	**وأن تتركوا الظهران تعوي ثعالبه**
و أن تتركـوا ماءً بجزعـة أطرقا	**وأن تسلـكوا أي الأراك أطايـبه**
وإنّا أنـاسٌ لا تطـلّ دماؤنـا	**ولا يتعالى صاعـداً من نحاربه**[1]

أقول: وقد كان لخالد بن الوليد صولات وجولات انتقم فها لآبائه وإخوته الذين قتلوا في الجاهليّة مشركين، وهكذا يكون قد استغلّ الدين الحنيف للانتقام لإحنِ و تراتِ الجاهليّة، ومثل هذا السلوك يرفضه الإسلام رفضاً باتّا، ولذلك تبرّأ النبي ﷺ من فعْلة خالد كما يأتي لاحقاً إن شاء الله تعالى.

أمّ خالد بن الوليد:

لبابة الصغرى، هي أمّ خالد بن الوليد، وكنّ عشْر أخوات، وميمونة بنت الحارث أم المؤمنين إحْداهنّ[2]..وقال المسعودي: تزوّج الوليد بن المغيرة المخزومي لبابة الصّغرى فولدت له خالد بن الوليد[3]. وقال العيني: لبابة الصّغرى أمّ خالد بن الوليد رضي الله عنه [4]. قال ابن سعد: أسلمتْ بعد الهجرة وبايعتْ رسول الله ﷺ [5].

لكن ابن حبيب يقول: بايعت قبل الهجرة[6]. وهو ما يجعل الأمر في غاية الإشكال، لأنه لا يصحّ أن تكون بايعت قبل أن تسلم! وقال ابن عبد البر: أمّه لبابة الصغرى وقيل بل هي لبابة الكبرى والأكثر على أن أمّه لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية أخت ميمونة زوج النبي ﷺ ولبابة أمّه خالة بني العباس بن عبد المطلب[7].

أقول: وهذا يعني أن بينه وبين بني هاشم قرابةً ورحماً.

وقال أيضا: ولبابة الصغرى هي أم خالد بن الوليد، في إسلامها وصحبتها نظر[8].

«**في إسلامها وصحبتها نظر**»[9]. هذا قول ابن عبد البرّ. وأقرّه على ذلك ابن الأثير

---

١. خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي، ج ٧،ص ٣١١.
٢. المجموع، النووي، ج ٦،ص ٣٨٠.
٣. التنبيه والإشراف، المسعودي، ص ٢٢٩.
٤. عمدة القاري، العيني، ج ٢، ص ١٧٩.
٥. الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٢٧٩.
٦. المحبر، محمد بن حبيب البغدادي، ج ١، ص ٢٧٩.
٧. الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٢، ص ٤٢٧.
٨. نفس المصدر، ج ٤، ص ١٩٠٩.
٩. نفس المصدر، ج ٤ ص ١٩٠٩.

في أسد الغابة[1]. وتعجّب ابنُ حجر من فعل ابن الأثير فقال: قال أبو عمر في إسلامها وصحبتها نظر، وأقرّه بن الأثير، وهو عجيب، وكأنّه استبعده من جهة تقدّم وفاة زوجها الوليد، أن تكون ماتت معه أو بعده بقليل؛ وليس ذلك بلازم، فقد ثبت أنّها عاشت بعد وفاة ولدها خالد، ولها في ذلك قصّة، فذكر أبو حذيفة في المبتدأ والفتوح عن محمد بن إسحاق قال: لمّا مات خالد بن الوليد خرج عمر في جنازته، فإذا أمّه تندبه، وتقول:

أنت خير من ألف ألف من القوم   إذا ما كنـــت في وجــوه الرجال[2]

أقول: وقول ابن حجر أعجب، إذ قصّة وفاة خالد ودفْنه في المدينة محلّ إشكال كبير، فلا يسلّم بها، و الذي عليه الأكثرون أنّ خالداً مات بحمْص، وله هناك قبْر يزار، ولا يكون لرجل واحد قبْران، وبحمْص أيضا كان ابنه عبد الرّحمن، فتكون قصّة وفاته بالمدينة مرْجوحة. وقد يكون ما جرى في المدينة مجرّد إقامة النوْح والعزاء بعد أن بلغهم خبر وفاة خالد بحمْص، ولا يلزم منه حياة أمه.

التسمية

عضو نائب رئيس اللجنة الرئيس عبد الله بن قعود، عبد الله بن غديان، عبد الرزاق عفيفي، عبد العزيز بن عبد الله بن باز؛ السؤال الأوّل: من الفتوى رقم (٦٩٨٩) س١: ما حكم التسمية باسم خالد، علما بأنّ الخلود لله، وليس لأحد ممن خلقهم الله، ولماذا لم يغيّر الرسول ﷺ اسم خالد بن الوليد؟

ج ١: تجوز التسمية بخالد؛ لأنّ الخلود هنا نسبي، وقد أقرّ النبي ﷺ هذه التّسمية. وبالله التّوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه[3] وسلم[4].

أقول: ما دام جواز التّسمية يتوقّف على رغبة اللّجنة الدائمة للبحوث العلميّة والإفتاء فلا بأس بطرح مسألة للتّأمّل، وهي أنّ النبي ﷺ كان يوم حنين يهتف «أنا النّبي لا كذب، أنا ابن عبد المطّلب»[5]، ومن آبائه أيضا «عبد مناف»، ولم يثبت أنّه استاء

---

١. أسد الغابة، ابن الأثير، ج ٥، ص ٥٤٠.
٢. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ج ٨، ص ٩٧.
٣. الصلاة على الصحب بدعةٌ لا دليل عليها من الشرع.
٤. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع أحمد الدويش، ج ١١، ص ٤٧١.
٥. صحيح البخاري، ج ٣ ص ٢١٨ و٢٢٠ و٢٣٣ وج ٤ ص ٢٨ و ج ٥ ص ٩٩ و صحيح مسلم، ج ٥ ص ١٦٨ و١٦٩ و سنن الترمذي، ج ٣ ص ١١٧ و السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، ج ٧ ص ٤٣ و ج ٩ ص ١٥٤ والشرح الكبير، عبد الرحمن بن قدامة، ج ١٢ ص٥٣: و كشاف القناع، البهوتي، ج ٥ ص ٢٥: و نيل الأوطار، الشوكاني، ج ٦ ص ١٣٩ : سنن سعيد بن منصور الخراساني المكي، ج ٢ ص٣٠٢ و مسند أحمد أحمد بن حنبل، ج ٤ ص٢٨٠ و٢٨١: و٢٨٩ و ٣٠٤ و مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٦ ص ١٨٢ و ج ٨ ص ٢١٨

من هذه الأسماء يوماً من الأيّام، لكنّ اللجنة تجعل «عبد النّبي وعبد الأمير» من البدع المغلّظة القريبة من الشّرك إن لم تكن شركا تامّا.

قال الحاكم: كان خالد يكنى أبا سليمان؛ استعمله عمر بن الخطّاب رضي الله عنه على الرّها وحرّان والرقّة وآمد، فمكث سنةً واستعفى فأعفاه، فقدم المدينة فأقام بها في منزله حتّى مات بالمدينة سنة اثنتين وعشرين[١]..

أقول:وقد كان عمر بن الخطّاب ينهى عن التسمّي والتكنّي بأسماء الأنبياء، ومنع من ذلك أحد أولاده والمغيرة بن شعبة أيضاً، لكنّه لم ينْه خالد بن الوليد وأبا موسى الأشعري وصهيباً، وفي كنية كلّ واحد منهم اسم نبي من أنبياء الله تعالى، فكنية خالد أبو سليمان، وسليمان اسم نبيّ، وكنية الأشعريّ أبو موسى، وموسى من أسماء الأنبياء، وكنية صهيب أبو يحيى، وهذا مما يصعب الخروج منه بجواب مقنع، لأن النبي صلى الله عليه وآله سمّى ابنه إبراهيم، ولا يعقل لدى أهل القبلة أن يقوم النبي صلى الله عليه وآله بفعل لا ينسجم مع الشريعة، وهو النموذج الأمثل لتطبيق الشريعة، قوله وفعله وتقريره حجّة. فلا شكّ والحال هذه أن يكون عمر بن الخطاب بعيدا من الصواب، ولكن ثقافة المسلمين الرسمية مالت في التّعامل معه إلى تصويب ما يقوله وما يفعله حتى حين يخالف النبي صلى الله عليه وآله، وهذا التسامح جرّ على المسلمين الويلات وأدخل خللاً كثيرا على الشّرع، إذ صار المسلمون ملزمين أن يقبلوا سلوك عمر حين يخالف النبي صلى الله عليه وآله.

قال الطبراني: وسماه[٢]رسول الله صلى الله عليه وآله سيفا من سيوف الله[٣]. وقال العيني: يجتمع مع النّبي صلى الله عليه وآله، ومع أبي بكر جميعا في مُرّة، وكان من فرسان الصّحابة، أسلم بين الفتح والحديبية، ويقال: قبل غزوة مؤتة[٤] وقال البخاري: مات على عهد عمر، من المهاجرين، سمّاه النّبي صلى الله عليه وآله سيف الله، قاله سليمان بن حرب عن الأسود بن شيبان

ومسند أبي داود الطيالسي ص ٩٦ و مسند ابن الجعد، ص ٣٦٤ و مصنف ابن أبي شيبة الكوفي، ج ٦ ص ١٨١ و ج ٧ ص٧١٩ و، ج ٨ ص٥٥٠ و الشمائل المحمدية، الترمذي ص ١٣٤ والسنن الكبرى، النسائي، ج ٥ ص ١٨٨ و، ج ٦ ص ١٥٥ ومسند أبي يعلى الموصلي، ج٣ ص٢٧١ والمنتقى من السنن المسندة، ابن الجارود النيسابوري، ص ٢٦٧ و صحيح ابن حبان، ج ١١ ص٩٠ وج ١٣ ص٨٥ و المعجم الكبير، الطبراني، ج ٥ ص ١٩١ و ج ٦ ص ٣٦ و ج ٧ ص ٢٩٨ و شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، ج ١ ص ١٥٦ و التمهيد، ابن عبد البر، ج ٦ ص ٤٨٩ و دلائل النبوة، إسماعيل الأصبهاني، ج ٢ ص ٤٢٨.

١. المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ٢٩٦.

٢. المقصود هو خالد بن الوليد.

٣. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٩، ص ٣٤٨ و المعجم الكبير، الطبراني، ج ٤، ص ١٠٣.

٤. عمدة القاري، العيني، ج ١٦، ص ٢٤٥.

عن خالد بن سمير عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة[1].

أقول: وهذا الإصرار على أنّ النبي ﷺ سمّاه سيف الله غير وجيه، وقد شهد عليه عمر بن الخطاب بما يشكّك في التّسمية حين قال لأبي بكر: «إنّ في سيف خالد رهقا »[2]، ولا يعقل أن يكون في سيف من سيوف الله تعالى رهق. وعبارة أبي بكر جاءت بالتّنكير، وهي قوله لا أشيم سيفاً سلّه الله، وهو ما يضفي عليها صبغة بلاغيّة لا أكثر، وليست الألقاب كذلك، لأنّها من المعارف. ومعاذ الله أن يسلّط الله تعالى سيفه على عباده المؤمنين أيام بدْر و أحد. بل كيف يتبرّأ النبي ﷺ من سيف لله كما فعل يوم قتل خالد بني جذيمة! وهذه قائمة المسلمين الذين قتلهم خالد بن الوليد وهو على الشرك؛ قال الواقدي في ذكر من قتل من المسلمين في أحد:

ورفاعة ابن وقش، قتله خالد بن الوليد[3]. وقال ابن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل: **رفاعة بن وقش** الأنصاري شهد أحدا وهو شيخ كبير قتله خالد بن الوليد يومئذ سمعت أبي يقول ليس له رواية[4].

وقال الواقدي: ومن بني عمرو بن مبذول **أبو أسيرة بن الحارث** بن علقمة بن عمرو ابن مالك، قتله خالد بن الوليد..[5].

وقال ابن سعد: وكان فيمن قتل أيضا في أيام الخندق **أنس بن أوس بن عتيك** من بني عبد الأشهل قتله خالد بن الوليد[6].

قال ابن مسعود: ما شعرنا أنّ أحدا من أصحاب النبيّ ﷺ يريد الدّنيا وعرضها حتّى كان يوم أحد. ﴿ومنْكمْ منْ يريد الآخرة﴾ وهم الذين ثبتوا في مركزهم، ولم يخالفوا أمر نبيهم ﷺ **مع أميرهم عبدالله بن جبير؛ فحمل خالد بن الوليد و عكرمة بن أبي جهل** عليه، وكانا يومئذ كافرين فقتلوه مع من بقي، رحمهم الله[7].

١. التاريخ الكبير، البخاري، ج ٣، ص ١٣٦.

٢. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٢٧٣و الروض الأنف ج ٤ ص١٩٧و المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، ج ٤ص ٧٩ و غريب الحديث لابن الجوزي أيضا، ج ١ ص ٤٢٤ و النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، ج ٢ ص ٢٨٣، و لسان العرب لا بن منظور ج ١٠ ص ١٣١،وتاريخ الإسلام للذهبي، ج ٣ ص ٣٧،وفوات الوفيات للكتبي، ج ٢ص ٢٤٣ والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج ٥ ص ٧٥٥.

٣. المغازي للواقدي، ج ١ ص ٢٥٨.

٤. الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، ج ٣، ص ٤٩٣. تحت رقم ٢٢٣٥.

٥. المغازي للواقدي، ج١، ص ٢٦٢.

٦. طبقات ابن سعد، ج ٢، ص٧٠.ومغازي للواقدي، ج١، ص ٤٢١.

٧. تفسير القرطبي، ج ٤، ص ٢٣٧.

كان يشبه عمر!

عن ابن عون عن الحسن أنّ علقمة بن علاثة لقي عُمر في الليل فقال له وهو يرى أنّه خالد بن الوليد..[1]. وعن محمد بن مسلمة عن مالك بن أنس قال: كان عُمر رجلا جسيما أصلع وكان يشبه خالد بن الوليد[2]..وعن عبد الرحمن بن أبي الزّناد قال: كان خالد بن الوليد يشبه عُمر يعني في خلقه وصفته،[3].

أقول: هذا بعيد نظرا إلى ما وصفوا به عُمر، فقد قالوا: كان طويلا آدم، أصْلع، أعْسر أيْسر، يعني يعمل بيديه، وكان لطوله كأنّه راكب، وقيل: كان أبيض أبهق يعني شديد البياض تعلوه حمرة طوالا أصْلع أشْيب، وكان يصفر لحيته ويرجّل رأسه[4]. و في تاريخ دمشق: كان رجلا طوالا أصلع آدم أعسر أيسر[5]. قال الواقديّ: لا يعرف عندنا أنّ عُمر كان آدم إلاّ أن يكون رآه عام الرّمادة فإنّه كان تغيّر لونه حين أكل الزّيت[6]. وأخرج ابن عساكر عن أبي رجاء العطاردي قال: كان عُمر رجلا طويلا جسيما،أصلع شديد الصّلع، أبيض شديد الحمرة، في عارضيه خفّة، سبلته كبيرة وفي أطرافها صهبة[7]. وفي الآحاد والمثاني: عن أنس قال كان عمر ﷺ يخضب بالحنّاء[8]. فقوله «**كان خالد بن الوليد يشبه عمر**» لا يسلم من الإشكال.

وهناك كلام بخصوص سيوف خالد بن الوليد وأفراسه، مع أنّه كان ضعيفا في دينه، وكان دمويّا بشكل رهيب، في وسعه أن يقتل رجلا ويبيت مع أرملته في نفس اللّيلة التي قتله فيها، ومثل هذا لا يرى إلاّ في أفلام الرعب! لكنّ تراثنا مولع بالدّماء والفتوحات، فلا يضرّ خالدا أن يكون قاسي القلب طالما غزا وفتح البلدان، وإن كان في فتوحاته كلامٌ كثير انكبّ عليه المنصفون من الباحثين والمحقّقين، وسنرى ما يصلون إليه بعد الغربلة، خصوصا مع الاستفادة من المناهج الحديثة في علم النفس وغيره.

في هذا السياق، عثرت أثناء البحث على كتاب لمستشرق ألماني[9] يتناول العلاقة بين

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤١، ص ١٥١.
٢. المصدر السابق، ج ٤١، ص ١٥٢.
٣. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦، ص ٢٢٤.
٤. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٣ ص ٥٣.
٥. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٤٤ص٤٧٨.
٦. تاريخ الخلفاء، السيوطي، ج١ ص١٣٠.
٧. تاريخ الخلفاء، السيوطي، ج١ ص١٣١.
٨. الآحاد والمثاني، ج١ ص٩٩ تحت رقم ٧٥.
٩. (كلاوس كلير).

عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد بحيثيّاتها وتداعياتها[١]، واستوقفتْني عبارةٌ في مقدّمة المؤلّف يقول فيها: «و آمل أن أكون قد وفّقت إلى إثبات أن **التقبّل الواسع الانتشار لأقوال المراجع المختلطة والمتناقضة في كثير من الأحيان في كتابة التاريخ العربي ليس له ما يسوّغه، وإلى الكشْف عن إمْكانات للكيْفية التي يستطيع المرْء بها أنْ يصل عن طريق النقْد المتأنّي للمصادر، إلى نتائج مجْدية. وقد تبين بلا ريْب أيضا أنّ بعض التناقضات ما عاد من الممْكن حلّها، بلا ريْب. ومع ذلك فأنا أرى أنّ أهمّ ما توصّلْت إليه هو استنْتاج أنّ من الممْكن أنْ تفضي أجزاء كبيرة من الصورة السائدة عن الأحداث في عهد صدر الإسلام إلى المراجعة الحتمية** »[٢].

هذا الكلام من طرف مستشْرق تغيب عنه التّجربة الشعوريّة في تصوير الوجدان العربيّ الإسلاميّ جعلني أغبطه بخصوص الحرّية التي تسمح له بالخوض في موضوع من مواضيع صدْر الإسلام دون أن يتّقي الرأي العامّ أو سيف الحاكم.

لقد أعادني إلى ماض يتجاوز ربْع قرن، وهو الوقْت الذي اكتشفت فيه أنّ كاتبا مسْلما كتب كتاباً يثْبت فيه إيمان أبي طالب رحمه الله تعالى، فقامت الدّنيا، وحُوكم الرجل وحُكم عليه بالإعْدام، ثمّ تدخّلت جهات عديدة من بلْدان إسلاميّة وغير إسلاميّة لتخْفيف الحكم لا لإلغائه، وخُفّف الحكم من الإعْدام إلى جلْد وغرامة مالية. وكأنّ إيمان أبي طالب رحمه الله تعالى يشكّل خطرا كبيرا على الإسلام تاريخاً وثقافةً. ومرّت الأيّام والسّنون، وطلع سلمان رشْدي على العالم بآياته، وتوقّعنا من الذين حاكموا من دافع عن أبي طالب رحمه الله تعالى أن تأخذهم الحميّة لدينهم ونبيّهم، لكنّ شيئا من ذلك لم يحدث، بل حدث فيما بعد أمر مهول، فقد الْتقطت العدسات صوراً حيّة لوليّ أمرهم وهو يشرب المسكر مع جورج بوش و جماعته في ملتقى حوار الأديان! وكان يومها قد تجاوز الثمانين.

آل خالد بن الوليد

جاء في تفسير السمعاني: و من بنيه[٣] أسلم اثنان: خالد بن الوليد، وهشام بن الوليد، والباقون ماتوا في الجاهلية[٤].

أقول: هذا كلامٌ لم يدقّقْ صاحبه فيما يقول، فلا يسلم من الطّعن، لأنّ الله تعالى

---

١. خالد وعمر، بحث نقدي في مصادر التاريخ الإسلامي المبكر،كلاوس كلير، ترجمة محمد جديد، قدس للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢. خالدوعمر، كلاوس كلير،ص١٩.

٣. أي من بني الوليد بن المغيرة.

٤. تفسير السمعاني، ج ٦، ص ٩٢.

يقول: ﴿ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا﴾[1]، وقد ذكروا أنّها نزلت في الوليد بن المغيرة[2]، ولا يقال عن ولدين اثنين «بنين»، ولم ينزل القرآن في زمن الجاهليّة! فالعقل يقضي أن يكون أبناء الوليد بن المغيرة أدركوا الإسلام، وثقافة قريش ترى نفْي ذلك، والمرء حرّ في اختياره.

عن ابن إسحاق قال: وقد كان عمارة بن الوليد بن المغيرة وعمرو بن العاص قد خرجا تاجرين إلى أرض الحبشة، وكانت لقريش ملجأ ووجها، وهما على شرْكهما، وكلاهما كان شاعراً عازماً فاتكاً؛ وكان عمارة رجلا جميلا وسيما يفتن النّساء، صاحب محادثة، فركب البحر مع عمْرو بن العاص وامرأته حتى إذا سارا في البحر ليالي أصابا من خمر معهما، فلما انتشى عمارة بن الوليد قال لامرأة عمرو قبّليني [!] فقال عمْرو: قبّلي ابن عمّك[3][!] فقبّلته. فألقاها عمارة بن الوليد فجعل يريدها عن نفسها فامتنعت منه، ثمّ إنّ عمراً قعد على منجاف السّفينة يبول فدفعه عمارة في البحر، فلمّا وقع فيه سبح حتى أخذ بمنجاف السّفينة، فقال له عمارة: أما والله لو عرفت يا عمْرو أنّك تسبح ما طرحتك، ولكن كنت أظنّك لا تحسن السّباحة. فلما قال ذلك عمارة لعمْرو ضغن عليه عمْرو في نفسه، وعرف أنّه قد أراد قتْله. ومضيا في وجههما حتّى قدما أرض الحبشة، وكتب عمْرو إلى أبيه العاص بن وائل أن اخلعني وتبرّأ من جريرتي إلى بني المغيرة وجميع بني مخزوم، وخشي على أبيه أن يتبع بجريرته. فلمّا قدم الكتاب على العاص مشى إلى رجال من بني مخزوم و رجال من بني المغيرة فقال: إنّ هذين الرّجلين قد خرجا حيث قد علمتم، وكلاهما فاتك صاحب شرّ، غير مأمونين على أنفسهما ولا أدري ما يكون. إنّي أتبرّأ إليكم من عمرو وجريرته، فقد خلعته. فقالت له عند ذلك بنو المغيرة ورجال من بني مخزوم: وأنت تخاف على عُمارة، ونحن قد خلعنا عُمارة وتبرّأنا إليك من جريرته، فخلّ بين الرّجلين. فقال: قد فعلت. فخلعوهما، وتبرّأ كلّ واحد من صاحبهم وممّا جرّ عليهم، فلما اطمأنّا لم يلبث عُمارة أن دبّ لامرأة النّجاشي وكان رجلا جميلاً وسيماً، فأدخلته، فاختلف إليها، وجعل إذا رجع من مدخله ذلك يحدّث عمْراً بما كان من أمره، فجعل عمْرو يقول: ما أصدّقك أنّك قدرْت على هذا! شأْن المرأة أرْفع من هذا. فلمّا أكثر عليه عُمارة وكان عمْرو قد صدّقه وعرف أنّه قد دخل عليها،

---

١. المدثر: ١١و١٢و١٣.

٢. تفسير الجلالين ج١ص٧٧٦، تفسير السعدي ج١ ص٨٩٦، تفسير الواحدي، ج٢ ص١١٤٩، تفسير الصنعاني ج٣ ص٣٢٨، تفسير البغوي ج٤ ص٤١٤،الكشاف ج٤ ص٦٤٩، فتح القدير ج٥ ص٣٢٦، تفسير القرطبي ج١٩ ص٧١،التفسير الكبير، ج٣٠ ص١٧٥.

٣. لا يقول مثل هذه الكلمة في مثل هذا المقام إلا ديوث.

ورأى من هيئته وما يصنع به والذّهاب إليها، أمسى وبيتوتته عنه حتّى يأتي من السّحر ما عرف به في ذلك، وكانا في منزل واحد، ولكنّه كان يريد أن يأتيه بشيء لا يستطيع دفْعه إن هو رفع شأنه إلى النّجاشي، فقال له في بعض ما يذْكر له من أمرها: إن كنْت صادقا أنّك بلغْت منها ما تقول فقلْ لها فلتدهنك من دهْن النّجاشي الذي لا يدْهن به غيره، فإنّي أعْرفه وأتني بشيء منه حتى أصدّقك بما تقول! قال: أفعل. قال: فجاءها في بعض ما يدخل عليها فدهنتْه وأعطتْه منه شيئا في قارورة، فلمّا شمّه عمْرو عرف وقال له عند ذلك: أشهد أنّك قد صدقت، ولقد أصبْت شيئا ما أصاب أحد من العرب مثله، امرأة الملك ما سمعْنا مثل هذا! وكانوا أهل جاهليّة وكان ذلك في أنفسهم فضلا لمن أصابه وقدر عليه. ثمّ إنّه سكت عنه حتى إذا اطمأنّ دخل عمْرو على النجاشي فقال: أيّها الملك معي سفيه من سفهاء قريش وقد خشيت أن يعزى عندك أمْره، وقد أردت أن أرْفع إليك شأنه ولم أعلمْك ذلك حتى استثبت أنّه قد دخل على بعض نسائك فأكثر، وهذا دهْنك قد أعطتْه وادّهن به! فلمّا شمّ النّجاشي الدّهن قال: صدقْت هذا دهْني الذي لا يكون إلاّ عند نسائي. ثمّ دعا بعمارة بن الوليد ودعا بالسّواحر فجرّدنه من ثيابه، ثمّ أمرهنّ فنفخْن في إحليله! ثمّ خلّى سبيله فخرج هاربا في الوحش، فلم يزل بأرض الحبشة..[1].

أقول: وإنّما نقلت القصّة ليُعلم مدى سفاهة ووقاحة آل الوليد بن المغيرة. رجلٌ يطلب من امرأة أجنبيّة عنه أن تقبّله أمام زوجها، ثمّ يرمي زوجها أمام عينها في البحر بقصد قتْله... وصاحب هذا العمل بالذّات هو الذي جاءت به قريش إلى أبي طالب رحمه الله تعالى ليعطيهم مقابله سيّد الأولين والآخرين! شخص تافهٌ بهذا المستوى جعلته قريش عدلاً لرسول الله ﷺ. وعلى هذا فقسْ لتطّلع على مدى فساد المعايير لدى قريش سابقاً و لاحقاً. ولا يفوتنّك مشهد عمرو بن العاص وهو يتفرّج على زوجته ألقاها عمارة أرضا وجعل يراودها عن نفسها وهي تتمنّع، وعمرو يتفرّج لا يحرّك ساكنا وإنما يذهب ليبول. هذا السّلوك دياثة، والديّوث لا يجد ريح الجنة.

عن أبي عون قال: لمّا كان من أمر عمرو بن العاص ما كان بالحبشة، صنع النّجاشي بعُمارة بن الوليد ما صنع، و أمر السّواحر فنفخن في إحليله، فهام مع الوحش، فخرج إليه في خلافة عُمر عبد الله بن أبي ربيعة ابن عمّه[2].

---

١. سيرة ابن إسحاق، ج ٢، ص ١٤٨/ ١٤٩. و سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١ ص٤٣٩ و البداية والنهاية، ابن كثير،،ج٣ص٧٠، والسيرة الحلبية ج ٢،ص ٣٢.

٢. تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٣، ص ٢٩٢.

وعن أبي يعلى قال: غزوْنا مع عبد الرّحمن بن خالد بن الوليد، فأتي بأربعة أعلاج من العدوّ، فأمر بهم فقتلوا صبرا بالنّبل؛ فبلغ ذلك أبا أيّوب فقال: سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن قتل الصبر[1]..

قال أبو داود: قال لنا غير سعيد عن ابن وهب في هذا الحديث قال: بالنبل صبرا، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فأعتق أربع رقاب[2].وعن يعلى بن عبيد قال: غزونا أرض الروم..الحديث[3].

أقول: لكنّ أباه قتل كثيرين صبراً، ولم يرَ المؤرّخون والمحدّثون في ذلك حرجاً، بما أنّ الأمر يتعلّق بقائد فاتح عظيم!

عن عبد الرّحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه أنّه سمع أبا هزان يحدّث عن عبد الرّحمن بن خالد بن الوليد أنّه كان يحتجم في هامته وبين كتفيه، فقالوا أيّها الأمير إنّك تحتجم هذه الحجامة، فقال: إنّ رسول الله ﷺ كان يحتجمها في هامته ويقول: «من أهراق من هذه الدماء فلا يضرّه أن لا يتداوى بشيء»[4].

أقول: لم يقتصر قوْل رسول الله ﷺ وفعْله على الحجامة، فإنّه كان يحبّ الإمام عليّا والحسن والحسين ويدعو إلى حبهم عليهم السلام، وكان عبد الرّحمن بن خالد بن الوليد يبغضهم بغضا شديدا، وكان مجتهدا في حربهم، مع أن حبّهم مفروض في القرآن الكريم[5]: فهل اقتدى به ﷺ ؟

قال ابن عبد البرّ: وكان له فضل وهدي حسن وكرم إلاّ أنّه كان منحرفاً عن عليّ وبني هاشم[!] مخالفة لأخيه المهاجر بن خالد[6].وقال الذهبي: أدرك النبي ﷺ ورآه، وشهد اليرموك مع أبيه[7].

أقول: لكن ابن حبّان يقول: له صحبة[8]. وفرقٌ كبير بين الصّحبة والإدراك. وكيف

١. مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٤٢٢. و شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلمة، ج ٣ ص ١٨٢. و صحيح ابن حبان، ج ١٢، ص ٤٢٤.

٢. سنن أبي داود، ابن الأشعث السجستاني، ج ١، ص ٦٠٨.

٣. المصنف، ابن أبي شيبة، ج ٦، ص ٤٣٣. و المعجم الكبير، الطبراني، ج ٤، ص ١٥٩.

٤. مسند الشاميين، الطبراني، ج ١، ص ١٣٢.

٥. قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور. [الشورى ٢٣].

٦. الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٢، ص ٨٢٩.

٧. تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٤، ص ٧٦.

٨. مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان، ص ٨٩.

تكون له صحْبة إذا لم يسمع من النبي ﷺ؟ هذا من جهة.

ومن جهة ثانية: المعلوم أنّ قيمة الشجاعة والفتوّة إنّما تكون ذات بال إذا صرفت في طاعة الله ورسوله ﷺ، وخدمة الدّين والمؤمنين. أمّا إذا كانت على خلاف ذلك فإنّها تكون عيبا لا فخْر فيه، ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم..﴾[1]. وأمّا قول ابن عبد البرّ «مخالفة لأخيه»، فغير صحيح، ولا يعقل أن يغامر الإنسان بدينه مخالفة لأخيه، والمخالفة مع الأقارب إذا بلغت القطيعة والكراهية والعدوان أصبحت قطيعة رحم، ومصير قاطع الرّحم عمداً معلوم. والعجيب أنّ ابن عبد البرّ وغيره من علماء المسلمين لم يولّوا المهاجر بن خالد من المدح عُشر ما فعلوا مع أخيه عبد الرّحمن، مع أنّ ألفاً من أمثال عبد الرّحمن لا يساوون المهاجر[2]. فإنّ المهاجر كان وفيّا للنبي ﷺ في أهل بيته، فلم يقف في وجههم يوما واحدا، بخلاف عبد الرحمن وأبيه فإنّهما كانا يظهران عداوة أهل البيت عليهم السلام، وعداوتهم عليهم السلام كفْر.

قال ابن جرير في «تاريخه»[3] وابن الأثير في الكامل[4] واللفظ له: «وكان سبب موت عبد الرّحمن بن خالد بن الوليد، أنّه كان قد عظم شأنه عند أهل الشّام ومالوا إليه، لما عنده من آثار أبيه ولغنائه في بلاد الرّوم ولشدّة بأسه، فخافه معاوية وخشي منه، فلمّا قدم عبد الرّحمن من الرّوم أمر ابن أثال النّصراني أن يحتال في قتله، وضمن له أن يضع عنه خراجه ما عاش..»[5].

وقدم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حمْص قافلا، ودسّ ابن أثال بعض أولئك المماليك فسقاه شربة فمات عبد الرحمن بحمص، فاستعمل معاوية ابن أثال على خراج حمص، وكان أركونا من أركنة النّصارى عظيما، فاعترض له خالد بن عبد الرّحمن بن خالد[6]، فضربه بالسيف فقتله، فرُفع إلى معاوية فحبسه أيّاما وأغرمه ديته ولم يقده[7]..

كان عبد الرّحمن بن خالد على شاكلة أبيه، سبّابا فاحشا، متعجْرفا، يرى نفسه

---

١. المنافقون: ٤.

٢. كثير من أعداء الإمام علي عليه السلام ممن يحملون اسم عبد الرحمن: «عبد الرحمن بن عوف، عبد الرحمن بن أبي بكر، عبد الرحمن بن خلدون، عبد الرحمن بن ملجم، عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد..

٣. تاريخ الطبري، ج٣ ص ٢٠٢، دار الكتب العلمية – بيروت.

٤. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٣ ص ٣٠٩، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد الله القاضي.

٥. دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، ا ابن الجوزي الحنبلي، ص ٢٣٥.

٦. المشهور أن من قتله هو ابن المهاجر.

٧. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦، ص ١٦٣.

فوق غيره. كلّم النّفر الذين نفاهم عثمان فقال: يا آلة الشّيطان[1] لا مرحباً بكم ولا أهلا، قد رجع الشّيطان محسورا وأنتم بعد نشاطٌ. خسر الله عبد الرحمن إن لم يؤدّبكم حتّى يحسركم. يا معشر من لا أدري أعرب أم عجم لكي لا تقولوا لي ما يبلغني أنّكم تقولون لمعاوية، أنا ابن خالد بن الوليد، أنا ابن من قد عجمته العاجمات، أنا ابن فاقئ الردّة؛ والله لئن بلغني يا صعصعة ابن ذلّ أنّ أحدا ممّن معي دقّ أنفك ثمّ أمصّك لأطيرنّ بك طيرة بعيدة المهوى[2].

أقول: نعم، هو ابن من قد عجمته العاجمات، هو ابن فاقئ الردّة فيما يرى ولكن هو أيضا ابن من تبرّأ النبيﷺ من فعْلته، فما هو مصير من تبرأ النبيﷺ من فعله؟!كما أنّه ابن من شارك في الهجوم على بيت سيّدة النساء فاطمة الزهراءعليها السلام هو ابن من كان يبغض الإمام علياعليه السلام ولم يتبْ من بغضه حتى خرج من الدّنيا. ومن مات على بغض الإمام عليعليه السلام مات على النّفاق. وقد تسامح النّاس في نفاق من يبغض الإمام علياعليه السلام، وهوتسامحٌ لا يغيّرمن الواقع شيئا، لأنّ إنكارالحديث يلزم منه تكذيب النّبيﷺ. فمبغض الإمام عليعليه السلام منافق ولو شفع له الثّقلان، ومحبّه مؤمن صحيح الإيمان ما لم يحصل منه ما ينافي ذلك.

عبد الرحمن بن خالد هذا الذي يفتخر بهذه الطريقة ينسى أويتناسى أنّه أيضا ابن من نزل في حقّه: ﴿حلاّف مهين* همّاز مشّاء بنميم منّاع للخير معتد أثيم *عتلّ بعد ذلك زنيم﴾[3]! وقال تعالى فيه أيضا: ﴿من خلقت وحيدا وجعلت له مال ممدودا وبنين شهودا ومهّدت له تمهيدا... إلى قوله تعالى سأصليه سقر﴾[4]وقد اتّفق المفسرون أنّ المقصود به الوليد بن المغيرة جدّ عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وفسّروا الزنيم باللقيط، أي ابن الزنا، ومن كان جدّه ابن زنا فإنّه لا يستطيع أن يفتخر بطيب المولد. وكلام الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. والمؤسف حقّا هو أنّ المؤرّخين والمحدّثين وعلماء الرّجال يمرّون بعبارات عبد الرّحمن وأمثاله كأنّهم غير معنيّين بما جاء فيها. المهمّ عندهم أن يبقى لقريش الطّلقاء حصانة.

قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: حضرت الحكومة، فلمّا كان يوم الفصل جاء عبد الله بن عباس، فقعد إلى جانبٍ لابن أبي موسى وقد نشر أذنيه، حتى كاد أن ينطق

١. هكذا يخاطب عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الصحابة والتابعين.
٢. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٦٣٦. والكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج٣، ص ٣٤ وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج٢، ص٨٠.
٣. تفسير الواحدي ج٢ ص١١٢١.
٤. المدثر:١١ إلى ٢٦.

بهما، فعلمت أنّ الأمر لا يتمّ لنا ما دام هناك، وأنّه سيفسد على عمرو حيلته، فأعملت المكيدة في أمره، فجئت حتى قعدت عنده...[1].

أقول: هذا مبلغ نزاهة الرجل وأمانته، بدل أن يساهم في حقن دماء المسلمين وجمعهم على الكلمة الطيبة إذا به يجهد جهده ويكيد كيده ليفسد أمراً يتوقّف عليه مستقبل الأمّة، كلّ ذلك ليستقيم الأمر لمعاوية لا للمسلمين.

وفي الموفقيات أنّ عبد الرحمن قال لمعاوية: أتعزلني بعد أن وليتني بغير حدث أحدثه؟ والله لو أنّا بمكّة على السواء لانتصفت منك. فقال معاوية: ولو كنّا بمكّة لكنت معاوية بن أبي سفيان بن حرب منزلي بالأبطح ينشقّ عنه الوادي، وأنت عبد الرّحمن بن خالد بن الوليد منزلك بأجياد أسفله عذرة وأعلاه مدرة. قال الزّبير وكان عبد الرّحمن عظيم القدر عند أهل الشّام[2]..

قال ابن أبي الحديد: فدعا معاوية من كان معه من قريش، وهم عمْرو بن العاص السّهمي، وحبيب بن مسلمة الفهريّ، وبسر بن أرطاة العامريّ، والضحّاك بن قيس الفهريّ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي..[3].

أقول: هؤلاء من بطون مختلفة من قريش يجمعهم شيء واحد، وهو بغض الإمام علي عليه السلام، والإمام عليه السلام ركن من أركان الدّين. والباحث في حياتهم يجد كلّ واحد منهم صاحب جرائم يربأ بنفسه عن التّفكير فيها كلّ متديّن فضلا عن أن يقوم بها. فعمْرو بن العاص هجا النبي صلى الله عليه وآله بسبعين بيتا من الشّعر، فدعا عليه النبي صلى الله عليه وآله، ولا يفلح من دعا عليه نبيٌّ. وأمّا بسْر بن أرطاة فله فضائح في اليمن تدلّ على أنّه كان خاليا من الحسّ الإنساني، وقد قتل الصّبية الأبرياء وأغار على الحجّاج في الشّهر الحرام فقتل وسلب ونهب، إرضاءً منه لمعاوية. ثم قلب له معاوية ظهر المجنّ، وتنكّر له كما تنكّر لغيره[4]. وأمّا الضحّاك بن قيس الفهريّ فقد كان يفضّل طاعة معاوية على طاعة الله تعالى في الكبير والصّغير. وأمّا عبد الرّحمن بن خالد بن الوليد فقد كان قطعة من كبْر تتحرّك على الأرض، ولا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كبر. وقد دفع ثمن اختياره السيّئ إذ اغتاله معاوية بالسمّ بعدما استعمله في محاربة أولياء الله تعالى.

عن المدائني عن شيخ من أهل الحجاز عن زيد بن رافع مولى المهاجر بن خالد بن الوليد

---

١. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٢٦١.

٢. أخبار مكة، الفاكهي المكي، ج٣ ص٧٧ والإصابة، ابن حجر العسقلاني، ج ٥، ص ٢٧.

٣. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٦ ص ٧٩.

٤. قال أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني بسر بن أرطأة أبو عبد الرحمن له صحبة ولم تكن له استقامة بعد النبي. [الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ١ صفحة ١٥٩].

عن أبي ذئب عن أبي سهيل أنّ معاوية لما أراد أن يظهر العقد ليزيد قال لأهل الشّام إنّ أمير المؤمنين قد كبرت سنّه ورقّ جلده ودقّ عظمه واقترب أجله يريد أن يستخلف عليكم فمن ترون؟ فقالوا عبد الرّحمن بن خالد بن الوليد. فسكت وأضمرها، ودسّ ابن أثال النصراني الطبيب إليه فسقاه سمّا فمات[١]..

ذكر ابن الكلبيّ عن خالد بن سعيد عن أبيه أنّ معاوية لمّا أراد أن يبايع ليزيد قال لأهل الشّام: إن أمير المؤمنين قد كبرت سنّه ودنا من أجله وقد أردت أن أولي الأمر رجلا بعدي فما ترون؟ فقالوا: عليك بعبد الرّحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة وكان فاضلا، فسكت معاوية وأضمرها في نفسه، ثمّ إنّ عبد الرّحمن اشتكى فدعا معاوية ابن أثال وكان من عظماء الروم وكان متطبّبا يختلف إلى معاوية فقال: ائت عبد الرحمن فاحتلْ له، فأتى عبد الرحمن فسقاه شرْبة فانْخرق عبد الرحمن ومات[٢]..

انصرف عبد الرحمن بن خالد بن الوليد من بلاد الرّوم إلى حمْص فدسّ ابن أثال النّصراني إليه شرْبة مسْمومة فيما قيل فشربها فقتلتْه. وكان السبب في ذلك ما حدّثني عمر قال حدّثنا علي عن مسلمة بن محارب أنّ عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان قد عظم شأنه بالشّام ومال إليه أهلها لما كان عندهم من آثار أبيه خالد بن الوليد ولغنائه عن المسلمين في أرض الرّوم وبأسه حتّى خافه معاوية، وخشي على نفسه منه لميل الناس إليه، فأمر ابن أثال أن يحتال في قتْله وضمن له إنْ هو فعل ذلك أن يضع عنه خراجه ما عاش، وأن يولّيه جباية خراج حمْص؛ فلمّا قدم عبد الرحمن بن خالد حمْص منْصرفا من بلاد الرّوم دسّ إليه ابن أثال شرْبة مسْمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمْص، فوفى له معاوية بما ضمن له وولاّه خراج حمْص ووضع عنه خراجه[٣].

قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: أما والله لقد رأيتنا يوما من الأيّام، وقد غشينا ثعبان في مثل الطّود الأرْعن، قد أثار قسطلا حال بيننا وبين الأفق، وهو على أدْهم شائل الغرّة، يعنى عليّاعليه السلام، يضرب بسيفه ضرب غرائب الإبل، كاشرا عن نابه كشر المخدر الحرب..[٤].

أقول:هل ثبت له عبد الرحمن الذي يدعي أنّه وأنّه؟ هل بارزه؟! أم نسي ساعتها أنّه كذا وكذا. قال ابن منده بخصوص عبد الرحمن له رؤية. وقال بن السكن يقال له

١. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، ص ١٧٢.

٢. كتاب المنمق، محمد بن حبيب البغدادي، ص ٣٦٠.

٣. تاريخ الطبري، ج ٤، ص١٧١.و الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٣، ص٤٥٣.

٤. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٨، ص ٣١.

صحبة ولم يذكر سماعا ولا حضورا[١]..وقال ابن الأثير: وقيل إن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد لم يعقب[٢].

وقال ابن كثير: كان من الشجعان المعروفين والأبطال المشهورين كأبيه، وكان قد عظم ببلاد الشّام لذلك حتّى خاف منه معاوية، ومات وهو مسموم رحمه الله وأكرم مثواه[٣]..

أقول: انظرْ إلى هذا الحبر كيف دلّس وأخفى انحراف الرجل عن الإمام علي عليه السلام، كما أخفى اغتيال معاوية إيّاه بالسمّ. ثمّ هو يقول «رحمه الله وأكرم مثواه»، وهو يعلم أنّ الله تعالى لا يرضى عن مبغض عليّ عليه السلام ولو شفع له الملائكة والجنّ والإنس كلّهم أجمعون!

وقال الذهبي: كان معه لواء معاوية يوم صفّين[٤]. وقال ابن الأثير: كان منحرفا عن علي وبني هاشم مخالفة لأخيه المهاجر بن خالد الذي كان محبا لعلي عليه السلام [٥].وقال ابن الصباغ: وكان له فضل وهدي وكرم، إلاّ أنه كان منحرفاً عن علي عليه السلام. وذكر أنّ أخاه المهاجر كان مع عليّ بصفين[٦].

ويبدو أن عبد الرحمن بن خالد كان عالي الطموح واسع الطمع يحدّث نفسه بأمْر عظيم. قال علي محمّد فتح الدين الحنفي: وكان عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد مدّعياً للخلافة، وكان عاملاً على حمْص، فمرض فأمر معاوية طبيباً أن يسقيه السمّ ففعل به فمات، وفرغ معاوية منه، كذا ذكره في الاستيعاب: «وما وفى معاوية بطبيب بإعْطاء أجْره»[٧].

وفيها [سنة٤٦] توفي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي على الأصح[٨].

قالوا: عاش أيّوب بن سلمة بالدّولتين دولة بني أميّة لمكان بنت أخيه أمّ سلمة عند مسلمة بن هشام، ودولة بني العبّاس لمكانها عند أبي العبّاس أمير المؤمنين. قال وكان ممّا يذكر به جدّ أيّوب بن سلمة أنّه لم يبق وارث لآخر ولد خالد بن الوليد إلاّ هو وآخر معه، فمات الآخر وعنده مال، فلمّا كان من الوليد بن يزيد على أميال قتل الوليد بن يزيد وأفلت أيّوب[٩].

---

١. الإصابة، ابن حجر العسقلاني، ج ٥، ص ٢٦. رقم٦٢٢٣.
٢. معجم البلدان، الحموي، ج ٥، ص ٢١٧. ومعنى لم يعقب: لم يكنْ له أولاد.
٣. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٨، ص ٣٤.
٤. تاريخ الإسلام،الذهبي، ج ٤ ص ٧٦.
٥. أسد الغابة،ابن الأثير، ج ٣ ص ٤٣٩.
٦. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ، ج ١، ص ٤٤٩.
٧. فلك النجاة في الإمامة والصلاة، علي محمد فتح الدين الحنفي، ص ٦٠.
٨. تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٤، ص ١٦.
٩. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٠، ص ١٠١.

قدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المدينة، فجاء يوما إلى عروة بن الزبير فسلّم عليه، فقال له عروة: من أنت؟ قال: خالد بن عبد الرّحمن بن خالد بن الوليد. فقال له عروة: ما فعل ابن أثال[1]؟ فقام خالد بن عبد الرحمن من عنده وشخص متوجّها إلى حمْص، ثمّ رصد بها ابن أثال فرآه يوما راكبا، فاعترض له خالد بن عبد الرّحمن فضربه بالسّيف فقتله. فرفع إلى معاوية، فحبسه أيّاما، وغرّمه ديته، ولم يقد منه. ورجع خالد إلى المدينة[2].

قال الزّهريّ: وقتل خالد بن المهاجر، هو ابن خالد بن الوليد، رجلا ذمّيّاً في زمن معاوية فلم يقتلْه به، وغلّظ عليه الدّية ألف دينار[3].

المهاجر بن خالد بن الوليد: قرشي مخزومي كان غلاما على عهد رسول الله ﷺ هو وأخوه عبد الرحمن، وكانا مختلفين. شهد عبد الرحمن صفين مع معاوية وشهدها المهاجر مع علي كرم الله وجهه، وشهد معه الجمل أيضا وفقئت عينه بها، وقتل بصفّين. وله ابن اسمه خالد[4]..

قال ابن عبد البرّ: وكان أخوه المهاجر محبّاً لعليّ[5]، وشهد معه الجمل وصفّين،[6].

وقال: قالوا إنّ المهاجربن خالد بن الوليد فقئت عينه يوم الجمل،وقتل يوم صفين وهو مع علي[7]. وفي الاستيعاب:أدرك حياة النبي ﷺ وسكن الشّام، وكان مع عليّ بن أبي طالب بصفّين[8].

أقول: هذا يعني أن المهاجر نال الشهادة، فإنّه لا خلاف أنّ الإمام عليّاعليه السلام كان على حقّ في معركة صفين، وكان الواقفون في وجهه على باطل. والشهادة أرقى ما يتمنّاه المؤمن. وأمّا عبد الرحمن فقد وضع ثقته حيث لا ينبغي، فجزاه معاوية جزاء سنمّار، مع تفانيه في خدمته إلى درجة نادرا ما تسخو بها النّفس.

قال عمريوما: إيّاكم وذكر العيوب والبحث عن الأصول، فلو قلت لا يخرج اليوم من

---

١. ابن أثال هو الطبيب النصراني الذي اغتال عبد الرحمن بن خالد بأمر من معاوية.

٢. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦، ص ١٦٤.

٣. المحلى، ابن حزم، ج ١٠، ص ٣٤٩.

٤. أسد الغابة، ابن الأثير، ج ٤، ص ٤٢٣.

٥. حديث لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق رواه مسلم وغيره وتجاهله البخاري، لكنه روى حديث «يحب الله ورسوله وسحبه الله ورسوله، وعلى كل تقدير محب الإمام عليعليه السلام مؤمن ومبغضه عليه السلام منافق.

٦. الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٢، ص ٨٢٩.

٧. نفس المصدر، ج ٤، ص ١٤٥٣. تحت رقم٢٥٠٣.

٨. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٦١، ص ٢٦٢.

هذه الأبواب إلاّ من لا وصْمة فيه لم يخرج منكم أحد[!][1] فقام رجل من قرَيْش، نكْره أن نذْكره، فقال: إذاً كنت أنا وأنت يا أمير المؤمنين نخرج. فقال: كذبْت، بل كان يقال لك يا قيْن بن قيْن اقعدْ. قلت[2]: الرّجل الذي قام هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ، كان عمر يبغضه لبغضه أباه خالدا، ولأنّ المهاجر كان علويّ الرأي جداً، وكان أخوه عبد الرّحمن بخلافه. شهد المهاجر صفّين مع علي عليه السلام وشهدها عبد الرّحمن مع معاوية، وكان المهاجر مع علي عليه السلام في يوم الجمل وفقئت ذلك اليوم عينه[3].

أقول: لابدّ أن يكون عُمر قد قال هذا الكلام في غياب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإلا فإنّه غير صحيح، لأنّ أهل البيت عليهم السلام مطهّرون بنصّ الكتاب الكريم ليس فيهم وصمة، ولا يكون كلام عُمر أصدق من كلام الله تعالى. وهذا القول من عُمر عجيب فيه ذمّ للصّحابة جميعا! وقد ذكر العرب فيما سبق مثالب القبائل والأشخاص لكنّهم لم يذكروا بني هاشم إلاّ بخير، وذلك أنّهم شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله. بل إن في قول عُمر **«فلو قلت لا يخرج اليوم من هذه الأبواب إلاّ من لا وصْمة فيه لم يخرج منكم أحد»** ردّاً صريحا للقرآن الكريم الذي نصّ على تطهير أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله،كما أنّه يتضمّن استخفافا بحقّ جميع الصّحابة، خصوصاً بعد أن زكّى القرآن الكريم من زكّى منهم. لكن يبدو أنّ معايير عمر بن الخطّاب بقيت جاهليّةً لا يلتفت معها إلى قرآن كريم أو حديث نبويّ شريف.

خالد بن المهاجر بن خالد: حدّث عن عمر بن الخطاب وابن عباس وابن أبي عمرة الأنصاري وعبد الله بن عمر. روى عنه الزهري ومحمّد بن أبي يحيى وإسماعيل بن رافع وثور بن يزيد وقدم دمشق بعد وفاة عمّه عبد الرحمن بن خالد[4]. وذكر الواقدي أنّ خالدا قَتل ابن أثال بدمشْق، وأنّ معاوية ضربه مائتي سوْط وحبسه وأغرمه ديتين ألفي دينار، فألقى ألفا في بيت المال وأعطى ورثة ابن أثال ألفا[5].

وفي خزانة الأدب: كان خالد[6] على رأي أبيه هاشميّ المذهب ودخل مع بني هاشم الشّعب فاضطغن ذلك ابن الزبير عليه فألقى عليه زقّ خمر وصبّ بعضه على رأسه وشنّع عليه بأنه وجده ثملا من الخمر فضربه الحدّ[7].

١. هذه كلمة عظيمة تهدم عدالة الصحابة من الأساس.

٢. القائل هو ابن أبي الحديد.

٣. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١١، ص ٦٩.

٤. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦، ص ٢١١.

٥. المصدر السابق، ج ١٦، ص ٢١٥.

٦. هو خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد.

٧. خزانة الأدب، البغدادي، ج ٢، ص ٢٠٥.

أقول: إن صحّ هذا فهو يدلّ على دناءة ابن الزّبير وانحطاطه، فإنّ من يحترم نفسه لا يفكر أصلا في التحايل، فكيف بالإقدام عليه؟! وقد ترك ابن الزبير الصلاة على النبي ﷺ في المسجد الحرام أربعين جمعة فلا يستبعد منه هذا وأمثاله.

عبد الله بن خالد قُتل باليرموك[1].

عن إسحاق بن بشر قال: فبلغنا أنّ الطاعون الذي كان بعمواس لم ينج منه أحد من آل المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم غير المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة، وعبد الله بن الحارث بن هشام بن المغيرة فقال المهاجر يومئذ في مصابهم:

من يسكن الشّام ويعرس به — والشام إن لم تفننا كارب
أفنى بني ريطة فرسانهم — عشرون لم تقصص لها شارب[2]

عن الحسن بن عثمان قال: وممن قتل من أصحاب عليّ بصفّين المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي[3]؛ و في نسخة محمّد بن أحمد بن يعقوب: من قتل من أصحاب عليّ بصفين المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي[4].

قال الزبير بن بكار: وقد انقرض ولد خالد بن الوليد فلم يبق منهم أحد، وورث أيّوب بن سلمة دورهم بالمدينة. أخرجه الثلاثة[5].وقال محمد بن سعد: لا بقيّة لعبد الرحمن بن خالد[6].وقال الزركلي: أكثر علماء الأنساب والمؤرخين يرون أنّ خالدا انقطع نسله[7]. وهو في تهذيب الكمال[8]وفي تهذيب التهذيب أيضا[9].

أقول: وهذا يبطل ما يدّعى لبعض القبائل العربية في جهات مختلفة من المشرق العربي، لأنه إذا كان نسْل خالد بن الوليد قد انْقرض فإنّه لا يصحّ أن ينْتسب إليه شخْص واحد فضْلا عن قبيلة أو أكْثر! ويبدو أنّه حصل خلْط عند المدّعين بين خالد بن الوليد بن المغيرة وخالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط (الفاسق)[10].

١. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٦١، ص ٢٦٣.
٢. نفس المصدر، ج ٦١، ص ٢٦٥.
٣. نفس المصدر، ج ٦١، ص ٢٦٥.
٤. نفس المصدر، ج ٦١، ص ٢٦٥.
٥. أسد الغابة، ابن الأثير، ج ٢، ص ٩٦.
٦. نفس المصدر، ج ٣، ص ٢٨٩.
٧. الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٧، ص ١٢٥.
٨. تهذيب الكمال، المزي، ج ٨، ص ١٧٥.
٩. تهذيب التهذيب ابن حجر ج ٣، ص ١٠٤.
١٠. اتفق المفسرون على أن ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ﴾ نزلت في الوليد بن عقبة.

قالوا:وكان له بالشام عدد كثير من الولد فقتل الطّاعون منهم أربعين رجلا فبادوا[١].

أقول: «بادوا» و «انقرضوا» بمعنى واحد.

وكان عبد الرحمن من فرسان قريش وشجعانهم، له هدي حسن وفضل وكرم إلاّ أنّه كان منحرفا عن عليّ وبني هاشم مخالفة لأخيه المهاجر بن خالد[٢].

أقول: وبمقتضى الحديث التالي يكون عبد الرحمن بن خالد بن الوليد منافقاً.. والحديث في صحيح مسلم وغيره عن زر بن حبيش قال: قال علي بن أبي طالب والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبي الأمي إليّ أن لا يحبّني إلاّ مؤمن ولا يبغضني إلاّ منافق[٣].

هشام بن الوليد بن المغيرة أخو خالد بن الوليد من المؤلفة قلوبهم[٤].

الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي أخو خالد بن الوليد، شهد بدرا مشركا فأسره عبد الله بن جحش، وقيل أسره سليك المازني الأنصاري فقدم في فدائه أخواه خالد وهشام.[٥] قال ابن الأثير: شهد عمْرة القضية، وكتب إلى أخيه خالد فكان سبب هجرته وإسلامه[٦].

قال الذهبي:. وكان رسول الله ﷺ يدعو له في القنوت، ثمّ هرب ولحق برسول الله ﷺ بعد الحديبية[٧]. وفي أعلام الزركلي: ثبت على وثنية قومه إلى أن كانت وقعة «بدر» فأسره المسلمون، ففداه أخواه هشام وخالد بمال وفير، وانصرفا به، فأسلم. فقيل له: هلا كان ذلك قبل أن تفتدي؟ فقال: ما كنت لأسلم حتى أفتدي، ولا تقول قريش إنّما اتّبع محمّدا فرارا من الفداء[٨].

قال المقريزي:كان شهد بدرا مع المشركين، وأُسر، وفدى نفسه ثمّ أسلم، فحبس بمكّة، ثمّ تواعد هو وسلمة وعيّاش المذكورين معه وهربوا من المشركين، فعلم رسول الله ﷺ بمخرجهم فدعا لهم[٩].

---

١. المعارف، ابن قتيبة،، ص ٢٦٧.

٢. أسد الغابة، ابن الأثير، ج٣، ص٤٤٠ و ج ٣، ص ٢٨٩ و الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٢ ص ٨٢٥ و ص ٨٢٩..

٣. صحيح مسلم، ج١ص٦٢ ومسند الحميدي، ج١ص٣١ و شرح السنة، البغوي، ج١٤ص١١٣و١١٤، وسنن الترمذي، ج٦ص٩٣ و السنن الكبرى، النسائي، ج٧ ص ٤٤٥ و مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، ج٩ص ١٣٣.

٤. أسد الغابة، ابن الأثير، ج ٥، ص ٦٥.

٥. أسد الغابة، ابن الأثير، ج ٥، ص ٩٢.

٦. من له رواية في مسند أحمد، محمد بن علي بن حمزة، ص ٤٥٦.

٧. تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٢، ص ٧٠.

٨. الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٨، ص ١٢٢.

٩. إمتاع الأسماع، المقريزي،، ص ٦٩.

قال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان: مات في طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفا، وقيل مات من آل صخر عشرون فتى، ومن آل المغيرة عشرون فتى، وقيل بل من ولد خالد بن الوليد. أخرجه أبو عُمر وأبو نعيم وأبو موسى[١].

فاطمة بنت الوليد بن المغيرة: قال ابن عبد البر: أسلمت يوم الفتح، وبايعت النبي ﷺ، وهي زوج ابن عمّها الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، قاله أبو عُمر. وقال: يقال تزوّجها بعده عُمر، وفي ذلك نظر[٢]. وقال الواقدي: تزوّج عمر **فاطمة بنت الوليد بن عتبة**. التي مات عنها الحارث بن هشام في الطاعون[٣].

عاتكة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد بن الوليد كانت زوج صفوان بن أمية[٤]. طلّقها أيّام عمر[٥].قال الذهبي: صفوان أحد أشراف الطلقاء[٦]!

سليمان بن خالد بن الوليد المخزومي: وكان يكنى به، وكان أكبر ولده.

قال البلاذري: وانصرف أهل الشام إلى معاوية فسلّموا عليه بالخلافة وبايعوه، ورجع ابن عبّاس وشريح بن هانئ إلى عليّ بالخبر. فكان عليّ إذا صلّى الغداة قنت فقال: اللهمّ العنْ معاوية وعمراً وأبا الأعور، وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمان بن خالد بن الوليد، والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة. فبلغ ذلك معاوية فكان يلعن عليّا والأشتر، وقيس بن سعد والحسن والحسين وابن عباس وعبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم[٧].

أقول: من لعنه الإمام علي عليه السلام فهو ملعون في السماوات و الأرض، لقول النبي ﷺ عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ.وعليه يكون عبد الرّحمن بن خالد ملعونا.

قال عبد الرحمن بن خالد: نحن المؤمنون ومعاوية أميرنا وهو أمير المؤمنين. فبايع له أهل الشّام وهو بإيليا لخمس ليال خلون من شهر ربيع الأوّل سنة أربعين[٨].

أقول: هذا الكلام أجنبي عن الإسلام، لأنه يردّ كلام النبي ﷺ بخصوص معاوية

---

١. أسد الغابة، ابن الأثير، ج ٥، ص ٢٤٩.

٢. نفس المصدر، ج ٥، ص ٥٢٨.

٣. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٧، ص ١١٦.وفي الكلام نظر إن كان يقصد أنها أخته لأبيه،لأن الوليد بن عتبة غير الوليد بن المغيرة، ولعله يقصد خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط، و تبقى الأخوة المذكورة غير واضحة، اللهم إلا أن تكون من جهة الأم.

٤. الإصابة، ابن حجر، ج ٨، ص ٢٣٠. رقم١١٤٥٨.

٥. تاج العروس، الزبيدي، ج ١٣، ص ٦١١.

٦. الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة/ الذهبي/ ج١/ ص٥٠٣ / دار القبلة للثقافة الاسلامية – جدة / مؤسسة علوم القرآن – جدة.

٧. أنساب الأشراف، البلاذري،، ص ٣٥٢.

٨. أنساب الأشراف، البلاذري، ص ٤٨٩. و الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزيني، ج ١، ص ١٣٩.

وحزبه، فقد سمّاهم ﷺ الفئة الباغية وأخبر أنّهم يقتلون عمّارا، وكان كذلك، وهي قضيّة معدودة في دلائل النبوّة؛ فكلام عبد الرّحمن بن خالد مخالف لكلام النبي ﷺ مباين له مباينة تامّة، فهو مردود على صاحبه.

هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى فإنّ إيليا من رموز المسيحيّين واليهود، فاختيار معاوية لها عند بيعة أهل الشّام إيّاه لا يخلو من معنى. قال الأزهري: وإيلياء: مدينة بيت المقدس، ومنهم من يقصر فيقول: إيليا؛ وكأنهما روميّان[1].

قال الدكتور كحالة: خالد بن الوليد: بطن من بني مخزوم، من قريش، من العدنانية، وهم رهط خالد بن الوليد بحمص إحدى محافظات الجمهورية السورية. قال الحمداني: وهم يدّعون النسب إلى خالد ﵁. وقد أجمع أهل العلم بالنّسب، على انقراض عقبه، وأنّهم من ذوي قرابته، من بني مخزوم[2].

أقول: ذكر الزّبير بن بكار كما مرّ بك أنّ ولد خالد بن الوليد «انقرضوا وورثهم أيّوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي. يجتمع أيوب وخالد بن الوليد بن المغيرة في الوليد بن المغيرة»[3]. «وقد أجمع أهل العلم بالنسب، على انقراض عقبه»[4]. «وأكثر المؤرخين وعلماء الأنساب يقولون إن خالدا ﵁ لم يتّصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله أعلم»[5]. وعليه، فإمّا أن يكونوا من ولد خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط، وإمّا أن يكون انتسابهم مجرّد دعوى.

قال ابن شبّة[6]: اتّخذ خالد بن الوليد بن المغيرة ﵁ داره التي كانت بالبطيحاء. وهي اليوم الدّار التي بين دار أسماء بنت حسين، وبين الخطّ الذي في دار عمرو بن العاص، وهي بأيدي بني أيّوب بن سلمة من ولد الوليد بن المغيرة[7].

أقول: وهذا يؤيّد إجماع المؤرّخين أنّ نسل خالد بن الوليد قد انقرض، وإلا فكيف تنتقل إلى أيدي بني أيوب بن سلمة؟!

وعن الشعبيّ: خرج الحارث بن هشام في سبعين من أهل بيته فلم يرجع منهم إلاّ أربعة، فقال المهاجر بن خالد بن الوليد:

من يسكن الشأم يعرس به   والشأم إن لم يفننا كارب

---

١. تهذيب اللغة، الأزهري، ج ١٥ ص ٣٣٢.

٢. معجم قبائل العرب، الدكتور عمر كحالة، ج ١، ص ٣٢٩.

٣. اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير الجزري، ج ٣، ص ٢٦٦.

٤. معجم قبائل العرب، الدكتور عمر كحالة، ج ١، ص ٣٢٩.

٥. وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج ٤، ص ٤٦١.

٦. توفي عُمر بن شبة سنة ٢٦٢.

٧. تاريخ المدينة، ابن شبة النميري، ج ١، ص ٢٤٣.

أفنى بني ريطة فرسانهم	**عشرون لم يقصص لهم شارب**
ومن بني أعمامهم مثلهم	**لمثل هذا أعجب العاجب**
طعنا وطاعونا مناياهم	**ذلك ما خطّ لنا الكاتب**[1]

قال الذهبي: وأكثر المؤرخين وعلماء الأنساب يقولون إنّ خالدا رضي الله عنه لم يتّصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله أعلم[2].

قالوا: وكان معاوية في سبعين ألفا، وكان لواؤه مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد.[3].

خالد بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي ابن ابن أخي خالد بن الوليد، وأبوه أوّل من أحدث الدراسة بجامع دمشق.[4]..

الوليد وأبو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد: قتلا مع عمّهما خالد بن الوليد بالبطاح[5]..

قال ابن كثير: ذكر أبو مخنف عن أبي جناب الكلبي أنّ عليّا لمّا بلغه ما فعل عمرو، كان يلعن في قنوته معاوية، وعمرو بن العاص، وأبا الأعور السّلمي، وحبيب بن مسلمة، والضحّاك بن قيس، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والوليد بن عقبة، فلما بلغ ذلك معاوية كان يلعن في قنوته عليّا وحسنا وحسينا وابن عباس والأشتر النّخعي، ولا يصحّ هذا والله أعلم[6].

يقول ابن كثير: «ولا يصحّ هذا والله أعلم»، بلا دليل. مع أن هذا اللعن جرى فعلا!

قال نصر: وكان عليّ عليه السلام إذا صلّى الغداة والمغرب وفرغ من الصّلاة يقول «اللهمّ العن معاوية، وعمراً، وأبا موسى، وحبيب بن مسلمة، والضحاك بن قيس، والوليد بن عقبة، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد»، فبلغ ذلك معاوية فكان إذا قنت لعن عليا، وابن عباس، وقيس بن سعد، والحسن والحسين[7]..

قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: عبّأ[معاوية] أهل الشّام، فجعل على مقدّمته أبا الأعور السّلمي، وعلى ساقته بسر بن أرطاة، وعلى الخيل عبيد الله بن عمر، ودفع اللّواء إلى عبد الرّحمن بن خالد بن الوليد[8]. وهذا يعني أنّ الرجل كان رأسا من رؤوس الفئة الباغية.

---

١. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٦٥.
٢. وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج ٤، ص ٤٦١.
٣. تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٣، ص ٥٤٢.
٤. الوافي بالوفيات، الصفدي، ج ١٣، ص ١٦٣.
٥. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٦، ص ٣٧٣.
٦. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٧، ص ٣١٤.
٧. وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري،، ص ٥٥٢.
٨. الإمامة والسّياسة، ابن قتيبة الدّينوري، تحقيق الزّيني، ج ١، ص ٩٣.

قال معاوية [الحريث]:لا تبارز عليّا، وعليك بالأشتر، فإن أنت قتلته فقد كفيت وأغنيت، فأمّا عليّ فلا تبارزه فإنّ لي نابين: أحدهما أنت والآخرعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وإن فجعت بك لم أجد بدلا منك، فجانب عليّا[1].

الفاكه بن المغيرة المخزومي عمّ خالد قال الزبير[2]: انقرض ولده[3].

١. المناقب، الموفق الخوارزمي، ص ٢٢٣.
٢. هو الزبير بن بكار صاحب الموفقيات.
٣. تاج العروس، الزبيدي، ج ١٩، ص ٧٥.

الفصل الثاني

إسلام خالد بن الوليد

قال عمرو بن العاص: ثمّ خرجت عامداً لرسول الله ﷺ لأُسلم فلقيت خالد بن الوليد، وذلك قُبيل الفتح وهو مقبل من مكّة، فقلت: أين يا أبا سليمان؟ قال: والله لقد استقام المنسم، وإنّ الرّجل لنبيّ! أذهب والله أسلم، فحتّى متى؟ قال قلت: والله ما جئت إلاّ لأسلم. قال فقدمنا على رسول الله ﷺ فقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع، ثمّ دنوت فقلت: يا رسول الله إنّي أبايعك على أن تغفرلي ما تقدّم من ذنبي ولا أذكر ما تأخّر. قال فقال رسول الله ﷺ يا عمرو، بايعْ فإنّ الإسلام يجبّ ما كان قبله ا[1].

أقول:هذا القول من النبي ﷺ أساء المحدّثون وأهل الكلام استعماله فأمدّوا عقائد المرجئة بما يقوّيها ويوسّع دائرة الشّبهة، والحال أنّه لا يفهم بشكل صحيح إلا إذا وضع إزاء حديث المؤاخذة بأعمال الجاهليّة.والحديث كما يلي:

عن أبي وائلٍ عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: «قال رجلٌ: يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهليّة؟ قال: من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهليّة، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأوّل والآخر»[2]. ورواه مسلم أيضا في صحيحه[3] وأحمد بن حنبلٍ بنفس اللّفظ[4]..

---

١. مسند أحمد، ج٤، ص ١٩٩. وتخريج الأحاديث والآثار، الزيلعي، ج ٢، ص ٢٧.

٢. صحيح البخاري، ج ٨ ص ٤٩.

٣. صحيح مسلم، ج ١ ص ٧٨.

٤. الحديث أيضا في مسند احمد [ج ١ ص٤٠٩ وص ٤٣١] وسنن الدارمي [ج ١ ص٣] وسنن ابن ماجه القزويني [ج ٢ ص١٤١٧] وسنن البيهقي الكبرى [ج ٩ ص١٢٣] و صحيح ابن حبان [ج ٢ ص ١٢٢] ومجمع الزوائد للهيثمي[ج ١ ص٩٥] و مسند أبي داوود [ص ٣٤] ومصنف عبد الرزاق الصنعاني[ج ١٠ ص ٤٥٤] و مسند

قال ابن حزم: لم يسلم خالد إلاّ بعد خيبر بلا خلاف[١]..

وقال النووي في ترجمة عثمان بن أبي طلحة: أسلم مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص في هدنة الحديبية[٢].

أقول: في تحديد زمان إسلام خالد أكثرُ من قول، ومن بينها ما جاء في تاريخ دمشق: عن ابن أبي الأسود قال سألت الأصمعي عن خالد بن الوليد متى أسلم قال بين الحديبية وخيبر[٣]. وعليه فقول ابن حزم «بلا خلاف» محلّ إشكال.

وعن عروة بن الزبير عن المسور ومروان يصدّق كلّ واحد منهما حديث صاحبه قالا: خرج النبي ﷺ زمن الحديبيةحتّى إذا كان ببعض الطريق قال النبي ﷺ: إنّ خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين، فوالله ما شعر بهم خالد حتّى إذا هم بقترة فانطلق يركض نذيرا لقريش[٤].

وقال ابن كثير: وهذا السياق فيه نظر فإنه لا يجوز أن يكون عام الحديبية لأنّ خالدا لم يكن أسلم بل كان حينئذ طليعة للمشركين كما ورد في الصحيح[٥].

قال الشوكاني: ومن أدلّتهم ما رواه في السّنن من حديث خالد ابن الوليد: أنّ النبي ﷺ نهى يوم خيبر عن لحوم الخيل. وتعقّب بأنّه شاذٌّ منكر، لأن في سياقه أنّه شهد خيبر وهو خطأ، فإنّه لم يسلم إلاّ بعدها على الصحيح[٦].

عن ابن شهاب قال: لما انصرف النبي ﷺ من الأحزاب أقام خالد بن الوليد بدار الأحزاب وأرسل إلى النبي ﷺ بإسلامه[٧].

وهذا يعني أن إسلام خالد كان بين الأحزاب والحديبية.

وعن حبيب بن أبي أوس، حدّثني عمرو بن العاص من فيه، قال: خرجت عامدا إلى

أبي يعلى [ج ٩ ص ٦] و صحيح ابن حبان [ج ٢ ص ١٢٢]. سنن الدارمي، ج ١ ص ٣ و السنن الكبرى للبيهقي، ج ٩ ص ١٢٣ و مسند أبي داود الطيالسي و المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج ١٠ ص ٤٥٤ و مسند أبي يعلى الموصلي، ج ٩ ص ٦ و صحيح ابن حبان، ج ٢ ص ١٢٢ والجامع الصغير لجلال الدين السيوطي، ج ٢ ص ٥٥٦ وفيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، ج ٣ ص ٢٣٣ و فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ج ٦ ص ٤٩ وكشف الخفاء للعجلوني، ج ٢ ص ٢٢٥.

١. المحلى، ابن حزم، ج ٧، ص ٤٠٨.

٢. مواهب الجليل، الحطاب الرعيني، ج ٤، ص ٥٠٥.

٣. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦، ص ٢٢٩.

٤. نيل الأوطار، الشوكاني، ج ٨، ص ١٨٤.

٥. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، ج ٤ ص ١٩٤.

٦. نيل الأوطار، الشوكاني، ج ٨، ص ٢٧٩.

٧. المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ٢٩٦.

رسول الله ﷺ فلقيت خالد بن الوليد، وذلك قبيل الفتح،..الحديث[1].

أقول: لكن الرواية التي قبلها تذكر أنّ خالدا أرسل إلى النبي ﷺ بإسلامه، والمرسل لا يكون حاضراً لدى المرسل إليه؟ كما أنّ قول عمْرو بن العاص «وذلك قبيل الفتح» تشير إلى تأخّر إسلام الرجلين.

واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي القرشي العبدري[2]، أسلم مع خالد بن الوليد وعمر بن العاص في هدنة الحديبية[3].

أقول: ومعلوم أنّ هدنة الحديبية كانت قبل خيبر، وبه يتبيّن خطأ ابن حزم في ادّعائه الإجماع على أنّ إسلام خالد كان بعد خيبر.

وقال ابن حجر: حكى ابن أبي خيثمة أنّه أسلم سنة خمس، وهو غلط، فإنّه كان بالحديبية طليعة للمشركين وهي في ذي القعدة سنة ستّ. وقال الحاكم: أسلم سنة سبع، زاد غيره وقبل عمرة القضاء، والراجح الأوّل وما وافقه. وقد أخرج سعيد بن منصور عن هشيم عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أنّ خالد بن الوليد فقد قلنْسوةً فقال اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناس شعْره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلاّ رزقت النّصر. وشهد مع النبي ﷺ عدّة مشاهد ظهرت فيها نجابته[4].

أقول: ماذا يصنع محمّد بن عبد الوهاب بهذا وأمثاله؟! لا شكّ أنّ خالد بن الوليد يكون مشْركا عنده، والحال أنّ رسول الله ﷺ لم ينكر على خالد ما فعله.

وقال[ابن حجر]: والذي جزم به الأكثر أنّ إسلامه كان سنة الفتح والعمدة في ذلك على ما قال مصعب الزبيري وهو أعلم[5]...

وقال: ووقع في الشّرح الكبير للرافعيّ أنّ المنادى بذلك خالد بن الوليد وهو غلط، فإنّه لم يشهد خيْبر[6]، وإنّما أسلم بعد فتحها[7].

وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة[..] قُتل أبوه طلحة يوم أحد كافرا، وهاجر عثمان إلى رسول الله ﷺ، وكانت هجرته في هدنة الحديبية مع خالد بن الوليد، فلقيا عمرو بن العاص مقبلا من عند النجاشي يريد الهجرة، فاصطحبوا جميعا حتى قدموا على رسول الله ﷺ[8]..

١. المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ٢٩٧. و ج ٣، ص ٤٥٤.
٢. أي من بني عبد الدار.
٣. شرح مسلم، النووي، ج ٩، ص ٨٣.
٤. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج ٧، ص ٧٩.
٥. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج ٩، ص ٥٦١.
٦. كذا.
٧. فتح الباري، ابن حجر، ج ٩، ص ٥٦٤.
٨. عمدة القاري، العيني، ج ١٨، ص ٣٨.

وقال المباركفوري: أسلم [خالد] بين الحديبية والفتح[١].

وفي معرفة علوم الحديث:الطبقة العاشرة من الصحابة المهاجرة بين الحديبية والفتح منهم خالد بن الوليد[٢]. قال: والطبقة الحادي عشرة فهم الذين أسلموا يوم الفتح وهم جماعة من قريش منهم من أسلم طائعا ومنهم من اتّقى السيف ثم تغيروالله أعلم[٣].

أقول: هذه شهادةٌ من الحاكم أنّ من مسْلمة الفتح من اتّقى السيف. وهذا يعني أنهم بقوا على كفرهم في الباطن وأظهروا الإسلام حتى يحقنوا دماءهم، وعليه لا يصح الاعتقاد بعدالة جميع الصّحابة إذا كان فيهم من بقي على ما كان عليه في معتقده قبل الفتح، وعندئذ ينبغي تقسيم أهل مكّة من معاصري النبي ﷺ إلى قسمين: من هاجر طوعا، ومن أسلم يوم الفتح متّقيا السيف، وليسوا سواء.

قال ابن عبد البر: وهاجر عثمان بن طلحة إلى رسول الله ﷺ وكانت هجرته في هدنة الحديبية مع خالد بن الوليد[٤].

ونقل ابن عساكر عن الواقدي قوله: لم يشهد خالد بن الوليد خيبر، إنّما هاجر خالد أوّل يوم من صفر سنة ثمان من الهجرة[٥].وقال محمد بن اسحاق المطلبي: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرّم، وولي تلك الحجّة المشركون، ثمّ خرج في بقية المحرم إلى خيبر[٦].

وعليه، يكون إسلام خالد بعد غزوة خيبر، وغزوة خيبرقبيل فتح مكة.

لكن ابن أبي الأسود يقول: سألت الأصمعي عن خالد بن الوليد متى أسلم؟ قال: بين الحديبية وخيبر[٧]. وقال الحلبي في سيرته: وفي السّنة الحادية والعشرين من النبوّة والثّامنة من الهجرة كان إسلام خالد بن الوليد..[٨].

وفي تاريخ خليفة في حوادث سنة ستّ ذكر إسلام عمرو بن العاص، ولم يرد ذكر إسلام خالد بن الوليد فيه في هذه السنة[٩].

وقال المزّي في ترجمة عمرو بن العاص: قدم على النبي ﷺ مسْلماً سنة ثمان قبل

١. تحفة الأحوذي، المباركفوري، ج ١٠، ص ٢٣٢.
٢. معرفة علوم الحديث، الحاكم النيسابوري، ص ٢٤
٣. المصدر السابق، ص ٢٤.
٤. الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٣، ص ١٠٣٤.
٥. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦، ص ٢١٩.
٦. السيرة النبوية، ج ٤، ص ٢٩٧.
٧. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦، ص ٢٢٩.
٨. السيرة الحلبية، الحلبي، ج ٣، ص ٥٠١.
٩. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦، ص ٢٢٩.

الفتح بأشهر مع خالد بن الوليد، وعثمان بن طلحة، وقيل: أسلم بين الحديبية وخيبر[1].

وقال الذهبي: أسلم قبل غزوة مؤتة بشهرين، وكان النصر على يده يومئذ([2])..

أقول: هذا من الكلام القبيح حين يصدر من مثل الذّهبي، لأنّه من أعلم النّاس بما جرى للجيش بعد رجوعه إلى المدينة، فإنّ أطفال المسلمين كانوا يرمون أفراد الجيش بالحجارة ويهتفون بهم: «يا فرّار»، فهل الفرّار أصحاب نصر؟!

لم يكتف الذّهبي بالتّحريف والتّزييف، بل ذهب إلى تبديل الحقائق بما يشين تراث المسلمين حين يقع بين أيدي غيرهم.

وقال ابن سيد الناس: وفي السنة الثامنة: قدم خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة وعمرو بن العاص فاسلموا..[3]. وقال ابن حجر: أسلم عثمان بن طلحة في هدنة الحديبية وهاجر مع خالد بن الوليد وشهد الفتح مع النبي صلى الله عليه وآله فأعطاه مفتاح الكعبة[4].وقال بخصوص خالد:، وكان إسلامه بين الحديبية والفتح[5].

وقال: أسلم بعد الحديبية[6]..وقال السيوطي: أسلم قبل الفتح وبعد الحديبية[7]..

وقال الزركلي في «الأعلام»: كان من أشراف قريش في الجاهلية، يلي أعنّة الخيل، وشهد مع مشركيهم حروب الإسلام إلى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكة[8].

أقول: في قوله **«من أشراف قريش في الجاهليّة»** كلام وأيّ كلام، فقد مرّ بك أنّ أباه الوليد بن المغيرة ابن زنا، ولا يكون ابن الزنا شريفا إلاّ عند أمثاله.

قال خالد بن الوليد: دخل النّاس في الإسلام فلم يبق أحد به طمع، والله لو أقمت لأخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضبع في مغارتها[9].

أقول: لا يمكن أن يكون المرء خالدياً أكثر من خالد نفسه، وكلامه هذا يكشف بما لا يدع مجالاً للشكّ أنّه أسلم بعد أن تيقّن من انتصار الإسلام، ويئس من عوْدة قوّة مشركي مكة إلى ما كانت عليه؛ وليس مثل هذا الإسلام إسلام رغبة، وإنّما استسلم خالد للواقع، وما أوضح ذلك في قوله «والله لو أقمت لأخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضّبع في مغارتها».

---

١. تهذيب الكمال، المزي، ج ٢٢، ص ٧٩.

٢. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الذهبي، ج ١، ص٣٦٩رقم١٣٦٠.

٣. عيون الأثر، ابن سيد الناس، ج ٢، ص ٣٥٧.

٤. الإصابة، ابن حجر العسقلاني، ج ٤، ص ٣٧٣.

٥. تقريب التهذيب ابن حجر العسقلاني، ج ١، ص ٢٦٤. (رقم ١٦٨٩)

٦. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ج ٣، ص ١٠٧.

٧. إسعاف المبطأ برجال الموطأ، جلال الدين السيوطي،، ص ٢٩.

٨. الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٢، ص ٣٠٠.

٩. تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٢، ص ٤٧٢.

وهذا ما فهمه المستشرق الألمانيّ كلاوس كلير وأشار إليه بقوله: «**وذلك أنّ خالدا لم يدخل في الإسلام إلا بعد أن باتت هزيمة قريش مسألة تكاد تكون ملموسةً لمْس اليد..**»[1]. وقوله أيضا: «**وممّا لا جدال فيه أنّ خالدا لم يعتنق الإسلام إلاّ في مرحلة متأخّرة، في العام الثّامن، قبيل شهور قلائل من فتح مكّة. وكانت تعْلق به في أيّام حياته وصْمة الدّخول المتأخّر في الإسلام، الذي يحتمل أن يكون مجرّد تبديل واجهة، حين رأى أنّ قضيّة أهل مكّة خاسرة..**»[2]. هكذا يسمّيها المستشرق «**تبديل واجهة**»، أي مسألة شكليّة لا أكثر. وطالما كرّر خالد عبارةً مهمّة في فهم تفكيره وهي قوله «**وأنّ محمّدا سيظهر**»[3]. وبقيت هذه العقدة تطارد خالداً حتى سمع منه يوماً كلام في حقّ عبد الرحمن بن عوف لم يعْجب رسول الله ﷺ.

عن أنس قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرّحمن بن عوف كلام فقال خالد لعبد الرحمن تستطيلون علينا بأيّام سبقتمونا بها فبلغنا أنّ ذلك ذكر للنّبي ﷺ فقال دعوا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أحد أو مثل الجبال ذهبا ما بلغتم أعمالهم. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح[4]. والحديث أيضا عن أبي هريرة قال الهيثمي بخصوصه: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير عاصم بن أبي النجود وقد وُثّق[5]. وذكره مسلم في آخر المناقب من طريق الأعمش، عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: كان بين خالد بن الوليد، وبين عبد الرحمن بن عوف شئ، فسبّه خالد، فقال رسول الله ﷺ: لا تسبّوا أحدا من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه[6].

والكلام الذي كان بين خالد وعبد الرّحمن كان خصومة حقيقيّة حاولوا تخفيفها، وتتعلّق بما جرى لبني جذيمة على يد خالد من القتل، انتقاما لعمّه المقتول في الجاهليّة، وقد تبرّأ النبي ﷺ من فعلة خالد يومها. هذا من جهة.

ومن جهة ثانية، فإنّ النبي ﷺ قال عبارة «**دعوا لي أصحابي**» لبعض أصحابه المتأخّر إسلامهم كما هو واضح في القصّة، وعليه يكون استدلال السلفيّين والتكفيريّين بالعبارة في غير محلّه حين يدافعون عن الطّلقاء، علما أنّ خالدا لم يكن من الطّلقاء ومع ذلك لم يدخله النبي ﷺ في السّابقين.

(عن أنس) قال: كان بين خالد بن الوليد وابن عوف كلام فقال له خالد: تستطيلون

١. خالد وعمر، كلاوس كلير، ٤٣.

٢. خالد وعمر، كلاوس كلير، ٥١.

٣. تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٢، ص ٤٧٤. و البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٤، ص ٢٧٢.

٤. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ١٠ ص ١٥.

٥. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ١٠ ص ١٥.

٦. إمتاع الأسماع، المقريزي، ج ٩ ص ١١٨ – ١١٩.

علينا بأيام سبقتمونا بها فذكره. قال الهيثميّ رجاله رجال الصّحيح[١].

أقول: في قول خالد «تستطيلون علينا» مغالطة، إذ ليس هناك استطالة، وإنما هناك سبق أقرّه القرآن وجعله فاصلا في تمايز أصناف المسلمين في ذلك الوقت ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل..﴾.

عن خالد بن الوليد قال: لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي الإسلام، وحضرني رشدي، فقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمّد ﷺ، فليس في موطن أشهده إلاّ أنصرف وأنا أرى في نفسي أنّي موضع في غيرشيء، وأنّ محمّدا سيظهر..[٢].

قال عمرو بن العاص: ثم خرجت عامدا إلى رسول الله ﷺ لأسلم، فلقيت خالد بن الوليد، وذلك قبيل الفتح، وهو مقبل من مكّة، فقلت: أين أبا سليمان؟ قال: والله لقد استقام المنسم، وإنّ الرجل لنبيّ، أذهب والله فأسلم، فحتى متى؟[٣]

أقول: هكذا يتساءل خالد بن الوليد «حتى متى» ؟وقبلها يقول:وإن الرّجل لنبيّ!

الآن تبيّن لخالد أنّ الرّجل نبيّ، بعد عجز قريش واندحارها وانسداد كلّ الطّرق في وجهها، وهي التي لم تدخر جهدا في محاولة إطفاء نور الله تعالى.

---

١ . فيض القدير، شرح الجامع الصغير، المناوي، ج ٣، ص ٧١٠.

٢ . البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٤، ص ٢٧٢.

٣ . السيرة النبوية، ابن هشام الحميري، ج ٣، ص ٧٤٩.

الفصل الثالث

خالد الأمير

لخالد بن الوليد إمْرتان، واحدة في الجاهلية وأخرى في الإسلام. وفي إمرته في الجاهلية كان غالبا ما يكون على الخيل، وكان جادا في حرب رسول الله ﷺ؛ ويظهر أن ذلك كان بسبب ما نزل في أبيه من القرآن.

عن ابْن عبّاسٍ، قال: أقْبل خالد بْن الْوليد يريد أنْ يعْلو عليْهم الْجبل، فقال النّبيّ ﷺ: اللّهمّ لا يعْلون عليْنا فأنْزل اللّه عزّ وجلّ: ﴿ولا تهنوا ولا تحْزنوا وأنْتم الأعْلوْن إنْ كنْتمْ مؤْمنين﴾ [١].

قال القرطبي وكان مع المشركين يومئذ [أي يوم أحد] مائة فرس عليها خالد بن الوليد، ولم يكن مع المسلمين يومئذ فرس[٢].

و قال الطبري: أقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى، فأرسل النبي ﷺ إلى الزبير أن يحمل، فحمل على خالد بن الوليد، فهزمه ومن معه[٣].

أقول: هزم خالد يومها إذ لم يكن له قلنسوة يتيمّن بها!

وحمل النّبيّ ﷺ وأصْحابه، فهزموا أبا سفْيان؛ فلمّا رأى ذلك خالد بْن الْوليد وهو على خيْل الْمشْركين قدم، فرمتْه الرّماة فانْقمع[٤].

---

١ . تفسير الطبري، ج ٦، ص ٧٩.

٢ . تفسير القرطبي، ج ٤، ص ١٨٦ .

٣ . تفسير الطبري، ج ٤،ص ١٦٧ . و ج ٦، ص ١٣١ .

٤ . المصدر السابق، ج ٦، ص ٩٩.

قالوا: قمعه، وأقمعه: أي قهره وأذلّه، فانقمع. المختار [1]٤٣٥. وأنشد الحجاج على المنبر قول سويد بن أبي كاهل:

جرذٌ يخطـر ما لمْ يرـَني   فإذا أسْمعُه صوتي انْقمَع

وفي صبح الأعشى:وهم بنو قمعة بن إلياس بن مضر. قال الجوهريّ إنّ أباه سماه قمعة لما انقمع في بيته أي انقهر وذلّ ولم يشتهر عقبه[2].

قال الشنقيطي: ومنها ما رواه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن عوف بن مالك قال قتل رجل من حمير رجلاً من العدوّ فأراد سلبه فمنعه خالد بن الوليد وكان والياً عليهم، فأتى رسول الله ﷺ وسلم عوف بن مالك فأخبره فقال لخالد: ما منعك أن تعطيه سلبه؟ قال: استكثرته يا رسول الله[!]. قال: ادفعْه إليه. فمرّ خالد بعوْف فجرّ بردائه ثمّ قال: هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله ﷺ فاستغضب فقال: لا تعطه يا خالد، لا تعطه يا خالد. هل أنتم تاركون لي أمرائي! إنّما مثلكم ومثلهم كمثل رجل استرعى إبلاً أو غنماً فرعاها ثم تحين سقيها فأوردها حوضاً فشرعت فيه فشربت صفوه وتركت كدره. فصفوه لكم وكدره عليهم. وفي رواية عند مسلم أيضاً عن عوف بن مالك الأشجعي: قال خرجت مع من خرج مع زيد بن حارثة في غزوة مؤتة ورافقني مددي من اليمن، وساق الحديث عن النبي ﷺ بنحوه غير أنّه قال في الحديث قال عوف بن مالك فقلت يا خالد أما علمت أنّ رسول الله ﷺ قضى بالسّلب للقاتل قال بلى ولكني استكثرته. هذا لفظ مسلم في صحيحه[3].

أقول: المعلوم أنه لم يكن يوم مؤتة غنائم، لأن خالدا أخذ الراية و انحاش بالناس. فلما رجعوا إلى المدينة كان الأطفال يرمونهم بالحجارة ويحثون في وجوههم التراب هاتفين «يا فرار». فأين هذا من الغنائم.

قال الشنقيطي: «قال ابن حجر في التّلخيص في حديث خالد وعوف المتقدّم ما لفظه:وهو ثابت في صحيح مسلم، في حديث طويل فيه قصّة لعوف مع خالد بن الوليد. وتعقّبه الشوكانيّ في نيل الأوطار بما نصّه» وفيه نظر فإنّ هذا اللفظ الذي هو محلّ الحجّة لم يكن في صحيح مسلم، بل الذي فيه هو ما سيأتي قريباً. وفي إسناد هذا الحديث **إسماعيل بن عياش** وفيه كلام معروف قد تقدم ذكره مراراً[4].

من أقوالهم في إسماعيل بن عياش: مختلف في توثيقه، وحديثه عن الشاميين

---

١. كنز العمال، المتقي الهندي، هامش ص ٤٧٠.
٢. صبح الأعشى،أحمد بن علي القلقشندي، ج١ ص٤٠٢.
٣. أضواء البيان، الشنقيطي، ج٢،ص٨٥.
٤. أضواء البيان، الشنقيطي، ج٢،ص٨٧.

مقبول عند الأكثر، وأشار ابن معين ثمّ ابن حبّان في الثّقات إلى أنّه كان يدلّس[1]. و«ليس بالقويّ»، وحديثه عن الحجازيّين منكر ضعيف بخلاف الشاميّين. قال يزيد بن هارون ما رأيت أحفظ منه وقال أبو حاتم ليّن. وقال البخاريّ إذا حدّث عن الشاميّين فصحيح. قلت: «ومع هذا فما احتجّ به والله أعلم»[2]. وقال النسائي: «إسماعيل بن عيّاش ضعيف»[3] و «صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم، من الثامنة»[4]. و قال عبد الله بن المبارك إذا اجتمع إسماعيل وبقيّة في شيء فبقيّة أحبّ إلي[5]. «و إسماعيل بن عياش لمّا كبر تغيّر حفظه وكثر الخطأ في حديثه وهو لا يعلم»[6] و «إذا حدّث عن الشاميين عن صفوان وجرير فحديثه صحيح، وإذا حدث عن العراقيّين والمدنيين خلطه ما شئت»[7]. و «ما روى عن الشاميين صحيح وما روى عن أهل الحجاز فليس بصحيح»[8]. و «إذا حدّث عن غير أهل الشّام اضطرب وأخطأ»[9]. و«قال أحمد: روى عن كل ضرب وقال مرة ما روى عن الشاميين صحيح وما روى عن أهل الحجاز فليس بصحيح. وقال ابن حبّان لما كبر تغيّر حفظه فكثر الخطأ في حديثه وهو لا يعلم فخرج عن حدّ الاحتجاج به»[10]. و قال السّعدي سألت أبا مسهر عن إسماعيل بن عيّاش وبقيّة فقال كلّ كان يأخذ عن غير ثقة فإذا أخذت حديثهم عن الثّقات فهو ثقة[11].

وقال أبو صالح الفرّاء قلت لأبي إسحاق الفزاريّ إنّي أريد مكّة وأريد أن أمرّ بحمص فأسمع من إسماعيل بن عيّاش قال ذاك رجل لا يدري ما يخرج من رأسه[12].

وينبغي التّنبيه إلى صلة ابن عيّاش هذا بالحاكم العبّاسي أبي جعفر المنصور.

قال الخطيب البغدادي:وكان إسماعيل قد قدم بغداد على أبي جعفر المنصور وولاّه خزانة الكسوة وحدّث ببغداد حديثا كثيرا[13].

---

١. طبقات المدلسين، ابن حجر العسقلاني، ج١ ص٣٧.
٢. ذكر من تكلم فيه وهو موثق، الذهبي، ج١ ص٤٧.
٣. الضعفاء للنسائي ج١ ص١٦.
٤. تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، ج١ ص١٠٩
٥. التاريخ الكبير، البخاري، ج١ ص٣٦٩.
٦. الكوكب النيرات،أبو البركات الذهبي الشافعي ج١ ص١٩.
٧. كتاب االمجروحين، ابن حبان، ج١ ص١٢٤.
٨. الكامل في الضعفاء، عبد الله بن عدي الجرجاني، ج١ ص٢٩٢.
٩. كتاب الضعفاء «الكبير»، محمد بن عمر العقيلي، ج١ ص٨٨.
١٠. كتاب الضعفاء والمتروكين، ابن الجوزي ج١ ص١١٨.
١١. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٩ ص٤٥.
١٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، ج١ ص٤٠١.
١٣. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج٦ ص٢٢١.

قال ابن العديم: سافر إلى بغداد ثمّ بعثه المنصور إلى الشّام ودخل أنطاكية. وحكي أنّه كان جالسا إلى عاملها وقد ورد عليه كتاب أبي جعفر المنصور يأمره بنبش القبور فنبشوا في جبل أنطاكية قبرعوذ بن سام بن نوح وعند رأسه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله أنا عوذ بن سام بن نوح بعثت إلى أهل أنطاكية فكذّبوني وقتلوني وقد ذكرنا الحكاية في باب ما ورد من الكتابة القديمة على الأحجار بحلب وعملها رواها عنه أبو يحيى[1]. ومعلوم أن نبش القبور محرّم باتفاق..

كان هذا بخصوص ابن عيّاش، ونعود إلى سيرة خالد بن الوليد الأمير الذي كان موضع ثقة أبي بكر. وقبل ذلك ينبغي الإشارة إلى عنف أبي بكر الذي تشهد عليه كتب التفسير والتّاريخ أنّه كان جبانا تكرّر منه الفرار من المعارك مع أنّ الفرار من الزّحف من الكبائر، لكنّه في مقابل ذلك كان يوصي بالعنف ويمارسه بعد أن أصبح حاكما.

عن سعيد بن عبد العزيز، أنّ أبا بكر قتل أمّ قرفة الفزارية في ردّتها قتْلة مثلة شدّ رجليها بفرسين، ثم صاح بهما فشقّاها[2]. والدارقطني نفسه يقول عن القتلة «قتلة مثلة»، وقد نهى النبي ﷺ عن المثلة، وإنّما أراد أبو بكر أن يجعلها عبرة لغيرها ليخيف الناس ويرهبهم تثبيتا لسلطانه وهو لا يدري أنّه يقدّم بذلك حجّة لأعداء الإسلام ليشكّكوا في رحمة هذا الدين! وعليه فلا عجب من غلظة خالد وبشاعة جرائمه إذا كان من فوقه يمارس ذلك.

هذه القصّة أزعجت ابن حجر والزّيلعي ومن يهوى هواهما من التيّار القرشي ففتحوا النّار على الحديث متشبّثين بقيل وأخواتها من المبنيّات للمجهول، وزعموا أنّ الحديث منقطع وليس ينفعهم ما ذهبوا إليه، والحق أحقّ أن يتّبع، وإنّ قتل أمّ قرفة قتل مثلة لا يرقى إلى الهجوم على بيت فاطمة الزهراء عليها السلام.

قال الزيلعي:لكن قيل إنّ سعيدا هذا لم يدرك أبا بكر فيكون منقطعا[3].

هذا مبلغ الرجل من الأمانة والنّزاهة! يستدلّ بالمبني للمجهول ويقطع اليقين بالشكّ. مع أنّ للحديث أكثر من طريق، والقضيّة خارجية متحقّقة في مكان وزمان معيّنين. ونحا ابن حجر نفس المنحى فقال: وروى الدار قطني بإسناد منقطع أنّ أبا بكر قتل أمّ قرفة الفزاريّة في ردّتها قتلة مثلة[4]. لكنّه لم يبين محلّ الانقطاع! على أنّ ابن حجر نفسه يقول: ذكره ابن إسحاق فيمن خرج مع زيد بن حارثة في سريّة أم قرفة الفزاريّة. وذكر ابن الكلبي

١. بغية الطلب في تاريخ حلب ج٤ ص١٧٢٢.

٢. سنن الدارقطني، الدارقطني، ج ٣ ص ٩٠.

٣. نصب الراية، الزيلعي، ج ٤ ص ٣٥١.

٤. الدراية في تخريج أحاديث الهداية، ابن حجر العسقلاني، ج ٢ ص ١٣٧.

أنّ قيسا هو الذي باشر قتلها، قال وقتلها قتلا شنيعا وقتل النّعمان بن سعد وكان ذلك في رمضان سنة ست[1]. وينقل ذلك مرّة أخرى عن الكلبي[2]، ولا يعترض على الرّواية ولا على القتل الشّنيع، فلا بأس أن يكون القتل الشّنيع في زمن رسول الله ﷺ على يد زيد، أمّا على يد أبي بكر فلا!

هذا وقد نقل الشربيني[3] القصّة مستدلّا بها في معرض الحديث عن المرتدّ فقال: أجمع الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم أئمّة الإسلام، على حدّ الردّة، فنقل عن صحابة رسول الله ﷺ قتل المرتدّ عن دين الإسلام في قضايا متعدّدة، وينتشر مثلها ويستفيض، ولم ينكرها أحد منهم، فصارت إجماعا على وجوب قتل المرتدّ. فمن ذلك أنّ أبا بكر رضي الله عنه قتل أمّ قرفة الفزارية في ردّتها، قتلة مثلة، شدّ رجليها بفرسين، ثمّ صاح بهما فشقّاها[4]. واستدّل بالقصّة أيضا الماورديّ البصريّ في الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعيّ[5] وعلّق بقوله: هذا التّناهي منه في نكال القتل، وإن لم يكن متبوعاً فيه فلانتشار الردّة في أيّامه، وتسرّع الناس إليها، لتكون هذه المثلة أشدّ زجراً لهم عن الردّة، وأبعث لهم على التّوبة[6].

ونقل القصّة أيضا أبو عبيد في الأموال ولم يحاول نفيها كما فعل ابن حجر وإنّما قال: وأنا أحسبها غيرها؛ لأنّ أمّ قرفة قتلت في عهد النبي ﷺ كذلك يروى في المغازي[7].

وقال ابن الملقّن: **تنبيه:** وقع فيما تقدّم أنّ التي قتلها الصدّيق هي أم قرفة، وكذا أخرجه الدّارقطني أيضا ولفظه: أنّ أبا بكر قتل أمّ قرفة الفزاريّة في ردّتها (قتلة) مثلة،

---

١. الإصابة، ابن حجر العسقلاني، ج٥ ص٣٧٨.

٢. الإصابة، ابن حجر العسقلاني، ج٦ ص٤٧٢.

٣. عماد الشربيني المدرس بجامعة الأزهر أصول الدين القاهرة، الرد على أعداء السنة المطهرة ودعاة التغريب من خلال طرح ومناقشة عدة قضايا قيمة.

٤. عقوبتا الزاني والمرتد ودفع الشبهات في ضوء القرآن والسنة. عماد السيد محمد إسماعيل الشربينى ص١٣٤، جمعه ورتبه وفهرسه الفقير إلى الله عبد الرحمن الشامي.

٥. التعريف بالكتاب: الحاوي الكبير للإمام الماوردي من موسوعات كتب المذهب الشافعي وقد شرح فيه الإمام الماوردي كتاب «مختصر المزني» وهو من أهم المختصرات في المذهب الشافعي وقد استفاض الماوردي في شرحه تأصيلا وتفريعا مبينا الأقوال والوجوه موضحا الراجح منها والمعتمد مناقشا للأدلة ووجوه الاستدلال مع التعرض للخلاف بين الشافعية وغيرهم مرجحا للقول الراجح مع التدليل. ويظهر في الشرح إحاطة الماوردي بقواعد العربية وأصول الشريعة، وقد تعرض لأقوال الصحابة والتابعين مع الإكثار من الاستشهاد بالقرآن والحديث وبيان وجه الدلالة منهما والكتاب يعد من أمهات كتب المذهب.

٦. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، ج ١٣ ص ١٥٠.

٧. كتاب الأموال، أبو عبيد القاسم بن سلاّم ج ١ - ص ٢٣٤.

شدّ رجلها (بين فرسين) ثمّ صاح بهما (فضرباها) فشقّاها. وذكر الواقديّ أنّها قتلت يوم (بزاخة) (وذكر) أبو عمر في (الاستذكار) أنّ رسول الله (قتل يوم قريظة والخندق أمّ قرفة) فلعلّها أخرى[1].

قال ابن شاهين:ولا نعلم أنّ أبا بكر مثّل بغيرها، ونهى أبو بكر عن المثلة، ونسخ حديث المثلة، والمثلة هو:أن تحلق اللحية، أو تقطع الآذان والأنف، ويسمل العيون. وحديث العرنيين من قال: إن النبي ﷺ سمل أعينهم، يعني: كحل أعينهم، ثمّ نهى بعد ذلك فصار منسوخا[2].

أقول: ما هو جواب الصحابيّ أبي بكر يوم القيامة إذا كان الأمْر منسوخا والنهي النبويّ ثابتاً؟! وهل يكون أبو بكر معفىً من السّؤال يوم القيامة؟

لقد كان أبو بكر بحاجة إلى رجل في غلظة و عنف خالد الذي ينتمي إلى قبيلة تبغض رسول الله ﷺ وأهل بيته كما سبق ذكره، وقد شهد على ذلك العنف عمر بن الخطّاب حين قال: إنّ في سيف خالد رهقا! فإذا كان عمر بن الخطاب الذي يراه الصّحابة غليظا يرى في سيف خالد رهقا، فكيف بمن سواه؟!

قال ابن قدامة المقدسي: أمّا العدوّ إذا قدر عليه فلا يجوز تحريقه بالنّار بغير خلاف نعلمه، وقد كان أبو بكر رضي الله عنه يأمر بتحريق أهل الردّة بالنّار، وفعل ذلك خالد بن الوليد بأمره[!] فأمّا اليوم فلا أعلم فيه بين النّاس خلافا؛ وقد روى حمزة الأسلميّ أنّ رسول الله ﷺ أمّره على سرية فقال فخرجت فيها فقال (إن أخذتم فلانا فأحرقوه بالنار فولّيت فناداني فرجعت فقال (إن أخذتم فلانا فاقتلوه ولا تحرقوه فإنّه لا يعذّب بالنّار إلا ربّ النّار)[3]..

أقول: لا يمكن أن يكون أبو بكر فوق الحقّ بحيث يصحّ قبول المنكر منه، فإنّ التّحريق بالنّار أمر بشع، وقد ثبت النّهي عنه، وقد أصبحت أعمال أبي بكر وعمر ومن بعدهما ذرائع يتمسّك بها أعداء الإسلام للتّشكيك في صلاحيّة هذا الدّين للحكم، والحال أنّ الإسلام لا يتحمّل أعمال أقوام عبدوا الأصنام عشرات السنين ثمّ جلسوا مجلس رسول الله ﷺ بتزكية من قريش الطلقاء التي حاربت الإسلام من أوّل يوم. إنّ تلك الأعمال تبقى في سجلاّت أصحابها ولا يتحمّلها الإسلام بحال من الأحوال. والعجب كل العجب من ابن قدامة حين يقول: **العدو إذا قدر عليه فلا يجوز تحريقه بالنار بغير خلاف نعلمه، وقد كان أبو بكر رضي الله عنه يأمر بتحريق أهل الردّة بالنّار، وفعل ذلك خالد بن الوليد بأمره[!]** ثمّ يقول

---

١. البدر المنير، ابن الملقن، ج ٨ ص ٥٧٤.

٢. ناسخ الحديث ومنسوخه، عمر بن شاهين، ص ٥٣٤.

٣. المغْني، عبد الله بن قدامه، ج ١٠ ص ٥٠٢.

بعد ذلك: **فأمّا اليوم فلا أعلم فيه بين الّناس خلافاً! وكأنّ لأبي بكر شريعة غير شريعة المسلمين تخوّل له أن يفعل ما يشاء!**

قال ابن قدامة: وبما روينا من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهريّ عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال «بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا وجعل خالد فيهم أسراً وقتلاً، ودفع إلى كلّ رجل منا أسيراً حتى إذا أصبح يوما أمرنا خالد بن الوليد أن يقتل كل واحد منّا أسيره»[1].

أقول: ما جاء في القصّة لا يخلو من مغالطة لتبريرأعمال خالد، فإنّ العرب في زمان النّبي ﷺ كانت تعرف الإسلام، وإنّما كانوا يعبرون بعبارة «صبأ» نبزاً وتنقّصاً لا أكثر. والقصّة حدثت بعد حدود عشرين سنة من بداية نزول الوحي، نظرا لتأخّر إسلام خالد، فلا يعقل أن يكون النّاس يجهلون معنى الإسلام. وعلى فرض ما يذهب إليه المبرّرون فإنّه يمكن أسر بني جذيمة وشدّ وثاقهم، فلماذا القتل؟ الجواب الذي لا يقبل المواربة هو أنّ لخالد بن الوليد ثأرا عندهم فإنه كان يحمّلهم قتل عمّه الفاكه بن المغيرة في الجاهليّة فاستغلّ الظروف والملابسات للانتقام، وفي هذا الفعل قولٌ لرسول الله ﷺ يجعل صاحبه من الجبابرة العتاة. قال ﷺ: إنّ أعتى الناس على الله عزّ وجلّ من قتل في حرم الله أو قتل غير قاتله أو قتل بذحول الجاهلية[2]. وفي رواية الطبراني: أو طلب بدم الجاهليّة من أهل الإسلام[3]. وفي ميزان الاعتدال:: عن الزهريّ، عن عطاء بن يزيد، عن أبي شريح - مرفوعا: إنّ أعتى النّاس على الله من قتل غير قاتله، ومن طلب بذحل الجاهليّة في الاسلام[4]..فهذا الحديث يجعل خالد بن الوليد من العتاة وسيجمع الله بينه وبين من قتلهم يوم الحساب، يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها. وهذه شهادة لله تعالى لا لقريش الطّلقاء.

قالوا: عزل[عمر] شرحبيل بن حسنة عن ولايته في الشّام وولّى معاوية، فقال له شرحبيل: أمن جبْن عزلتني أو خيانة؟ قال من كلٍّ لا، ولكن أردت رجلاً أقوى من رجل. وعزل خالد بن الوليد وولى أبا عبيدة..[5].

عن أنس بن مالك قال فتحنا مكّة ثمّ إنّا غزونا حُنينا فجاء المشركون بأحسن صفوف

---

١. المحلى، ابن حزم الأندلسي، ج ١٠ ص ٣٦٨.

٢. مسند أحمد بن حنبل، ج، ص ١٨٧. ورواه البخاري في التاريخ الكبير،، ج ٧ص ٢٧٧ واستدل به ابن حجر في فتح الباري(،ج١٢ص١٨٦)، والجصاص في أحكام القرآن (ج١ص ٣١٥ و ج ص ٢٩).

٣. المعجم الكبير،الطبراني، ج ٢٢ص ١٩١.

٤. ميزان الاعتدال، الذهبي، ج ٢ص ٥٤٧.

٥. الشرح الكبير، عبد الرحمن بن قدامة، ج ١١ ص ٣٨٤.

رأيت أورأيت، فصفّ الخيل، ثمّ صفّت المقاتلة ثمّ صفّ النساء من وراء ذلك، ثمّ صفّت الغنم ثمّ صفّت النّعم. قال ونحن بشر كثير قد بلغنا ستة آلاف وعلى مجنبة خيلنا خالد بن الوليد، قال فجعلت خيولنا تلوذ خلف ظهورنا، قال فلم نلبث أن انكشفت خيولنا وفرّت الأعراب ومن نعلم من الناس[1].

أقول: لم يستثن خالد من الفرار المذكور وهو الذي كان على مجنبة الخيل! انكشف خالد الذي يدّعي أنّه تقطّعت في يده تسعة سيوف يوم مؤتة!

في تاريخ دمشق، عبّأ خالد الناس فسيروا الأثقال والنساء، ثم جعل يزيد بن أبي سفيان أمامهم بينهم وبين العدو، وصار خالد وأبو عبيدة من وراء الناس.. فعبأ أصحابه تعبئة القتال على تعبئة أجنادين، ثم زحف إليهم فوقف خالد بن سعيد في مقدمة الناس يحرض الناس على القتال، ويرغبهم في الشهادة فحملت عليه طائفة من العدو فقاتلهم[2].

أقول: وأنت ترى حسب ما رووا خالدا وأبا عبيدة من وراء الناس، أي خلف الجيش. وهذا يعني أن ما يروونه من كون خالد دائما في المقدمة مبالغ فيه، بل كان غيره وهو خالد بن سعيد بن العاص في مقدمة الناس يحرض الناس على القتال، ويرغبهم في الشهادة فحملت عليه طائفة من العدو فقاتلهم. وخالد هذا يختلف عن خالد بن الوليد عقيدة وسلوكا، فإنه كان مواليا لرسول الله ﷺ وبني هاشم، ورفض بيعة أبي بكر يوم السقيفة، ورفع صوته بذلك عاليا. ولم يتعرض للتّصفية لكنه تعرّض للتّهميش، فنسبت فضائله إلى غيره. و رفض أن يكون موظّفا عند دولة السقيفة. فقد ذكروا أنّ أبا بكر قال له: «ما لكم رجعتم عن عمالتكم؟ ما أحد أحقّ بالعمل من عمّال رسول الله ﷺ، إرجعوا إلى أعمالكم. فقالوا: نحن بنو أبي أحيحة لا نعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ أبداً»[3]!

قال عمر: وإني اعتذر إليكم من خالد بن الوليد. إني أمرته أن يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين فأعطاه ذا البأس وذا الشّرف وذا اللّسانة، فنزعته وأمرت أبا عبيدة بن الجرّاح؛ فقال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة والله ما أعذرت يا عمر بن الخطاب لقد نزعت عاملا استعمله رسول الله ﷺ وغمدت سيفا سلّه رسول الله[4].

أقول: هذه شهادة من عمر على خالد أنّه كان يعطي ذا البأس وذا الشّرف وذا اللّسانة، وهذا خلاف أخلاق الإسلام التي تقضي برعاية المحتاجين و الفقراء و من يطالع عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر يتبيّن له الفرق بين سياسة رسول الله ﷺ وسياسة قريش.

---

١. صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٠٧ ومسند أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ١٥٧.

٢. تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج١٦ ص ٨٤.

٣. الإستيعاب، ابن عبد البر، ج ٢ ص ٤٢٢.

٤. مسند أحمد بن حنبل، ج ٣،ص ٤٧٥.

وأمّا قول الرجل: «وغمدت سيفا سلّه رسول الله»فيردّه أنّ رسول الله ﷺ تبرّأ من هذا السيف أمام النّاس بصوت يسمعه كل من كان حاضرا يومها. ويؤكد ذلك الرواية التالية:

عن إسماعيل بن عبيد الله قال: لما سار عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام قال لأعرفنّ ما مدحتم خالد بن الوليد فإنّه رجل يهتز عند المدح! وأنت يا ابن أبي وجرة فلأعرفنّ ما مدحته قال فلمّا قدموا الشام أقبل ابن أبي وجرة وعمر في مجلسه وعنده خالد بن الوليد متقنّع بردائه، فسلّم ابن أبي وجرة وقال أفيكم خالد بن الوليد؟ هو والله ما علمت أجملكم وجهاً، وأجرأكم مقدماً وأبذلكم يداً. قال فلمّا انصرف خالد بعث إلى ابن أبي وجرة بمئتي دينار وراحلة فلما انصرف عمر قال: يا ابن أبي وجرة ألم أنهك عن مدح خالد بن الوليد؟ قال ابن أبي وجرة: من أعطانا منكم مدحناه، ومن منعنا سببناه سباب العبد لسيّده. قال: وكيف يسبّ العبد سيده؟ قال حيث لا يسمع. فضحك عمر بن الخطاب رضي الله عنه [١].

ويُستفاد مما مضى ذكره أنّ خالدا يحبّ الأعيان وذوي الألسن من الشعراء وغيرهم ويتجنّب المؤمنين المستضعفين، وهذا من علامات الكبر.

قال أوس بن حارثة بن لام: فلما فرغنا من مسيلمة وأصحابه أقبلنا إلى ناحية البصرة، فلقينا هرمز بكاظمة في جمع عظيم، فبرز له خالد ودعا للبراز، فبرز له هرمز، فقتله خالد بن الوليد وكتب بذلك إلى أبي بكر الصديق فنفله سلبه، فبلغت قلنسوته مائة ألف درهم، وكانت الفرس إذا شرف الرجل جعلوا قلنسوته مائة ألف درهم[٢].

عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك فقال اطلبوها فلم يجدوها ثمّ طلبوها فوجدوها وإذا هي قلنسوة خلقة فقال خالد اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه وابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالا وهي معي إلا رزقت النصر[٣].

عن عمير بن يحيى الغساني قال سمعت عروة بن الزبير يقول أخبرني عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أنهم خرجوا إلى الشام في ركب من أهل مكّة يمتارون، فأتوا امرأة يقال لها ليلى، فرأوا من هيئتها وجمالها، فرجع عبد الرحمن بن أبي بكر وهو يشبّب بها:

تذكرت ليلى والسماوة دونها … فما لابنة الجودي ليلى وماليا
وإني أعاطى قبلة حارثية … تحل ببصرى أو تحلّ الجوابيا

فلما كان زمن خالد بن الوليد وافتتح الشّام أصابوها فيما أصابوا من السبْي فكلّم

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١١، ص ٤٨٧.
٢. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ج ٣ ص ٣٣٨.
٣. المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣،ص٢٩٩.

عبد الرحمن بن أبي بكر فيها خالداً، فكتب في ذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه فكتب أبو بكر أن يعطوها إيّاه[1]...

أقول: هذا الذي سلب فاطمة الزهراء عليها السلام ما تملك، يهب ابنَه ما لا يملك، لا لشيء إلاّ لأنّه على رأس الدّولة، وقد بقيت هذه السّيرة إلى اليوم.

عن وبرة الكلبي قال: أرسلني خالد بن الوليد إلى عمر رضي الله عنه فأتيته وهو في المسجد معه عثمان بن عفّان وعليّ وعبد الرّحمن بن عوف وطلحة والزّبير (رضي الله عنهم) متكئ معه في المسجد فقلت إنّ خالد بن الوليد أرسلني إليك وهو يقرأ عليك السّلام ويقول إنّ الناس قد انهمكوا في الخمر وتحاقروا العقوبة[!].[2]..

أقول: انهمك النّاس في الخمر وتحاقروا العقوبة، وهذا بشهادة خالد بن الوليد، وما النّاس يومئذ إلاّ صحابيّ أو تابعيّ، ومع ذلك يقال عنهم أفضل القرون، وعلى كلّ مسلم أن يعتقد أنّهم أفضل القرون، أي أن من ينهمكون في الخمر ويتحاقرون العقوبة هم أفضل القرون. ومن سولت له نفسه الاعتراض على ذلك كان زنديقا.

عن البراء قال بعث النّبي صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه. ثمّ إنّ النبي صلى الله عليه وآله بعث عليّ بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالداً ومن كان معه إلاّ رجلا ممن كان مع خالد أحبّ أن يعقب مع عليّ رضي الله عنه فليعقب معه[3].

هذا الحديث وثيقة تثبت أنّ النبي صلى الله عليه وآله عزل خالدا وأمّر مكانه الإمام عليّا عليه السلام، ولا يستطيع خالد أن يظهر انزعاجه من النبي صلى الله عليه وآله لكنّه يستطيع أن يزداد حقدا وبغضا وكراهية للإمام عليّ عليه السلام، وقد بدا منه ذلك فيما بعد.

قال خالد[لماهان] إنه لم يخرجنا من بلادنا ما ذكرت، غير أنا قوم نشرب الدماء وإنّه بلغنا أنّه لا دم أطيب من دم الروم. فجئنا لذلك[4]. وفي تاريخ دمشق: حدّثنا أن لا دماء أحلى من دماء الروم فأقبلنا نهريق دماءكم ونشربها[5].

أقول: هذا الكلام يشبه إلى حدّ كبير ما تقوله عصابات داعش في أيّامنا، فهو أجنبيّ عن الإسلام، لأنّ الله تعالى لم يبعث نبيه صلى الله عليه وآله بشرب الدّماء، وإنما أرسله رحمة للعالمين ليخرج النّاس من الظلمات إلى النّور.

كتب خالد بن الوليد إلى مهران بن زادان وآخر معه قد سماه: أما بعد! فإني أدعوكم

---

١. المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣،ص٤٧٤.

٢. سنن الدارقطني، ج ٣،ص ١١٢ .المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٤،ص٣٧٥.

٣. السنن الكبرى، البيهقي، ج ٢،ص٣٦٩.

٤. البداية والنهاية، ابن كثير،ج٧ص١٣.

٥. تاريخ دمشق،ابن عساكر، ج٢ص١٤٧.

إلى الإسلام، فإن أبيتم فإني أدعوكم إلى إعطاء الجزية، فإن أبيتم فإن عندي قوما يحبون القتال كما تحبّ فارس شرب الخمر[1].

أقول: مرة أخرى يتكلم خالد بلسان الدموية وهو يمثل المسلمين.

عن الزهري قال: لما استخلف الله أبا بكر رضي الله عنه وارتدّ من ارتدّ من العرب عن الإسلام خرج أبو بكر غازيا حتى إذا بلغ نقعا من نحو البقيع خاف على المدينة فرجع[!]، وأمّر خالد بن الوليد بن المغيرة سيف الله وندب معه النّاس، وأمره أن يسير في ضاحية مضر فيقاتل من ارتدّ منهم عن الإسلام ثمّ يسير إلى اليمامة فيقاتل مسيلمة الكذاب فسار خالد بن الوليد فقاتل طليحة الكذاب الأسدي فهزمه الله وكان قد اتّبعه عيينة بن حصن بن حذيفة[2]..

أقول: قوله استخلف الله أبابكر لا يليق أن يقوله من يعرف حرمة الله تعالى، فإنّه عزّ وجلّ لم ير أبابكر جديرا بتبليغ سورة براءة وعزله وأوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله **لا يبلّغ عنك إلاّ أنت أو رجل منك**. فكيف لا يراه أهلا لتبليغ سورة ثمّ يراه أهلا لخلافة النبي صلى الله عليه وآله، وهو الحكيم جلّ شأنه؟!

وأما قوله خاف على المدينة فغير مسلّم، ولا بدّ من بيان الحقيقة، خاف على المدينة أم خاف على نفسه؟ فإنّ سجلّه حافل بالخوف على نفسه والفرار من الزحف! أليس من الأمانة والإنصاف أن نسمّي الأمور بأسمائها؟ متى كان أبو بكر من أهل الحرب وما هو سجلّه فيها؟

قالوا: أقام خالد في عمله سنة ومنزله الحيرة، يصعّد ويصوّب قبل خروجه إلى الشام، وأهل فارس يخلعون ويملّكون[3].

أقول: من حقه أن يصعّد ويصوّب، لكن أن يطول هذا التصعيد والتصويب ليستغرق سنة كاملة أمر لافت للنظر، وفيه مشقّة على المسلمين، ولم يكن يحاصر حصنا أو مدينة فما الذي منعه من التقدّم أو الانصراف؟!

عن ثابت البناني أنّ عكرمة بن أبي جهل ترجّل يوم كذا فقال له خالد بن الوليد: لا تفعل، فإنّ قتلك على المسلمين شديد! فقال: خلّ عنّي يا خالد، فإنّه قد كانت لك مع رسول الله صلى الله عليه وآله سابقة، وإنّي وأبي كنّا من أشدّ النّاس على رسول الله صلى الله عليه وآله فمشى حتى قتل[4].

أقول: مع أنّ الإسلام يجبّ ما قبله إذا صدقت النيّة وصحّ العزم فإنّ هذا الرجل (ابن

١. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج ٥، ص٢١٦ تحت رقم٩٤٢٣.
٢. السنن الكبرى، البيهقي، ج ٨، ص١٧٥.
٣. تاريخ الطبري، ج٢ ص٥٧٣ و الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج٢ ص٣٩٣ وتاريخ ابن خلدون، ج٢ ص٨١.
٤. السنن الكبرى، البيهقي، ج ٩، ص ٤٤.

أبي جهل) بقي يعاني شيئا من وخز الضمير حيال ما قام به هو وأبوه ضدّ رسول الله ﷺ، أمّا خالد الذي لم يكن دونهما أذىً وشدّة فإنّه لا يحسّ بشيء من ذلك، بل يقول لمن كان يحاربهم وهو على الشرك: «تستطيلون علينا بأيام سبقتمونا بها»[1]، وهذا يعني أنّه يرى نفسه أفضل من غيره مسلماً ومشركاً. ومعناه أنّ الكبْر في خالد راسخٌ.

عن هارون بن الأصم قال بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه خالد بن الوليد في جيش فبعث خالد ضرار بن الأزور في سرية في خيل فأغاروا على حي من بنى أسد فأصابوا امرأةً عروسا[2] جميلة فأعجبت ضرارا [!] فسألها أصحابه فأعطوها إيّاه، فوقع عليها، فلما قفل ندم وسقط به في يده، فلما رفع إلى خالد أخبره بالذي فعل فقال خالد فإني قد أجزتها لك وطيبتها لك[3]..

فبعث خالد بن الوليد وقدم عدى بن حاتم بألف من طيء حتى أتى اليمامة قال فكان بنو عامر قد قتلوا عمّال رسول الله ﷺ وأحرقوهم بالنار فكتب أبو بكر إلى خالد أن اقتل بني عامر وحرّقهم بالنّار ففعل حتى صاحت النّساء! ثمّ أتى حتى انتهى إلى الماء خرجوا إليه فقالوا الله أكبر الله..[4].

أقول: دعوى أنّ بني عامر أحرقوا عمّال رسول الله ﷺ بالنّار تحتاج إلى دليل، وأمّا تحريق قريش معارضيها ومخالفيها فلا يحتاج إلى شيء بعد أن ثبت التهديد بتحريق بيت سيدة نساء العالمين[5].

فثبت عبد الله بن جبير أمير الرّماة في نفر يسير دون العشرة، وانطلق الباقون ينتهبون، فلمّا نظر خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل ذلك، حملوا على الرّماة فقتلوا عبد الله وأصحابه، وأقبلوا على المسلمين[6].

أقول: كان خالد بن الوليد يومها جادّا في محاربة رسول الله ﷺ ومن معه من المؤمنين

---

١. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ١٠، ص ١٥.

٢. قسوة لا رحمة معها، يأخذون عروسا والحال أنها في مستهل حياتها الزوجية.

٣. السنن الكبرى، البيهقي، ج ٩، ص١٠٤.

٤. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٦، ص ٢٢٠.

٥. قال إبراهيم بن يسار بن هانيء النظام: إنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى القت الجنين من بطنها، وكان يصيح أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان فى الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين. [الملل والنحل،ج١ ص٥٧].و قال المسعودي: وحدث النوفلي في كتابه في الأخبار، عن ابن عائشة، عن أبيه، عن حماد بن سلمة، قال: كان عروة بن الزبير يعذر أخاه إذا جرى ذكر بني هاشم وحصْره إياهم في الشّعْب وجمعه لهم الحطب لتحريقهم، ويقول: إنما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته إذ هم أبوا البيعة فيما سلف، وهذا خبر لا يحتمل ذكره هنا، وقد أتينا على ذكره في كتابنا في مناقب أهل البيت وأخبارهم المترجم بكتاب حدائق الأذهان. [مروج الذهب، المسعودي، ج ٣ ص ٩٠].

٦. عمدة القاري، العيني، ج ١٧، ص١٤١.

وقتل من المسلمين، فهل كان يومها سيف الله المسلول أم سيف هبل؟

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: حرّق خالد بن الوليد ناسا من أهل الردّة، فقال عمر لأبي بكر: أتدع هذا الذي يعذب بعذاب الله، فقال أبو بكر: لا أشيم سيفا سلّه الله على المشركين[1].

أقول: ما جرى بعد وفاة النبي ﷺ لم يُكتب بأمانة ونزاهة، وعليه فلابدّ من الانكباب عليه بإنصاف وموضوعيّة. وأمّا قول أبي بكر «سيفا سلّه الله» فمغالطة واضحة لأنّه يريد إضفاء الشرعيّة على خالد وأعماله بعد أن تبرّأ رسول الله ﷺ من مثل ذلك علانية،فما أبعد سيرة أبي بكر من سيرة رسول الله ﷺ.

قال الزهري: فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد، فقاتل بمن معه صفوف قريش بأسفل مكّة حتى هزمهم الله، ثم أمر رسول الله ﷺ فرفع عنهم، فدخلوا في الدين، فأنزل الله ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ حتى ختمها[2].

كانت الشام على أربعة أمراء حتى توفّي أبو بكر. فلما استخْلف عمر نزع خالد بن الوليد، وأمّر مكانه أبا عبيدة ابن الجرّاح[3].

أقول: ماذا قال خالد يومها؟! اتّهم عمر بالحسد، فإن يكنْ خالد صادقاً يكن عمر حسودا، وإن يكن كاذباً فعليْه كذبه، وإنّ الكذب يهدي إلى الفجور.

عن الزهري قال: لمّا استخلف عمر نزع خالد بن الوليد، فأمّر أبا عبيدة بن الجرّاح، وبعث إليه بعهده وهو بالشّام يوم اليرموك، فمكث العهد مع أبي عبيدة شهرين لا يعرفه إلى خالد حياء منه، فقال خالد: أخرج أيها الرّجل عهدك، نسمع لك ونطيع، فلعمري لقد مات [أحبّ] الناس إلينا، وولي أبغض الناس إلينا[4].

أقول: هذا اعتراف من خالد أنّ أبغض النّاس إليه عمر بن الخطاب، فما هو الدّاعي إلى هذا المستوى من البغض، هل هو داع دنيوي أم هو ديني أخروي؟!

قالوا: وأقبل خالد بالناس حتى مروا بثابت بن أقرم قتيلا فلم يفطنوا له حتى وطئته المطي بأخفافها، فكبر ذلك على المسلمين. ثم نظروا فإذا هم بعكاشة بن محصن صريعا[5]، فجزع لذلك المسلمون وقالو قتل سيدان من سادات المسلمين وفارسان من فرسانهم فانصرف خالد نحو طيء. قال هشام قال أبو مخنف فحدثني سعد بن مجاهد

١. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج ٥،ص ٢١٢. باب القتل بالنار: ٩٤١٢.

٢. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج ٥، ص ٣٧٨.

٣. المصدر السابق، ج ٥، ص٤٥٤.

٤. نفس المصدر، ج ٥، ص ٤٨٣ تحت رقم٩٧٧٨.

٥. على خلاف خالد كان عكاشة شجاعا.

عن المحل بن خليفة عن عدي بن حاتم قال: بعثت إلى خالد بن الوليد أن سر إلي فأقم عندي أياما حتى ابعث إلى قبائل طيء فأجمع لك منهم أكثر ممن معك ثم أصحبك إلى عدوّك قال فسار إلي. قال هشام قال أبو مخنف: حدثنا عبدالسلام بن سويد أن بعض الأنصار حدّثه أن خالدا لما رأى ما بأصحابه من الجزع عند مقتل ثابت وعكاشة قال لهم: هل لكم إلى أن أميل بكم إلى حي من أحياء العرب كثير عددهم شديدة شوكتهم لم يرتد منهم عن الإسلام أحد؟ فقال له الناس: ومن هذا الحيّ الذي تعني فنعم والله الحي هو؟ قال لهم: طيء. فقالوا وفقك الله نعم الرأي رأيت فانصرف بهم حتى نزل بالجيش في طيء.

أقول: **انصرف** خالد معناه **فضّل ترك القتال**، وهذا معناه **خاف**. لقد خاف خالد والشجاع لا يخاف، والخوف والشجاعة لا يجتمعان في موقف واحد. لكنهم يفضّلون دائما عبارة انصرف وما يشبهها حتى يمرّروا التولّي من الزّحف ويحفظوا ماء الوجه للرّعيل الأول.

عن الزهري أن أبا قتادة قال: خرجنا في الردّة حتى إذا انتهينا إلى أهل أبيات، حتى طلعت الشمس للغروب، فأرشفنا إليهم الرماح، فقالوا: من أنتم؟ قلنا: نحن عباد الله، فقالوا: ونحن عباد الله، فأسرهم خالد بن الوليد، حتى إذا أصبح أمر أن يضرب أعناقهم، قال أبو قتادة: فقلت: اتق الله يا خالد! فإن هذا لا يحلّ لك، قال: اجلس، فإن هذا ليس منك في شيء. قال: فكان أبو قتادة يحلف لا يغزو مع خالد أبدا، قال: وكان الأعراب هم الذين شجعوه على قتلهم من أجل الغنائم[1].

أقول: هنا أحد مصاديق قول الله تعالى ﴿الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم﴾ [2]. الأعراب لا يهمّهم دماء وأموال وأعراض، لأنّها حدود ما أنزل الله على رسوله، وهم لا يعلمون حدود ما أنزل الله على رسوله، وحتى يجمعوا غنائم شجعوا خالد بن الوليد على سفك دماء معصومة، واستجاب خالد لرغباتهم؛ وحينما اعترض عليه من كان يقاتله على الإسلام أيام بدر وأحد والأحزاب قال له بكل وقاحة: إن هذا ليس منك في شيء. الصحابي متأخر الإسلام يسخر من الصحابي قديم الإسلام! وحتى يثبت أبو قتادة للأجيال براءته من جرائم خالد كان يحلف لا يغزو مع خالد أبدا. فهل يستحقّ أبو قتادة شيئا من الاحترام في هذا المقام، أم ينبغي تقديم رغبة الأعراب على نزاهته وأمانته وحرصه على الدّماء المعصومة؟!

قال الإسكافي: الطعن الثالث عشر على أبي بكر قولهم: إنه كتب إلى خالد بن الوليد وهو على الشام يأمره أن يقتل سعد بن عبادة، فكمن له [خالد] هو وآخر [كان] معه

---

١. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج ١٠، ص ١٧٤ تحت رقم ١٨٧٢٢.

٢. التوبة: ٩٧.

ليلا، فلما مر بهما [سعد] رمياه فقتلاه!. وهتف صاحب خالد في ظلام الليل، بعد أن ألقيا سعدا في بئر هناك فيها ماء ببيتين: نحن[1] قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة* ورميناه بسهمين فلم نخطئ فؤاده*[2].

أقول: الآمر بالقتل صحابي من المهاجرين، والضحيّة صحابي أنصاري من النقباء ليلة العقبة، ومنفّذ القتل صحابي متأخر الإسلام. وقوله «فكمن له خالد» يعني الاغتيال، واغتيال المسلم محرم. فبِمَ استحق سعد بن عبادة القتل؟.

الجواب: لم يكن راضيا بخلافة أبي بكر. كان يراها غير شرعيّة، فأصبح بذلك لا يستحق الحياة. وهو صحابي لم يتأخر عن نصرة رسول الله ﷺ أيام كان خالد يحاربه! لقد قضت سياسة قريش أن يتمّ اغتيال الصّحابي سعد بن عبادة حتى يكون عبرة لغيره ممّن يحدّثون أنفسهم بمعارضة حكم السّقيفة، ولم يستنكر المحدّثون والمؤرّخون هذا العمل الجبان لا لشيء سوى أنّه بأمر أبي بكر بن أبي قحافة. حتّى الأعمال البشعة حينما يكون وراءها أبو بكر أو عُمر تكون مقبولة.

عن الفضل بن دكين قال حدثنا الوليد بن جميع قال حدثني رجل أثق به أنّه أمّ الناس بالحرّة خالد بن الوليد فقرأ من سُور شتّى ثمّ التفت إلينا حين انصرف فقال شغلني الجهاد عن تعلّم القرآن[3].

أقول: هل منع الجهاد علي بن أبي طالب عليه السلام من معرفة القرآن الكريم وتمييز ناسخه من منسوخه و مُحكمه من مُتشابهه؟ وهل كان خالد بن الوليد يحارب منفردا أم أن كلّ الجيش الذي كان معه انشغل هو أيضاً عن كثير من القراءة؟ فقد ذكروا أنّ القتل استحرّ في القرّاء في حرب اليمامة، وهذا يعني أنّ الذين جاهدوا قبل أن يسلم خالد وبعده كانوا يحفظون القرآن الكرام، وليس بين الجهاد والقرآن تنافٍ و مباينة حتى يشغل أحدهما عن الآخر.. ولكنّ خالد بن الوليد يبحث عن عذر لجهله حتّى لو كان أقبحَ من ذنب وبكلام ساذج، لأن الجهاد لا يمنع قراءة القرآن، كما أنّ القرآن لم يحلْ دون الجهاد بل حثّ عليه. وأفضل المجاهدين مجاهدو بدر وأحد وحنين وهم خيرة حفظة القرآن الكريم، وليس خالد منهم. هل جاهد خالد بن الوليد جهادَ الإمام علي عليه السلام؟

لا شكّ أن خالد بن الوليد كان على رأس جيش عيّنته دولة السّقيفة، وكان دمويّا شهوانيّا، فالذي حرمه من القرآن الكريم هو الدّمويّة والشّهوانيّة لا الجهاد. بل الجهاد فرصة كبيرة لتعلّم القرآن وتفسيره وتأويله حين يكون في الجيش قرّاء كبار، كما هو شأن

١. في وزن البيت خلل: والصواب: قدْ قتلْنا سيد الخزْرج سعْد بن عبادة..

٢. المعيار والموازنة، أبو جعفر الإسكافي، ص ٢٣٢. و شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٢٢٣.

٣. المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي، ج ٢، ص ٤١٣. و ج ٤، ص ٥٧٨.و، ج ٧، ص ٢٠٠.

القرّاء الذين كانوا في جيش خالد، لكنّ خالدا كان يخاصمهم ويهينهم ويتطاول عليهم بدل أن يتعلّم منهم.

عن الوليد بن عبد الله بن جميع قال حدثني رجل أثق به أن خالد بن الوليد أمّ الناس بالحيرة فقرأ من سُوَر شتّى ثم التفت إلى الناس حين انصرف فقال شغلني عن تعليم القرآن الجهاد[١]. وعن قيس قال سمعت خالد بن الوليد يقول لقد منعني كثيرا من القراءة الجهادُ في سبيل الله[٢].

أقول: يقرأ من سُوَر شتّى في ركعة واحدة، ومع ذلك يسمّيه الذهبي «**السيد الإمام الأمير الكبير**»! فيصفه بالإمامة وهو كما ترى يقرأ في الركعة الواحدة من سور شتّى! قال الذهبي في ترجمته: سيف الله تعالى، وفارس الإسلام، وليث المشاهد، السيد الإمام الأمير الكبير، قائد المجاهدين، أبو سليمان القرشي المخزومي المكّي، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث[٣].

عن زياد عن خالد بن الوليد قال: ما كان في الأرض ليلة أبشر فيها بغلام ويُهدَى إلى عروس أنا لها محبّ أحبّ إليّ من ليلة شديدة الجليد في سريّة من المهاجرين أصبح بهم العدوّ، فعليكم بالجهاد[٤].

أقول: يبدو أنّ مفهوم الجهاد عند خالد يعني القتل، وإلاّ فكيف يفسّر المواطن التي تعدّى فيها حدود الله تعالى وقتل الأبرياء، ومن بينها موطن تبرأ منه رسول الله ﷺ، ومن تبرأ من فعله رسول الله ﷺ فليس له عاذر في الأرض ولا في السماء.

عن حنظلة الكاتب قال: غزونا مع النبي ﷺ فمررنا بامرأة مقتولة، وقد اجتمع عليها الناس، قال فأفرجوا له فقال: «ما كانت هذه تقاتل فيمن يقاتل، ثم قال لرجل: انطلق إلى خالد بن الوليد فقل له: إن رسول الله يأمرك يقول: لا تقتلن ذرية ولا عسيفا»[٥].

أقول: عبارة النبي ﷺ واضحة، فهو يقول «ما كانت هذه تقاتل فيمن يقاتل»، ومعناه أنها أجنبية عن القتال، ثم هي بعد ذلك امرأة، لكن خالد بن الوليد متعطش إلى الدماء، لا يهدأ إلاّ بعد إراقة المزيد من الدّماء.

قال القرطبي:وكانت شعيرات من شَعر رسول الله ﷺ في قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا إلاّ رزق النّصر[٦].

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦ صفحة ٢٥٠

٢. المصدر السابق، ج ١٦ ص ٢٥٠ و مسند أبي يعلى، ج ١٣ ص١٤٣.

٣. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ١، ص ٣٦٦.

٤. المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي، ج ٤، ص ٥٧٨.

٥. المصدر السابق، ج ٧،ص٦٥٤.

٦. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام - القرطبي ج١ ص٣٧٠

وعن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال: قال خالد بن الوليد اعتمرنا مع النبي ﷺ في عمرة اعتمرها فحلق شعره فاستبق النّاس إلى شعره فسبقت إلى الناصية فأخذتُها فاتّخذت قلنسوة فجعلتها في مقدمة القلنسوة فما وجّهت في وجه إلاّ فُتح لي[١].

أقول: ههنا اعتراف من خالد بن الوليد أن لقلنسوة النبي ﷺ دورا كبيرا في الفتح، وعلى أتباع ابن تيمية أن يحلّوا مشكلتهم مع خالد لأنّ التبرّك عندهم شرك.

عن قيس بن أبي حازم قال أمّنا خالد بن الوليد يوم اليرموك في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه وخلفه أصحاب محمد صلى الله عليه وآله[٢].

أقول: مالهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا؟! من جهة يذكرون أنه صلّى بهم فخلط الآيات والسّور، ثمّ هم من جهة أخرى يستدلّون بفعله كأنّه فقيه كبير!وكأنّ فعله حجّة شرعيّة! كيف يكون حجّة من لا يحسن القراءة؟!

عن شعيْب بن صفْوان عن عطاء بن السّائب عن طاووسٍ عن ابن عبّاسٍ عن النبي ﷺ قال إنّ اللّه عز وجل خلق هذا الْبلد يوم خلق السماوات والأرْض وصاغه حين صاغ الشّمْس والْقمروما حياله من السّماء حرامٌ وإنّه لا يحلّ لأحدٍ قبْلي وإنّما حلّ لي ساعةً منْ نهارٍ ثمّ عاد كما كان. فقيل له هذا خالد بن الْوليد يقْتل. قال: قمْ يا فلان فائت (فأْت) خالد بن الْوليد فلْيرْفعْ يده من الْقتْل. فأتاه الرّجل فقال إنّ نبيّ اللّه ﷺ يقول اقْتلْ من قدرْت عليه فقتل سبْعين إنْسانًا فأتي النبي ﷺ فذكر ذلك له فأرْسل إلى خالدٍ فقال ألمْ أنْهك عن الْقتْل؟ فقال: جاءني فلانٌ فأمرني أنْ أقْتل من قدرْت عليه؛ فأرْسل إليه ألمْ آمرْك؟ قال أردْت أمْرًا وأراد اللّه أمْرًا. فكان أمر اللّه فوْق أمْرك وما اسْتطعْت إلا الذي كان! فسكت عنه نبيّ اللّه ﷺ فما ردّ عليه شيئا[٣].

أقول: في القصّة فوائد ينبغي التوقّف عندها ومناقشتها بموضوعيّة لا تقبل مجاملة الرأي العام،لأنّ الكذب على النبي ﷺ ههنا ثابت بما لا يقبل الجدل.

بينما كان النبي ﷺ يذكّر الناس بحرمة البلد الحرام ومنزلته عند الله تعالى كان خالد بن الوليد يمعن في القتل كعادته، وأخبر الحاضرون النبي ﷺ بذلك فبعث إلى خالد ينهاه عن القتل. ما الذي حدث؟

أولّ ما يصدمنا هو غياب اسم رسول النبي ﷺ! قم يافلان. من هو فلان، ولماذا كتموا اسمه؟ هل يخاطب النبي ﷺ شخصا بـ «فلان» وهو يعرف اسمه؟

ماذا قال النبي ﷺ لفلان؟ قال له: ائت خالد بن الْوليد فلْيرْفعْ يده من الْقتْل! ومعنى

---

١. مسند أبي يعلى الموصلي، ج ١٣،ص ١٣٨.

٢. شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلمة، ج ١، ص ٣٨٣.

٣. المعجم الكبير، الطبراني، ج ١١ ص ٤٩. و البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٤، ص ٣٤٠.

هذا أنّه كلفه بتبليغ رسالة إلى خالد تتضمّن النّهي عن القتل. ومن الشّرف العظيم أن يكون الإنسان رسول رسول الله ﷺ.

المفروض أن يبلّغ الرجل رسالة النبي ﷺ بأمانة دون زيادة أو نقص، وينهى خالدا عن االاستمرا رفي القتل، فهل حدث ذلك؟

لا وألْف لا. كذب الرجل على النّبي ﷺ في حياته، وتسبّبت كذْبته في قتْل سبعين إنسانا، وحينما أنكرعليه النبي ﷺ ردّ عليه وقال له: أردْت أمْرًا وأراد اللّه أمْرًا! فصارهذا الكذّاب الخائن للأمانة أدرى بإرادة الله تعالى ويعلّم النبي ﷺ ويقول له: «فكان أمر اللّه فوْق أمْرك وما اسْتطعْت إلا الذي كان». وعليه فإرادة الخائن للأمانة أقرب إلى إرادة الله تعالى، وإرادة النبي ﷺ مخالفةٌ لإرادة الله تعالى، وسكت النبي ﷺ! هكذا وبكل بساطة!

لم يستنكر الطبراني ما جاء في القصّة ولم يعترض بشيء، ولم يستنكر من جاء بعده من الحفّاظ! ورضوا أن يسكت النبي ﷺ عن خيانة الأمانة والكذب عليه وهو حي وقتْل سبعين إنسانا ظلْما وعدْوانا!! ويقول الشقيّ للنبي ﷺ بكل وقاحة وصلافة «أمْر الله فوْق أمْرك»! وهذا ما يفسّركثيرا من الانحرافات في عقائد المسلمين فيمابعد،فإنه يجوز عندهم أن تكون إرادة رسول الله ﷺ مخالفة لإرادة الله تعالى، وهو الذي جاء لينفذ تلك الإرادة!

من هو هذا الخبير بالإرادة الإلهية ولماذا كتموا اسمه؟

ثم هذا الذي يكذب على رسول الله ﷺ وهو حيّ من الذي يمنعه من الكذب عليه بعد رحيله من الدنيا؟!

و استسلم خالد بن الوليد أيضا للأمر الواقع ولم يوبّخ «فلانا» الذي ورّطه في قتل سبعين إنسانا بعد نهي النبي ﷺ عن القتل. لم يذكر خالد اسمه لا يومها ولا فيما بعد من الأيام! وبقيت القصّة تُقرأ بلا إشكال وبقي فلان مستورا.

و في أخبار مكة بخصوص الواقعة نفسها: فقال النّبي ﷺ لرجل من الْأنْصار عنْده يا فلان قال لبيْك يا رسول الله قال أئت خالد بن الْوليد فقل له إن رسول الله ﷺ يأْمرك أن لا تقتل بمكّة أحداً، فجاء الْأنْصاريّ فقال يا خالد إن رسول الله ﷺ يأْمرك أن تقتل من لقيت من النّاس. فانْدفع خالد فقتل سبعين رجلا بمكّة قال فجاء النّبي ﷺ رجل من قريْش فقال يا رسول الله هلكت قريْش لا قريْش بعد الْيوْم قال ولم؟ قال: هذا خالد لا يلقى أحدا من النّاس إلّا قتله. قال: ادْع لي خالدا، فدُعي له قال يا خالد ألم أرسل إليْك أن لا تقتل أحدا؟ قال: بل أرْسلت إلي أن أقتل من قدرت عليْ! قال: ادْع لي الْأنْصاريّ. فدُعي له فقال ألم آمرك أن تأمر خالدا أن لا يقتل أحدا؟ قال: بلى، ولكنّك أمرت وأراد الله غيره فكان ما أراد الله! قال: يا خالد. قال لبيْك يا رسول الله. قال: لا تقتل أحدا ولم يقل للْأنْصاريّ شيْئا[1].

١. أخبار مكة، الفاكهي المكي، ج ٥ / ص ٢١٨.

أقول: إذا كان خالد قد قتلهم بأمر الأنصاري فإنه لا يتحمّل شيئا من المسؤولية، فكيف تبرّأ النبيّ ممّا صنع خالد ولم يتبرّأ ممّا صنع الأنصاري. أليس في كتاب الله تعالى ﴿لا تزر وازرة وزر أخرى﴾. ولمْ يلُمْ أحد الأنصاريّ الذي افترى على رسول الله قولا وعملا!

وهذه قصّة أخرى تثبت أنّهم كانوا يكذبون على النبي ﷺ في حياته:

أخرج ابن سعد في الطّبقات عن المقنع التّميمي قال: أتيت النّبي بصدقة إبلنا فأمر بها فقبضت، فقلت إن فيها ناقتين هديّة لك: فأمر بعزل الهديّة عن الصّدقة، فمكثت أياما وخاض النّاس أنّ رسول الله باعث خالد بن الوليد إلى رقيق مُضر فمصدّقهم، فقلت: والله ما عند أهلنا من مال! فأتيت النبي ﷺ فقلت له: إنّ الناس خاضوا في كذا وكذا فرفع النبيّ يديه حتّى نظرت إلى بياض إبطه وقال: اللّهمّ لا أُحلّ لهم أن يكذبوا عليّ، قال المقنع فلم أحدّث بحديث عن النبي إلا حديثا نطق به كتاب أو جرت به سنّة، يُكذَب عليه في حياته فكيف بعد موْته[1].

عن مقسم عن ابن عباس بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد وعلي بن أبي طالب إلى اليمن فاستعمل عليّا على المهاجرين واستعمل خالدا على الأعراب قال وإن كان قتال فعليّ على جماعة النّاس[2]..

قال ابن عبد البرّ:وأمّا أبو عبيدة فولاّه عمر بن الخطاب قيادة الجيوش بالشّام في أوّل ولايته وعزل خالد بن الوليد عنها[3].

أقول: لم يكن أبو عبيدة أشجع من خالد ولا أمسّ رحما بعُمر منه، لكن الحميميّة التي كانت بينه وبين عُمر يصعب تفسيرها في ظلّ تراث يكتنفه الكتمان والإنكار والجحود والغموض من كلّ جهة، ومع ذلك فقد تسرّبت اخبار تشي بأمور. وقد كان عُمر يرى أبا عبيدة و خالدا أهلا للخلافة، لكنّه لا يرى الإمام عليّا عليه السلام أهلاً لها[4]. و من بين ما تسرّب:

١. الطبقات الكبرى، ابن سعد،ج٧ ص٦٣.

٢. المعجم الكبير، الطبراني، ج ١١، ص ٣١٣.

٣. الاستذكار، ابن عبد البر، ج ٥، ص ١٩.

٤. قال عمر فيما نقله ابن قتيبة: لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح باقيا استخلفته وولّيته، فإذا قدمت على ربي فسألني وقال لي: من وليت على أمة محمد؟ قلت إي ربي، سمعت عبدك ونبيك يقول: لكل أمة أمين وأمين هذه ألأمة أبو عبيدة بن الجراح، ولو أدركت معاذ بن جبل استخلفته، فإذا قدمت على ربي فسألني: من ولّيت على أمة محمد؟ قلت: إي ربي، سمعت عبدك ونبيك يقول: إن معاذ ابن جبل يأتي بين يدي العلماء يوم القيامة. ولو أدركت خالد بن الوليد لوليته، فإذا قدمت علي ربى فسألني: من وليت علي أمة محمد؟ قلت إي ربى، سمعت عبدك ونبيك يقول: خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سلّه على المشركين. [الامامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزيني ج ١ ص ٢٨].و قوله [ولو أدركت خالد بن الوليد لوليته] محلّ تعجب لأنّه عزله عن إمرة جيش، فكيف يعزله عن إمرة ويوليه الخلافةّ! والبحث في سيرة عمر حقيق بأن يجعل الباحث حائراً لا يدري ما يقول.

عن تميم بن سلمة قال: قدم عمر بن الخطّاب من سفر فقبّل يده أبو عبيدة بن الجرّاح ثمّ خلوا يتناجيان حتّى بكيا جميعا[1].

أقول: أبو عبيدة أسبق إلى الإسلام من عُمر، ومع ذلك يقبّل يده ويخلو الرّجلان يتناجيان حتى بكيا! ما الذي تناجيا فيه ولماذا أبكاهما؟!

قال أبو عمر: لا يصحّ لخالد بن الوليد مشهد مع رسول الله ﷺ قبل الفتح، وبعثه رسول ﷺ أيضا إلى الغميصاء ماء من مياه جذيمة من بني عامر فقتل منهم ناسا لم يكن قتله لهم صوابا فوداهم رسول الله ﷺ وقال اللهمّ إنّي أبرأ إليك **ممّا صنع خالد** بن الوليد. وخبره بذلك من صحيح الأثر ولهم حديث[2].

أقول: قول ابن عبد البر «لم يكن قتله لهم صوابا» مهمٌّ جدًّا لمن يبحث عن الحقيقة، وفيه تلطيف للعبارة لأنّ ما ليس صواب لا يلزم منه قتل الأنفس وانتهاك الأعراض، وكان الأولى به أن يقول: كان قتله لهم جريمة. وإذا كان خالد يمارس القتل الخطأ في حياة رسول الله ﷺ فما الذي يمنعه من ذلك بعد وفاته ﷺ ؟!

قال ابن أبي الحديد: الطعن الثالث عشر قولهم: إنه كتب إلى خالد بن الوليد وهو على الشّام يأمره أن يقتل سعد بن عبادة فكمن له هو وآخر معه ليلا، فلما مرّ بهما رمياه فقتلاه، وهتف صاحب خالد في ظلام الليل بعد أن ألقيا سعدا في بئر هناك فيها ماء ببيتين: قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده * ورميناه بسهمين فلم نخطئ فؤاده[3].

قالوا: فهربوا وثبت رجل منهم كان قد أسلم هو وأهل بيته. فقال لأهله كونوا على رحلي حتى آتيكم فانطلق حتى دخل في العسكر، فدخل على عمّار بن ياسر، فقال يا أبا اليقظان: إني قد أسلمت وأهل بيتي فهل ذلك نافعي أم أذهب كما ذهب قومي؟ فقال له عمّار: أقم فأنت آمن، فرجع الرّجل فقام وصبّحهم خالد بن الوليد فوجد القوم قد نذروا وذهبوا، فأخذ الرّجل، فقال له عمّار: انه ليس لك على الرّجل سبيل، وإنّي قد أمّنته وقد أسلم، قال وما أنت وذاك أتجير عليّ وأنا الأمير؟ قال: نعم أجير عليك وأنت الأمير، إن الرّجل قد أسلم، ولو شاء لذهب كما ذهب قومه؛ فتنازعا في ذلك حتى قدما المدينة، فاجتمعا عند رسول الله ﷺ، فذكر عمّار للنّبي ﷺ الذي كان من أمر الرجل فأجاز أمان عمّار، ونهى يومئذ أن يجير رجل على أمير، فتنازع عمّار وخالد عند رسول الله ﷺ حتى تشاتما، فقال خالد بن الوليد: أيشتمني هذا العبد عندك؟ أما والله لولاك ما شتمني، فقال النبي ﷺ: كفّ يا خالد عن عمار، فإنّه من يبغض عمّاراً يبغضه الله ومن يلعن عمّارا يلعنه الله،

---

١. الجامع في الحديث، ج١ ص٢٥٩ (تحت رقم١٧٣).

٢. الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٢، ص ٤٢٨.

٣. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٢٢٣.

وقام عمّار فانطلق، فاتبعه خالد، وأخذ بثوبه فلم يزل يترضاه حتى رضي عنه[١].

أقول:فعل النبي ﷺ حجة شرعية، وقد أجاز النبي ﷺ أمان عمّار، لكنه حسب الرواية نهى يومئذ أن يجيز رجل، وهو ما يجعل قضية عمّار خاصّة لا تتعدّاه إلى غيره، حتى لا يتخذ الناس قصّة عمّار ذريعة لفرض الفوضى وتجاوز الأمراء، لكنّه قال يومها كلاما مهمّا بخصوص عمّار بن ياسر رحمه الله، قال ﷺ: «**كفّ يا خالد عن عمار، فإنه من يبغض عمّاراً يبغضه الله ومن يلعن عمارا يلعنه الله**»، وقد رأينا بني أميّة فيما بعد يبغضون عمّارا، ويسبونه علانية بمحضر عثمان بن عفّان وعبد الرّحمن بن عوف، وعثمان نفسه لم يكن يتحرّج من إظهار بغض عمّار ولم نجد أحدا يلتزم بكلام النبي ﷺ.

لمّا فتح مكّة بعث خالد بن الوليد إلى بني خزيمة[٢]وقد كانت بينه وبينهم إحنة في الجاهليّة، يعني الحقد، فقالوا: قد أسلمنا؛ فقال لهم:انزلوا! فنزلوا فوضع فيهم السلاح، فقتل منهم وأسر. فبلغ ذلك النّبي ﷺ فقال «اللهم إني أبرأ إليك **مما صنع خالد** بن الوليد»، فبعث إليهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٣].

أقول: وهذا يعني أنّ خالد بن الوليد بقي جاهليّاً في باطنه مسلماً في ظاهره، وإلاّ فكيف يبني على إحن في الجاهليّة، وقد صرّحوا في مواضع كثيرة أنّ الإحن المعنيّة تتعلّق بعمّه الذي قُتل في الجاهليّة، فهو بهذا قد قَتل مسلمين بمُشرك، ولهذا تبرّأ النبي ﷺ من فعلته، ولو كان مجتهدا كما يدّعي تيّار التصويب لعذره النبي ﷺ، على أنه ﷺ كان متشدّدا في مسألة الدّماء، وقصّة أسامة بن زيد معلومة، وقد قال أسامة يومها: «لا زال يردّدها حتى تمنّيت أنّي أسلمت يومئذ».

قال ابن حزم: وقد أمّر رسول الله ﷺ خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وأسامة بن زيد على من هو أفضل منهم وأقرأ، وأقدم هجرة وأفقه وأسنّ، وهذه هي شروط الاستحقاق للإمامة في الصلاة، وليست هذه شروط الإمارة. وإنّما شروط الإمارة حسن السياسة، ونجدة النفس، والرفق في غير مهانة والشدة في غير عنف، والعدل والجود[٤]..

أقول: هل يستطيع ابن حزم أن يثبت سجية واحدة من هذه السّجايا لخالد بن الوليد؟ ألم يبعث النّبي ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليصلح ما أفسدته سياسة خالد؟!

ألم يكن ابن حزم يعلم أن قيادة الجيوش تتطلّب قبل كلّ شيء الكفاءة العسكرية التي قد تتوفّر عند التّقيّ كما تتوفّر عند الشّقيّ؟!

١. كنز العمال، المتقي الهندي، ج ٢، ص ٣٩٦.

٢. المشهور أنهم كانوا بني جذيمة.

٣. تفسير السمرقندي، ج ٣، ص ٣٨.

٤. الإحكام، ابن حزم الأندلسي، ج ٧، ص ٩٨٧.

وفي شرح السير: ولا بأس بأن يحضر منهن الحرب العجوز الكبيرة فتداوي الجرحى، وتسقي الماء، وتطبخ للغزاة إذا احتاجوا إلى ذلك، لحديث عبد الله بن قرط الأزدي قال: كانت نساء خالد بن الوليد ونساء أصحابه مشمّرات[!]، يحملن الماء للمجاهدين يرتجزن، وهو يقاتل الرّوم. والمراد العجائز، فالشوابّ يمنعن عن الخروج لخوف الفتنة. والحاجة ترتفع بخروج العجائز[1].

عن أبي الأسود القرشيّ عن عروة أنّه كان في كتاب أبي بكر إلى خالد بن الوليد أن أعجب إلي إخوانكم بالشّام فوالله لقرية من قرى الأرض المقدّسة يفتحها الله علينا أحبّ إليّ من رستاق من رساتيق العراق[2].

أقول: هذه الحساسيّة من قريش بخصوص العراق تحيّر الباحثين والمحقّقين، وقد أثبت العراق فيمابعد أنّه جدير بالاحترام إذ فيه تأسّست المذاهب الفقهيّة والمدارس اللّغويّة وتنافس النّاس في العلوم المترجمة..ولم يحدث شيء من ذلك في الشّام! وقول الخليفة أبي بكر «الأرض المقدّسة» لا ينفي كون العراق أيضا أرضا مقدّسة فإنّه أرض الدّيانات السّابقة وفيه قبور كثير من الأنبياء والصّالحين، وفيه تكون عاصمة الدّولة الإلهيّة العالميّة التي تملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما و جورا. أمّا الشّام الذي يعجب أبا بكر فإنّه أسّس لثقافة الحقد والكراهية ولعن الصّالحين على االمنابر وقتل ذرّية رسول الله ﷺ والصّحابة وأبنائهم.. والحديث هنا عن الشّام في القرون الهجريّة الأولى لا عن شام أيّامنا.

قال ابن عساكر: لما طال على صاحب دمشق انتظار مدد قيصر، ورأى المسلمين لا يزدادون إلاّ كثرة وقوّة، وأنهم لا يفارقونه، أقبل يبعث إلى أبي عبيدة يسأله الصّلح وكان أبو عبيدة أحبّ إلى الرّوم وسكّان الشّام من خالد بن الوليد، فكان أن يكون الكتاب منه أحبّ إليهم، وكان أكتهما وأقربهما منهم قربا، وكان قد بلغهم أنّه أقدمهما هجرة وإسلاماً، فكانت رسل صاحب دمشق إنّما تأتي أبا عبيدة وخالد يلحّ على أهل الباب، فأرسل صاحب دمشق إلى أبي عبيدة فصالحه وفتح باب الجابية وألحّ خالد على الباب الشّرقيّ فافتتحه..

أقول: كان ينبغي على ابن عساكر أن يقول: وكان قد بلغهم ما فعله خالد ببني يربوع ومالك بن نويرة وبني جذيمة، وكان إرهاب خالد قد ملأ الدّنيا، وإلاّ فمتى كان المشركون واليهود والنّصارى يهتمّون بمن هو أقدم إسلاماً وهجرةً؟! وإرهاب خالد إرهاب ينبغي أن يسمى باسمه بعد أن تبرأ منه النبي ﷺ.

---

١. شرح السير الكبير، السرخسي، ج ١،ص١٨٥.

٢. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١، ص ١٤٩.

عن هارون بن الأصمّ قال بعث عمر بن الخطّاب خالد بن الوليد في جيش فبعث خالد ضرار بن الأزور في سريّة في خيل، فأغاروا على حيّ من بني أسد فأصابوا امرأةً عروساً جميلةً، فأعجبت ضراراً[!] فسألها أصحابه فأعطوه إيّاها، فوقع عليها. فلمّا قفل ندم وسقط في يده، فلما رجع إلى خالد أخبره بالذي فعل قال خالد فإنّي قد أجزتها لك وطيّبتها[1]!

وقد رُويت القصّة بعبارات مختلفة وسياقات لا تخلو فيما بينها من اضطراب.

قال ابن حجر: وروى البخاري في تاريخه من طريق هارون بن الأصم: جاء كتاب عمر بسبب ما فعله ضرار وقد مات ضرار، فقال خالد بن الوليد: ما كان الله ليخزي ضرارا. وشرح هذه القصّة أورده يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند له أنّ خالدا بعث ضرارا في سرية فأغاروا على حيّ فأخذوا امرأةً جميلة فسأل ضرار أصحابه أن يخصّوه بها ففعلوا فوطئها ثمّ ندم فقدم على خالد فقال له: قد طيّبتها لك. فقال: لا، حتّى تكتب إلى عمر...[2].. وقال أيضا: فأغاروا على حيّ من بني أسد فأخذوا امرأة جميلة فسأل ضرار أصحابه أن يهبوها له ففعلوا فوطئها ثم ندم، فذكر ذلك لخالد فقال قد طيّبتها لك فقال لا حتى تكتب إلى عمر؛ فكتب ارضخْه بالحجارة! فجاء الكتاب وقد مات. فقال خالد: ما كان الله ليخزي ضراراً، ويقال إنّه الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد. ويقال إنّه ممن شرب الخمر مع أبي جندب فكتب فيهم أبو عبيدة بن الجرّاح إلى عمر، فكتب إليه ادعهم فسائلهم، فإن قالوا إنّها حلال فاقتلهم، وإن زعموا أنّها حرام فاجلدهم. ففعل فقالوا إنها حرام[3]..

أقول: يرى خالد بن الوليد أن يجيز ويطيّب حين يتعلّق الأمر بضرار بن الأسود شريكه في قتل مالك بن نويرة، لكنّه حينما يتعلّق الأمر بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو أميره، يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قصد التّشنيع، وهذا الكيل بمكيالين مرفوض في الإسلام، وقد غضب النبي صلى الله عليه وآله من فعل خالد هذا؟!

قال ابن الأثير: وشهد الأقرع بن حابس مع خالد بن الوليد حرب أهل العراق، وشهد معه فتح الأنبار، وهو كان على مقدّمة خالد بن الوليد. قال ابن دريد اسم الأقرع فراس ولقّب الأقرع لقرع كان به في رأسه، والقرع انحصاص الشّعر، وكان شريفاً في الجاهليّة والإسلام[4].

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٢٤، ص٣٨٩.

٢. تعجيل المنفعة، ابن حجر، ص ١٩٦.

٣. الإصابة، ابن حجر، ج ٣، ص٣٩٢.

٤. أسد الغابة، ابن الأثير، ج ١، ص ١٠٩.

أقول: قوله «**كان شريفاً في الجاهليّة والإسلام**» فيه تنكّر للحقيقة وتزييف للواقع، فإنّ الأقرع بن حابس التّميمي معدود في المنافقين. وهو من الذين نادوا النّبي ﷺ من وراء الحجرات[1]، وقد قال الله تعالى في حقّهم: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾. فهو من الذين لا يعقلون وتألّفه النبي ﷺ يوم حنين[2]، وقال للنبي ﷺ إن حمدي لزين وإن ذمي لشين، فقال له النبي ﷺ ذاكم الله عزوجل[3]، فهو بوقاحة يهدّد رسول الله ﷺ، وكان قاسي القلب له عشرة من الأولاد لم يقبّل أحدا منهم! ولعلّ ذلك هو سبب اختيار خالد إيّاه!

قال ابن حجر: حذيم بن الحارث بن أقرم أحد بني عامر بن مناف بن كنانة له ذكر في غزوة الفتح لما أرسل النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني حذيفة فقال لهم أسلموا فقالوا: نحن مسلمون. قال: فألقوا السلاح! فقال لهم حذيم بن الحارث: لا تفعلوا فما بعد وضع السلاح إلاّ القتل. فأطاعته طائفة وعصته طائفة، فقتلهم خالد بن الوليد، فأنكر عليه عبد الله بن عمر وسالم مولى أبي حذيفة[4].

أقول: ليست هذه أول مرّة يخفر فيها خالد الذمّة ويقتل النّاس لعلّه يشفي عطشه إلى الدّماء وينتقم لأعمامه الذين ماتوا على الشرك!

وبعث النبي ﷺ سنة ثمان خالد ابن الوليد إلى بني جذيمة بن عوف، وبعث معه ثلاثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار، وبني سليم، داعياً إلى الإسلام، لا مقاتلاً، فلما انتهى إليهم قال: ما أنتم؟ قالوا: نحن مسلمون قد صلّينا، وصدّقنا بمحمد، وبنينا المساجد في ساحتنا[5]..

أقول: لم ينفعهم شيء عند خالد، لا إسلامهم، ولا صلاتهم، ولا تصديقهم بالنبي محمد ﷺ، ولا بناؤهم المساجد في ساحاتهم، لأنّ عمّ خالد المشرك الفاكه بن المغيرة الذي مات على الشّرك أغلى عنده من الإسلام والصّلاة والتّصديق برسول الله ﷺ وبناء المساجد، و من حقّ المرء أن يبحث عن الفرق بين عقيدة خالد بن الوليد وعقيدة عمّه الذي مات على الشّرك!

---

١. معجم الصحابة، البغوي، ج١ص١٩٤/ ١٩٥.

٢. نفس المصدر، (١/ ١٩٥):[حدثني ابن زنجويه نا عبد الرزاق نا معمر عن يحيى بن أبي كثير قال: المؤلفة قلوبهم من بني تميم الأقرع بن حابس].

٣. الاستيعاب، ابن عبد البر،ج: ١ص ١٠٣ و مسند أحمد بن حنبل،ج ٦ ص٣٩٤ وكنز العمال، المتقي الهندي، الجزء: ٣ص٨٧٩ و ا الوافي بالوفيات، الصفدي، ج١٠ ص٢٨٠ و البداية والنهاية، ابن كثير،ج ٧ص١٥٩. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٩ ص١٨٤. و المعجم الكبير، الطبراني، ج ١ ص٣٠٠.

٤. الإصابة، ابن حجر، ج٢،ص٤٠.

٥. معجم قبائل العرب، الدكتور عمر كحالة، ج ١،ص١٧٦.

قال [أبو عبيدة]: أيها الأمير قد تمّ الصلح فقال خالد وما الصلح، لا أصلح الله بالهم وأنى لهم الصلح وقد فتحتها بالسيف وقد خضبت سيوف المسلمين من دمائهم وأخذت الأولاد عبيدا وقد نهبت الأموال؟ فقال أبو عبيدة: أيها الأمير اعلمْ أني ما دخلتها إلاّ بالصُلح. فقال له خالد بن الوليد: إنّك لم تزل مغفّلا وأنا ما دخلتها إلاّ بالسيّف عنوة، وما بقي لهم حماية فكيف صالحتهم؟ قال أبو عبيدة: اِتّق الله أيّها الأمير والله لقد صالحت القوم ونفذ السّهم بما هو فيه وكتب لهم الكتاب وهو مع القوم فقال خالد وكيف صالحتهم من غير أمري وأنا صاحب رايتك والأمير عليك[1]؟!

هكذا يتكلم خالد بن الوليد «**وما الصلح**»؟

قال أبو عبيدة [لخالد بن الوليد]: إن هذين أوّل من دخل في صلحي فلا تخفر ذمّتي رحمك الله تعالى، فقال خالد: والله لولا ذمامك لقتلتهما[2]..

نقل البلاذري قول الواقدي: وقد روى قومٌ أنّ خالد بن الوليد ولي لعمر بعض الجزيرة، فاطّلى في حمام بآمد أو غيرها بشيء فيه خمر، فعزله عمر. وليس ذلك بثبت[3].

وكان عمر سيّء الرّأي في خالد، على أنّه ابن خاله، لقول كان قاله في عُمر[4].

أقول: ما هو هذا القول الذي قاله خالد في عمر؟

وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى فأرسل النّبي ﷺ إلى الزبير أن يحمل فحمل على خالد بن الوليد فهزمه الله ومن معه فقال ﴿ولقد صدقكم الله وعده.... إلى قوله من بعد ما أراكم ما تحبّون﴾[5]..

أقول: وهذا يعني أن الذين يدّعون أن خالداً لم يُهزم في معركة قطّ كاذبون في دعواهم. و استعمل الطبري عبارة هزمه الله ولم يقل على يد الزبير!

قال الشيخ حسن بن فرحان المالكي أما الرواية الأولى: فرواها الطبري(٣/٣٦٧) بسند صحيح إلى سيف ورواها سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم ومفادها أن خالد بن الوليد صلّى بالحيرة وقال: (اندقّ تسعة أسياف في يدي يوم مؤتة) وقول خالد هذا صحيح، فقد رواه البخاري في صحيحه، لكنّ صلاة خالد هذه رواها سيف ويريد بها(صلاة الفتح)كما في الروايات السابقة التي رواها سيف والتي سبقت هذه الرواية و(صلاة الفتح) هذه لفظة منكرة فليس في الإسلام ما يسمّى بـ(صلاة الفتح)!! فهذه صلاة

---

١. فتوح الشام، الواقدي، ج ١،ص ٨١..

٢. المصدر السابق، ج ١، ص ٨١..

٣. فتوح البلدان، البلاذري، ج ١، ص ٢١١.

٤. تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص١٣٩.

٥. تاريخ الطبري، ج ٢،ص ١٩٣.

مبتدعة وهذه الرواية صحيحة الإسناد كلّهم ثقات غير سيف ومع ذلك لم تسلم من العلل في المتن والحمل فيها على سيف لأنّ تلاميذه وشيوخه هنا ثقات كلّهم وهو في غاية الضعف. وسيف مع هذا ذكيّ - وأكثر الكذابين أذكياء - فهو ألبس المتن بقول مشهور عن خالد بن الوليد وأورد الرواية في سياق روايات ضعيفة ودسّ في هذا كلّه (صلاة مبتدعة) في الإسلام!! وسيف قد اتُّهم من بعض المحدثين بـ (الزندقة)! ويدخل فيها إفساد الدين بذكر (عبادات مبتدعة) أو (إباحة محرّمات) أو جعل الواجبات مستحبّات فقط![1])!!

أقول: الأمر يدور بين إحدى اثنتين: إمّا أن يكون خالد صلّى فعلا هذه الصّلاة، وإمّا ألاّ يكون صلاّها. ولم يعرف النّاس في زمن النبي ﷺ صلاة اسمها صلاة الفتح، وليس لها محلّ في كتب الفقه. ومع ذلك فقد ذكر السُّهيلي في الروض الأُنف ما يوهم أن النبي ﷺ صلاّها؛

قال السهيلي: صلاة الفتح: فصل: وذكر صلاة النبي ﷺ في بيت أم هانئ، وهي صلاة الفتح، تعرف بذلك عند أهل العلم، وكان الأمراء يصلّونها إذا افتتحوا بلداً. قال الطبري: صلى سعد بن أبي وقاص، حين افتتح المدائن، ودخل إيوان كسرى، قال: فصلى فيه صلاة الفتح، قال: وهي ثماني ركعات لا يفصل بينها، ولا تصلى بإمام، فبيّن الطبريّ سنّة هذه الصلاة وصفتها، ومن سنّتها أيضاً أن لا يجهر فيها بالقراءة، والأصل ما تقدم من صلاة النبي ﷺ في حديث أم هانئ وذلك ضحى[2].. ولم يذكر السهيلي أحدا من أهل العلم الذين يعرفونها! كما أنه يرد على قوله «**والأصل ما تقدم من صلاة النبي ﷺ في حديث أم هانئ**» إشكال كبير، لأنّها إن كانت صلاة مشروعة فإنّ النبي ﷺ يبيّنها للناس كما بيّن غيرها، ولم يثبت أنّه ذكر شيئا من ذلك.

وما دامت لا تصلَّى جماعة هل هي صلاة مفروضة أم مندوبة؟! وهل ثبت أن أحدا من الصحابة صلاّها يوم فتح مكة أم أنّها صلاة خاصّة بالقائد؟! والإشكال واسع، وعليه فصلاة الفتح بدعة خالديّة لا أكثر.

وجاء ابن كثير كعادته فقال: وذلك ضحى فظنّ كثير من العلماء أن هذه كانت صلاة الضحى. وقال آخرون: بل كانت هذه صلاة الفتح، وجاء التّصريح بأنّه كان يسلم من كل ركعتين. و هو يرد على السهيلي وغيره ممّن يزعم أّن صلاة الفتح تكون ثمانيا بتسليمة واحدة، وقد صلّى سعد بن أبي وقاص يوم فتح المدائن في إيوان كسرى ثماني ركعات يسلّم من كل ركعتين. ولله الحمد[3].

أما أستاذه ابن تيمية فقد توخّى الحذر وآثر الغموض خوفا من الانزلاق، فعرض

---

١. نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي، حسن بن فرحان المالكي،، ص ٦٤.

٢. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، عبد الرحمن السهيلي، ج٤ ص١٠٣.

٣. السيرة النبوية، ابن كثير، ج ٣، ص٥٦٩.

المسألة كما هي لكن بصيغة المبني للمجهول؛ فقال مرة: وفي الصّحيح: أنّ فاطمة كانتْ تسْتر النّبيّ ﷺ عام الْفتْح بثوْبٍ وهو يغْتسل ثمّ صلّى ثمان ركعاتٍ وهي الّتي يقال لها الضّحى، ويقال إنّها صلاة الْفتْح[1]. وقال مرّة: ومثْل ما ﴿صلّ لمّا فتح مكّة ثماني ركعاتٍ﴾، وهذه الصّلاة كانوا يسمّونها صلاة الْفتْح؛ وكان منْ الْأمراء منْ يصلّيها إذا فتح مصْراً، فإنّ النّبيّ ﷺ إنّما صلّاها لمّا فتح مكّة ولوْ كان سببها مجرّد الْوقْت كقيام اللّيْل، لمْ يخْتصّ بفتْح مكّة؛ ولهذا كان منْ الصّحابة منْ لا يصلّي الضّحى[2].

فقوله وكان منْ الْأمراء منْ يصلّيها إذا فتح مصْراً يفيد أنّ جميع الأمراء لم يكونوا يصلّونها، وعليه يصعب تحديد محلّها من الإعراب!

وقال مرّة: لكنّ صلاته ثماني ركعاتٍ يوْم الْفتْح جعلها بعْض الْعلماء صلاة الضّحى وقال آخرون: لمْ يصلّها إلّا يوْم الْفتْح فعلم أنّه صلّاها لأجْل الْفتْح وكانوا يسْتحبّون عنْد فتْح مدينةٍ أنْ يصلّي الْإمام ثماني ركعاتٍ شكْراً للّه ويسمّونها صلاة الْفتْح[3]. وقال: وفي الصّحيح أنّ فاطمة: كانتْ تسْتر النّبيّ ﷺ عام الْفتْح بثوْب وهو يغْتسل ثمّ صلّى ثماني ركعاتٍ وهي الّتي يقال لها صلاة الضّحى. ويقال: إنّها صلاة الْفتْح[4]. وقال: «مثْل ما صلّى لمّا فتح مكّة ثماني ركعاتٍ وهذه الصّلاة كانوا يسمّونها» صلاة الْفتْح «وكان من الْأمراء منْ يصلّيها إذا فتح مصْراً فإنّ النّبيّ ﷺ إنّما صلّاها لمّا فتح مكّة».ولوْ كان سببها مجرّد الْوقْت كقيام اللّيْل لمْ يخْتصّ بفتْح مكّة[5].

وقال المقريزي في إمتاع الأسماع ما نصه: أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء وهو أمّر نفسه، ثمّ قال رسول الله ﷺ: اللّهمّ إنّه سيف من سيوفك فأنت تنصره. فمن يومئذ سمي خالد: سيف الله[6].

لكن الرّواية التّالية تخالف ذلك تماما. قال ابن هشام: ثمّ اخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم، قالوا أنت، قال ما أنا بفاعل. فاصطلح النّاس على خالد بن الوليد. فلمّا أخذ الرّاية دافع القوم وخاشى بهم ثمّ انحازوانحيز عنه حتى انصرف بالناس[7]..

وهذا يعني أنّ خالدا لم يأخذ الراية هوبنفسه، وإنّما أخذها ثابت بن الأقرم، و طلب

---

١ . الفتاوى الكبرى، ابن تيمية،ج١ ص٣٠٠.
٢ . المصدر السابق،ج٢ ص١٢٧ .
٣ . المصدر السابق،ج١٧ ص٤٧٤ .
٤ . مجموعة الفتاوى، ابن تيمية،ج٢١ ص٣٣٣.
٥ . المصدر السابق،ج٢٢ص٢٨٣ .
٦ . إمتاع الأسماع، المقريزي، ج ١٣، ص ٣٦١.
٧. السيرة النبوية، ابن هشام، ج ٥، ص ٢٨.

من النّاس أن يعينوا أحدهم لأخذها أو يبادر من يبادر منهم لذلك. هو ما يعني أنّ خالدا كان بعيدا عن الراية لحظة وقوعها من يد عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، والجمع بين هذه الرواية و التي قبلها في غاية الإشكال.

عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي قال حدثني مالك بن الحارث الأشتر قال كنّا في جيش مع خالد بن الوليد فكان ينهى النّاس عن الصلاة بعد العصر ويضربهم عليها[1].

قال خالد: بعثني رسول الله ﷺ في سريّة فأصبنا أهل بيت قد كانوا وحّدوا، فقال عمّار: قد احتجزهؤلاء منا بتوحيدهم فلم ألتفت إلى قول عمّار،[2]..

أقول: ما أبعد قوله «قد وحّدوا» من قوله «فلم ألتفت إلى قول عمار»! إن كانوا قد وحّدوا كما يقول، فكيف لم يلتفت إلى قول عمّار؟! وإن كان قول عمّار لا يستحقّ الالتفات فكيف يقول عنهم «وحّدوا»؟!

وبخصوص القضيّة نفسها يقول خالد بن الوليد «ما عملت عملا أخوف عندي على أن يدخلني النّارمن شأن عمار»[3]! وكأنّ بقيّة الجرائم التي ارتكبها لا تعني شيئا عند الله تعالى، والحال أن كثيرا مما يهون في عين ابن آدم عظيم عند الله تعالى بدليل قوله عزّ وجلّ ﴿وتحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم﴾[4].

قال الواقديّ ثمّ إنّ عمر رضي الله عنه كتب كتابا لأبي عبيدة بن الجرّاح يقول فيه قد ولّيتك على الشّام وجعلتك أميرا على المسلمين وعزلت خالد بن الوليد والسّلام. ثمّ سلّم الكتاب إلى عبد الله بن قرط[5].

أقول: ذكروا أيضا أنّ هذا أوّل تغيير في قيادة الجيوش قام به عُمر، وعليه تكون نسبة فتح اليرموك إلى خالد كذبة لا أكثر، لكنّ الكذب حينما يكون في صالح قريش ومن معها من أشباه الطّلقاءيكون مقبولا.

عن العوّام بن حوشب قال حدّثني قومي عن رجل منهم يقال له صعصعة قال: فشت الخمر في عسكر خالد بن الوليد فجعل يطوف عليهم، وكان رجل منهم بعثه أصحابه فاشترى زقّا من خمر، وحمله بين يديه، فاستقبله خالد كفّه بكفّه، قال: ما هذا؟ قال: خلّ! قال جعله الله خلاّ. فانطلق إلى أصحابه ففتحوه فإذا خلّ كأجود ما يكون من الخلّ[6]..

---

١. تهذيب الكمال، المزي، ج ٢٥، ص ٣٦٥. والجمع والتفريق، الخطيب ج ٢ ص ٣٠٦.

٢. نفس المصدر، ج ٢٥، ص ٣٦٥.

٣. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٩ ص ٢٩٠.

٤. النور: ١٥.

٥. فتوح الشام، الواقدي، ج ١، ص ٩٤.

٦. كرامات أولياء الله، الطبري، ص ١٤٢. و كشف الخفاء، العجلوني، ج ١ ص ٤٤٨. باختلاف يسير.

أقول: قوله: فشت الخمر في عسكر خالد يبعث على العجب، فإنّ جيش خالد يدعو إلى الإسلام ويجاهد في سبيل نشر الإسلام، لكنّه في نفس الوقت يشرب الخمر بشكل جماعيّ كما لو كانت حلالا!!

من المهمّ أن يتساءل المرء عما يدعو جيشا مسلما يحارب دفاعاً عن الإسلام و دعوةً إليه إلى شرب الخمر بشكل جماعيّ؟

هنا يأتي دور علم النّفس و علم الاجتماع و ما يشبههما من المعارف الإنسانيّة لشرح و بيان الأسباب و الدّواعي، و فتح نافذة على المجتمع الإسلاميّ يومها.

لكنّ المنهج السّلفي يقف في وجه ذلك بصمود منقطع النّظير، و يرفض مجرّد الحديث عنه. و هذا السّلوك يزيد من صعوبة ممارسة التّحقيق بموضوعيّة و نزاهة و أمانة علميّة، باعتبار أنّ الجيل الأوّل لدى التيّار السّلفي معدود من الدّين. فالذي لا يعتقد بدخول العشرة المبشّرين الجنّة يكون كافرا، منكرا لحديث النبي ﷺ. و الذي لا يعتقد أنّ الخلفاء الأوائل أفضل الخلق بعد النبيّ ﷺ على التّرتيب كافر. و الذي لا يعتقد بصحّة بيعة السّقيفة كافر، وهكذا....

الفصل الرابع

قصّة مالك بن نويرة

قبل الخوض في قصّة قتل مالك بن نويرة لا بدّ من الإشارة إلى شيء مهمّ تغاضى عنه المحدّثون و المفسّرون وأباطرة علم الرّجال، مع أنّه مخالف للقرآن الكريم والسنّة النبويّة الشّريفة؛ هذا مع علمي أنّ القارئ سيصدمه ما أقول في البداية. لكنّني أعذره وأتفهّم تصرّفه باعتبار أنّ التّجربة الشعوريّة دليل وجدانيّ لا يحتاج إلى شيء يدعمه، فقد صُدمت أنا أيضا مرارا أيّام كنت أكتشف الحقائق شيئا فشيئا، ومرارة بعض الصّدمات لا تزال إلى الآن تعترض حلقي، فكيف ألوم غيري أو لا أعذره؟!

هناك حقيقة مرّة تزورّ عنها الصّدور ويأبى المطّلعون عليها أن يقرّوا بما تضمّنته طالما أبواب التّبرير مُشرعة، لكنّ هذه الحقيقة أمنع من أن تنضوي تحت راية أو كيان، لأنّها تتعلّق بصميم الدّين، ولا قيمة للدّين إذا نزع منه صميمه. إنّها تتعلّق بالقرآن الكريم! المصدر الأول للتشريع في الإسلام.

نعم، كثير من علماء الأمّة في العصور الغابرة وفي أيّامنا أيضا يجحدون آيات من القرآن الكريم، يؤمنون بها نظرياً لكنّهم عند التّطبيق لا يعيرونها أيّ اهتمام، بل يتعاملون مع القرآن الكريم كأنّ الآيات المعنيّة غير موجودة فيه!

ومن الآيات التي يردّونها قول الله تعالى ﴿عسى ربه إن طلّقكنّ أن يبدله أزواجاً خيراً منكنّ مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيّبات و أبكارا﴾ وقوله تعالى: ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمونْ﴾ وقوله تعالى ﴿يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات﴾ وقوله تعالى ﴿إنما المشركون نجس﴾ وقوله تعالى ﴿والذي تولّى كبره منهم له عظيم﴾.

ولنبدأ بالآية الأولى وهي في سورة التحريم. قال الله تعالى مخاطبا نساء النبيّ ﷺ

وعائشة وحفصة على وجه الخصوص ﴿عسى ربه إن طلّقكنّ أن يبدله أزواجاً خيراً منكنّ مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيّبات وأبكارا﴾. ومعلوم أنّ القرآن الكريم بلسان عربيّ مبين يفهمه كلّ من يعرف اللّغة العربيّة، ولولا ذلك لما أمروا بتدبّره، إذ كيف يتدبّر الإنسان ما لا يفهم؟!

أصل كلمة خير إذا كانت صفة «أخير» صيغة تفضيل، وحذفت الهمزة للتّخفيف، وكذلك الشأن في مفردة شرّ إذا كانت صفة، أما المصدر «الخير» فهو على أصله. فقوله تعالى «خيرا منكنّ» يعني أفضل منكنّ، وهذا ما قصده إبليس في قوله كما حكى القرآن الكريم ﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾.

نفهم من هذا أنّ الآية تشير إلى وجود نساء في زمان النبي ﷺ هنّ أفضل من أزواجه ﷺ، وقد وصفهنّ البارئ عزَ وجلّ بصفات يتمنّاها كلّ مؤمن ومؤمنة؛ وصفهنّ بالإيمان والقنوت والتّوبة والعبادة والسياحة. وبما أن القرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فعلى كلّ مسلم مؤمن به أن يؤمن ويصدّق بما جاء في الآية الشريفة، ولا يجد في ذلك حرجا. فهل عمل المحدّثون والمفسّرون وعلماء الرّجال بذلك؟!

لا وألف لا، ولننظر ما قالوا:

قال العزّ بن عبد السّلام: ﴿خيرا منكن﴾ مع أنهنّ خير نساء الأمّة أي أطوع منكنّ أو أحبّ إليه منكنّ أو خيراً منكن في الدنيا * ﴿مسلمات﴾ * مخلصات أو يقمن الصلاة ويؤتين الزّكاة كثيراً أو مسلّمات لأمر الله تعالى ورسوله* ﴿مؤمنات﴾ * مصدّقات بما أمرن به ونهين عنه * ﴿قانتات﴾ * مطيعات أو راجعات عمّا يكرهه الله تعالى إلى ما يحبّه[1].

هكذا يقول ابن عبد السّلام **«مع أنهن خير نساء الأمّة»** والله تعالى يقول: ﴿خيرا منكن﴾!! كيف يكنّ خير نساء الأمّة وفي نفس الوقت في نساء الأمّة من هنّ خير منهنّ بشهادة الله تعالى أصدق القائلين؟! من يحلّ لنا هذه المعضلة؟

أليس فيه تكذيب صريح للقرآن الكريم؟ وانظر إليه وهو يمارس الدّجل في تفسير كلام الله تعالى فيقول: «أو خيراً منكن في الدّنيا »، مع أنّ الله تعالى لم يذكر في الآية أيّ قيد! لا الدّنيا ولا الآخرة ولا البرزخ بينهما.

وقال الذهبي: وذهب بعض العلماء إلى أنها [أي عائشة] زوجة نبينا ﷺ في الدّنيا والآخرة، فهل فوق ذلك مفخر، وإن كان للصدّيقة خديجة شأوٌ لا يلحق، وأنا واقف في أيّتهما أفضل. نعم جزمت بأفضليّة خديجة عليها لأمور ليس هذا موضعها[2].

---

١. تفسير العز بن عبد السلام، العز بن عبد السلام، ج ٣، ص ٣٣٦ / ٣٣٧.

٢. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ٢، ص ١٤٠، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة التاسعة١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.

هذا مع أن النبي ﷺ قال لعائشة نفسها حين تكلّمت عن خديجة: «**لا والله ما أبدلني الله خيرا منها**» وهو ﷺ الصادق المصدق لا يحتاج إلى قَسَم كما أنّ عائشة شهدت على نفسها أنّها أحدثت بعد رسول الله ﷺ، فقد قيل لها: ندفنك مع رسول اللّه ﷺ؟ فقالت: إنّي قد أحدثت بعده، فادفنوني مع أخواتي، فدفنت بالبقيع[1]. فالذهبي يتوقّف في ما يقسم بخصوصه النبي ﷺ، أي أنّ الذهبيّ يجعل توقّفه وشكّه في مقابل يقين النبي ﷺ، فكيف لا يقال بعد هذا إنّ الذهبيّ مات متجاهلا سنّة رسول الله ﷺ؟

وهذه رواية رواها ابن سعد في طبقاته في وُسع المرء أن يتصوّر من خلالها المحيط العائلي الذي كان ﷺ يعيش فيه، ومستوى المعاناة التي كان يتحملها لحماية مارية القبطية أم إبراهيم عليه السلام:

عن عائشة بنت أبى بكر قالت: ماغرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية، وذلك لأنّها كانت جميلة من النساء جعدة، وأعجب بها رسول اللّه ﷺ، وكان أنزلها أوّل ماقدم بها فى بيت حارثة بن النعمان، فكانت جارتنا، وكان رسول اللّه ﷺ عامّة النهار و الليل عندها حتّي فرغنا لها، فجزعت فحوّلها إلى العالية بالمدينة، فكان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشدّ علينا، ثمّ رزق اللّه منها الولد، وحُرمناه منه[2].

أقول: هذا الكلام من عائشة يدلّ على أنّ النبي ﷺ كان يفضّل مارية عليها، وهو ﷺ بخلقه العظيم أجلّ من أن يتعلّق بالشّكل ويترك الجوهر، وقد كانت مارية متخلّقة بأخلاق بنات الملوك ولذلك عرفت حرمة النبيّ ﷺ فعرف لها النبيّ ﷺ حرمتها مقابل ذلك، وكان يرتاح إليها ويقضي بعبارة عائشة عامّة الليل والنّهارعندها! ولا تبالي عائشة أن تقول «حتى فرغنا لها»! أي أنّها ومن يهوى هواها آذيْن مارية حتى جزعت فحوّلها النبي ﷺ إلى العالية اتّقاء شرّهن!

هكذا تتصرّف نساء النبي ﷺ: يؤذين ضرّتهن التي يفضّلها ﷺ حتى حوّلها من مسكنها! فكيف يقال بعد هذا إنّ عائشة كانت أحبهن إليه ﷺ؟

وأما قوله تعالى ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمونْ﴾[3]وقوله تعالى ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾[4] فإن الإمام عليّاعليه السلام هو أعلم الأمّة بشهادة رسول الله ﷺ وهذا ما لم تتحمّله نفوسهم فأعملوا الحيلة في ردّ الحديث مع أنّ الواقع

---

١. اسد الغابة، ابن ألأثير،: ٧/ ١٥٧، الإصابة، ابن حجر العسقلاني،: ٤ / ٣٤٨، المعارف، ابن قتيبة، ١٣٤ و الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة (ص: ٢).

٢. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج ٨ص٢١٢.

٣. الزمر: ٩

٤. المجادلة:١١

يشهد بصحّته، فإنّ علْم الإمام عليعليه السلام لا يردّه إلاّ مكابر. وللمرحوم أحمد بن محمد الصدّيق الغماري بحث في المسألة تحت عنوان **فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة الإمام علي**[1]، كلّ ذلك كان منهم لجعل شيوخ من قريش أعلم الأمّة والحال أنّه لا نصيب لهم في العلم.

وأمّا قول الله تعالى ﴿إنما المشركون نجس﴾ فقضيّة حقيقيّة تشمل كلّ زمان ومكان، فمن كان على الشّرك كان نجسا، فإذا سألتهم عن أبي بكروعمروعثمان أيّام شركهم هل كانوا نجسين أم لا صرخوا في وجهك واتّهموك بالرّفض والزندقة، وتستّروا بالغضب كي لا يجيبوا على السؤال! وبما أنّ الله تعالى لا يحابي أحدا فإنّ من أشرك لحظة كان في تلك اللّحظة نجسا، ومن أشرك شهرا كان طيلة ذلك الشّهرنجسا، ومن أشرك عاما كان طيلة ذلك العام نجسا. ولأن أبا بكروعمروعثمان أشركوا عشرات السنين وانحنوا أثناء ذلك للأصنام فإنّ كلّ واحد منهم كان طيلة عشرات السنين نجسا، وهذا كلام لله فيه رضى، وهكذا يكون حكم من يعظّم كلام الله تعالى وحرمته و إلاّ كان رادّا للقرآن الكريم، وردّ حرفٍ من القرآن الكريم بمنزلة ردّه كلّه.

وأما قوله تعالى ﴿والذي تولّى كبره منهم له عذاب عظيم﴾، فيفيد كما هو واضح أنّ رأس الفتنة يتحمّل القسط الأكبر من العذاب، وعليه فلا سبيل إلى تبرئة ساحته. وبناء على ذلك يكون أصحاب معركة الجمل طلحة والزبير وعائشة أصحاب القسط الأكبر من المسؤوليّة فيما جرى يومها، لكن المحدّثين والمفسّرين والمؤرّخين وكتّاب السّيروالتّراجم يدّعون أنّهم من أهل الجنّة لا يضرّهم ما صنعوا وأنّ أتباعهم الذين قتلوا في طاعتهم من أهل النّار، فينسبون بذلك إلى الله تعالى الظلم والجور ويرمون بالقرآن الكريم عرض الحائط. والأمثلة كثيرة تتضمّن ردّ القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف انتصارا للمذهب وتعصّبا للشّيوخ، وإنّما اكتفيت بهذا المقدار إقامة للحجّة، ولله عاقبة الأمور.

قال ابن تيمية: «النوع الثاني ما هو صدق وأكثرهذه الأمور لهم فيها معاذيرتخرجها عن أن تكون ذنوبا وتجعلها من موارد الاجتهاد التي إن أصاب المجتهد فيها فله أجران وإن أخطأ فله أجر، وعامّة المنقول الثّابت عن الخلفاء الراشدين من هذا الباب؛ وما قدّرمن هذه الأمور ذنبا محقّقا فإنّ ذلك لا يقدح فيما علم من فضائلهم وسوابقهم وكونهم من أهل الجنّة لأنّ الذنب المحقّق يرتفع عقابه في الآخرة بأسباب متعددة»![2] ولم يذكر ابن تيمية سببا من هذه الأسباب المتعدّدة مع أنّه يعلم أنّ من مات مصراً على ذنب لم يغفر

---

١. فتح الملك العلى بصحة حديث باب مدينة العلم على، أحمد بن محمد الصدّيق الغماري، مكتبة أمير المؤمنين، اصفهان، تحقيق:محمد هادي الأميني

٢. منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ج٣ص١٩.

له. وردّ بقوله هذا جهارا نهارا حديثا صحيحا للنبي ﷺ لا يكاد يخلو منه كتاب من كتب الحديث المعتبرة[1] يتعلّق بالمؤاخذة بأعمال الجاهليّة إذا أساء العبد السيرة في الإسلام. فهو يشير إلى قضيّة مهمّة في الإسلام، وهي مسألة الاستقامة في قبال الانحراف، إذ لابدّ أن يخرج المؤمن من الدّنيا وهو مستقيم الاعتقاد والعمل.

روى البخاري في صحيحه عن ابن مسعودٍ قال: قال رجلٌ: يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهليّة؟ قال: «**من أحسنَ في الإسلام لم يؤاخَذ بما عملَ في الجاهليّة، ومن أساءَ في الإسلام أُخذ بالأوّل والآخر**»[2]. ورواه مسلم أيضا في صحيحه[3] وأحمد بن حنبل بنفس اللّفظ[4].

وفي هذا السياق أيضا كلام للقاضي عياض في الشّفاء ومثله لابن العربي في كتابه العواصم من القواصم، وهو كلام لا يعدو أن يكون من وحي الاعتقاد بعدالة جميع الصّحابة مهما كان في ذلك من المخالفة للقرآن العظيم.

وليس يسعنا بعد قرون متطاولة إقرار أناس على الباطل حين يتحدّثون باسم الإسلام ويتناولون قضايا الإسلام. فالإسلام لا يمكن أن يتحمّل أخطاء أناس غير معصومين قرناً

١. صحيح البخاري، [ج ٨ ص ٤٩] و صحيح مسلم، [ج ١ ص ٧٨]. و مسند احمد [ج ١ ص ٤٠٩ وص ٤٣١] وسنن الدارمي – [ج ١ ص ٣] وسنن ابن ماجه القزويني [ج ٢ ص ١٤١٧] وسنن البيهقي الكبرى [ج ٩ ص١٢٣] و صحيح ابن حبان [ج ٢ ص ١٢٢] ومجمع الزوائد للهيثمي [ج ١ ص ٩٥] و مسند أبي داوود [ص ٣٤] ومصنف عبد الرزاق الصنعاني [ج ١٠ ص ٤٥٤] و مسند أبي يعلى [ج ٩ ص ٦] و صحيح ابن حبان [ج ٢ ص ١٢٢]. سنن الدارمي، ج١ ص٣ و السنن الكبرى للبيهقي، ج ٩ ص١٢٣ و مسند أبي داود الطيالسي و المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج١٠ ص٤٥٤ و مسند أبي يعلى الموصلي، ج ٩ ص ٦ و صحيح ابن حبان، ج ٢ ص١٢٢ والجامع الصغير لجلال الدين السيوطي، ج ٢ ص ٥٥٦ وفيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، ج ٣ ص٢٣٣و فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ج٦ ص ٤٩ وكشف الخفاء للعجلوني، ج ٢ ص ٢٢٥.

٢. صحيح البخاري، ج ٨ ص ٤٩. ورواه مسلم أيضا في صحيحه: ج ١ ص ٧٨.

٣. صحيح مسلم، ج ١ ص ٧٨.

٤. مسند احمد [ج ١ ص ٤٠٩ وص ٤٣١] وسنن الدارمي – [ج ١ ص ٣] وسنن ابن ماجه القزويني [ج ٢ ص ١٤١٧] و صحيح مسلم، ج ١ ص ٧٨. وسنن البيهقي الكبرى [ج ٩ ص١٢٣] و صحيح ابن حبان [ج ٢ ص ١٢٢] ومجمع الزوائد للهيثمي [ج ١ ص ٩٥] و مسند أبي داوود [ص ٣٤] ومصنف عبد الرزاق الصنعاني [ج١٠ص٤٥٤] و مسند أبي يعلى [ج ٩ ص ٦] و صحيح ابن حبان [ج ٢ ص ١٢٢]. سنن الدارمي، ج ١ ص ٣ و السنن الكبرى للبيهقي، ج ٩ ص ١٢٣ و مسند أبي داود الطيالسي و المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج ١٠ ص ٤٥٤ و مسند أبي يعلى الموصلي، ج ٩ ص ٦ و صحيح ابن حبان، ج ٢ ص ١٢٢ والجامع الصغير لجلال الدين السيوطي، ج ٢ ص ٥٥٦ وفيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، ج ٣ ص ٢٣٣ و فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ج٦ ص ٤٩ وكشف الخفاء للعجلوني، ج ٢ ص ٢٢٥.

بعد قرن لا لشيء سوى أنهم اعتبروا أنفسهم أوصياء على الأمّة وصادروا أفكار ومواقف غيرهم، واستعملوا الإرهاب الفكري قولا وعملا. والحقّ حقّ بنفسه ولو رفضه جميع الناس، وليس لأنّ فلانا وافق عليه أو أنّ جماعة معيّنة اعتبرته حقّا وأجبرت النّاس على ذلك الاعتقاد ثمّ ترسخت الأمور بالتّقادم ومرور الزّمن إذ مات كثير ممن يعلم ونشأ كثير ممّن لا يعلم.

هو إذاً تفكير أحنبي عن الإسلام، والقرآن الكريم لا يقرّ شيئا بسبب قبول أكثرية النّاس له، بل على عكس ذلك تماما يصرّح أنّ الأكثرية في أكثر الأحوال على باطل، وأنّ أكثرهم لا يؤمنون، وأكثر النّاس لا يشكرون، وأكثر النّاس بلقاء ربهم كافرون، وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون، وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين. فقبول الشيء وتثبيته بدعوى أنّ الأكثريّة تلقته بالقبول ضلالٌ محْض والله سبحانه تعالى أجلّ من أن يتّبع أهواء عباده وهم يحكمون بالمزاج والهوى، ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض و من فيهن﴾[1].

وما دام التراث الإسلامي يُخضع البحث عن الحقيقة لأهواء الحفّاظ والشيوخ ويجعل أقوالهم تضاهي الوحي وتردّه أحيانا، ويسمح لهم بليّ أعناق الآيات والأحاديث في خدمة الانتماءات المتنوّعة. ما دام يفعل ذلك فلن يصل المسلمون إلى مستوى الانسجام بينهم وبين الوحي الذي جاء به نبيّهم ﷺ.

وعليه فلا بدّ للباحثين من توخّي الإنصاف والموضوعيّة خصوصا حينما تصدمهم الأحداثُ والمواقفُ، وتزلزلهم الحقائق والسّلوكات غير المتوقّعة ممّن يحبّونهم ويعظّمونهم، وإلاّ لم يعد هناك فرق بينهم وبين بني إسرائيل الذين آثروا التّحريف والتّزوير والكتمان على الإذعان والانصياع.

على الباحث المحقّق المسلم أن يضع الحقّ نصب عينيه ولا يبالي بما يقوله نظراؤه وشيوخه وأصحابه وغيرهم، لأنّه قد ادّعى أنّه يخدم الحقّ والحقيقة، وأنّه يقتدي بمن يبلّغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله، فكيف يتوقّع أن يجد من القبول ما لم يحظ به الأنبياء والأولياء؟ كيف يتوقّع أن يكون كلامه محلّ قبول من الجميع أو الأغلبيّة والحال أنّ الأغلبيّة والأكثريّة موضع ذمّ من طرف القرآن الكريم كما مرّ بك سابقا.

إذا شهد الباحث بما يعتقد أنّه حقّ وتحمّل في سبيل ذلك ما عليه أن يتحمّله كان في مصافّ المدافعين عن الحقّ، وأما إذا شهد بغير الحقّ وهو يعلم أنّه غير الحقّ، يفعل ذلك خوفا أو طمعا مع وجود المندوحة في السّكوت أو التّعريض فإنّه يكون قد مارس الخيانة

١. المؤمنون: ٧١.

في ساحة العلم، فيكون من الكاتمين للعلم، وتقوم عليه الحجّة يوم القيامة. وكلّ علم مرتبط بالإسلام هو مرتبط بيوم القيامة.

عن أبي سعيد قال: بعث عليّ، وهو على اليمن، إلى النبي ﷺ بذهيبة فقسمها بين أربعة، فقال رجل يا رسول الله: اتّق الله. فقال:ويلك!! أو لست أحقّ أهل الأرض أن يتّقي الله! ثمّ ولّى الرّجل فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ فقال «لا لعلّه أن يكون يصلّي» فقال خالد: وكم من رجل يقول بلسانه ما ليس في قلبه. فقال النبي ﷺ:إنّي لم أومرْ أن أنقّب عن قلوب النّاس ولا أشقّ بطونهم[1].

أقول: هذا الحديث حجّة على خالد بن الوليد، وبمقتضاه كان على خالد أن يصدّق مالك بن نويرة يوم البطاح وألاّ يتّهمه بالردّة، لكن كيف يحصل خالد على ليلى زوجة مالك إن هو عمل بالورع والاحتياط؟!

قالوا في ترجمة مالك بن نويرة: الشّاعر الفارس الشّريف، وكان من أرداف الملوك، واستعمله النّبي ﷺ على صدقات قومه، فلمّا بلغته وفاة النبيّ ﷺ أمسك الصّدقة وفرّقها في قومه، وهو الذي قتله ضرار بن الأزور الأسدي صبراً بأمر خالد بن الوليد، بعد فراغه من قتال أهل الردّة وقصّته معروفة، ولأخيه متمّم بن نويرة فيه المراثي المشهورة الحسان، منها البيتان المشهوران:

وكنّا كندمــاني جَذيمة حقــبة ... من الدّهر حتى قيـل لن يتصدّعا
فلما تفــرّقنا كــأنّي ومالــكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا[2]

قال الشمنيّ في شرح المغني:

هذا البيت (**وكنا كندماني جذيمة**) لتميم بن نويرة يرثي أخاه مالكا الذي قتله خالد بن الوليد، وجذيمة بفتح الجيم وكسر الذّال. قال الطيّبي: جذيمة هذا كان ملكاً بالعراق والجزيرة وضمّ إليه العرب وهو صاحب الزبّاء. انتهى. وفي القاموس: الزبّاء ملكة الجزيرة وتعدّ من ملوك الطوائف، أي كنّا كنديمي جذيمة وجليسيه وهما مالك وعقيل كانا نديميه وجليسيه مدّة أربعين سنة[3]..

قال البيهقي: وروينا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنّه أمّر خالد بن الوليد حين بعثه إلى من ارتدّ من العرب أن يدعوهم بدعاية الإسلام، فمن أجابه قبل ذلك منه ومن لم يجبه إلى ما دعاه إليه من الإسلام ممّن يرجع عنه أن يقتله[4].

١. فقه السنة، الشيخ سيد سابق، ج ١، ص ٩٤.
٢. الرسالة، الشافعي، ص ٤١٥.
٣. تحفة الأحوذي، المباركفوري، ج ٤، ص.
٤. السنن الكبرى، البيهقي، ج ٨، ص ٢٠٦.

أقول: ليس مالك بن نويرة معنيّا بكلام الخليفة أبي بكر، لأنّه كان عاملاً لرسول الله ﷺ على صدقات قومه، ولم تثبت له ردّة، ولو كان مرتدّاً لما وداه[١] أبو بكر: كلّ ما في المسألة أنّه لم يوافق على المشروع الجديد الذي تبنّته قريش مقابل مشروع الغدير الذي بلّغه رسول الله ﷺ للأمّة، وهذا يعني أنّ ثقافة السّقيفة تقضي على المتمسّك بهدي النبي ﷺ بالرّدة حين لا يكون في صالحها؛ فمن لم يخالف النبي ﷺ يكون مرتدّا!

قال العيني: فإن كان وجه الاجتهاد والتّأويل كما صنع خالد بن الوليد،، على ما يأتي الآن، فإنّ الإثم فيه ساقط والضّمان لازم في ذلك عند عامّة أهل العلم، إلاّ أنّهم اختلفوا فيه، فقالت طائفة: إذا أخطأ الحاكم في حكمه في قتل أو جراح فدية ذلك في بيت المال، وكذا عند الثّوريّ وأبي حنيفة وأحمد وإسحاق[٢].

وقال ابن عبد البرّ في الاستيعاب: وقد اختُلف في حال مالك بن نويرة فقيل إنّه قتله مسلماً لظنّ ظنّه به وكلام..[٣].

أقول: لم ينصف ابن عبد البرّ هنا حين اعتبر مالكاً مرتدّاً، وقد كان عمر بن الخطاب يقول لخالد بعد قتله مالكا: «**عدوتَ على امرئ مُسلم فقتلتَه ثمّ نزوتَ على امرأته**»، وعُمر أقرب إلى الوقائع وأعرف برجال زمانه من ابن عبد البرّ. وقد مرّ بك أنّ أبا بكر دفع دية مالك بن نويرة، ولو كان مالك مرتدّا لما دفع ديته، إذ لا دية لمرتدّ. فأحد الرّجلين على باطل، إمّا ابن عبد البرّ وإمّا عُمر.

ونقل عن الطبري قولُه: بعث النبي ﷺ مالك بن نويرة على صدقة بني يربوع وكان قد أسلم هو وأخوه متمّم بن نويرة الشاعر، فقتل خالد بن الوليد مالكا يظنّ أنّه ارتدّ حين وجّهه أبو بكر لقتال أهل الردّة، واختُلف فيه هل قتله مسلما أو مرتدّاً وأراه والله أعلم قتله خطأ. وأمّا متمّم فلا شكّ في إسلامه[٤].

أقول: فلماذا يقول ابن عبد البرّ: «وقتل على يده أكثر أهل الردّة منهم مسيلمة ومالك بن نويرة»[٥]؟ إنّ هذا التّخبّط من طرف ابن عبد البرّ دليل على تحيّره.

وقال بخصوص ضرار بن الأزور: وهو الذي قتل مالكَ بنَ نُويرة بأمر خالد بن الوليد سنة ثلاث عشرة في خلافة أبي بكر الصديق...[٦].

وقال أيضا: وأمّا متمّم فلم يختلف في إسلامه، وكان شاعرا محسنا ليس لأحد في

---

١. وداه يعني دفع ديته.
٢. عمدة القاري، العيني، ج ٢٤، ص ٢٦١.
٣. الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٢، ص ٤٢٩.
٤. الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٣، ص ١٣٦٢.
٥. المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٢٩.
٦. نفس المصدر، ج ٢، ص ٧٤٧.

المراثي كأشعاره التي يرثي بها أخاه مالكا[1].

أقول: كيف يرثي متمّم أخاه مالكا بتلك الأشعار الفريدة لو كان مالك مرتدّاً؟!

وفي شرح نهج البلاغة: الطعن السّابع قصّة خالد بن الوليد وقتله مالك بن نويرة ومضاجعته امرأته من ليلته، وأنّ أبا بكر ترك إقامة الحدّ عليه، وزعم أنّه سيف من سيوف الله سلّه الله على أعدائه، مع أنّ الله تعالى قد أوجب القود وحدّ الزنا عموما، وأنّ عُمر نبّهه وقال له: اقتله، فإنّه قتل مسلما..[2].

وفى خبر آخر أنّ السريّة التي بعث بها خالد لمّا غشيت القوم تحت الليل راعُوهم، فأخذ القوم السّلاح! قال: فقلنا: إنّا المسلمون، فقالوا: ونحن المسلمون، قلنا: فما بال السّلاح معكم! قلنا فضعوا السّلاح، فلما وضعوا السّلاح رُبطوا أسارى فأتوا بهم خالدا. فحدّث أبو قتادة خالد بن الوليد أنّ القوم نادوا بالإسلام، وأنّ لهم أمانا، فلم يلتفت خالد إلى قولهم وأمر بقتلهم، وقسم سبيهم، وحلف أبو قتادة ألاّ يسير تحت لواء خالد في جيش أبدا، وركب فرسه شاذّاً إلى أبي بكر، فأخبره الخبر، وقال له: إنّي نهيت خالدا عن قتله، فلم يقبل قولي، وأخذ بشهادة الأعراب الذين غرضهم الغنائم[!]، وإنّ عُمر لما سمع ذلك تكلّم فيه عند أبي بكر فأكثر وقال: إنّ القصاص قد وجب عليه. ولمّا أقبل خالد بن الوليد قافلا دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد، معتجرا بعمامة له قد غرز في عمامته أسهما، فلمّا دخل المسجد قام إليه عُمر فنزع الأسهم عن رأسه فحطّمها، ثم قال له: يا عدوّ نفسه، أعدوت على امرئ مسلم فقتلته ثمّ نزوت على امرأته! والله لنرجمنّك بأحجارك[3].

فخالد بن الوليد في نظر عُمر يستحقّ الرجم، وقد أكّد ذلك بالقسم. وأمعِن النظر في قوله «وأخذ بشهادة الأعراب الذين غرضهم الغنائم»!

قالوا: وقد لعن معاوية علي بن أبي طالب وابنيه حسنا وحسينا وهم أحياء يرزقون بالعراق، وهو يلعنهم بالشّام على المنابر، ويقنت عليهم في الصّلوات، وقد لعن أبو بكر وعمر سعد بن عبادة وهو حيّ، وبرئا منه، وأخرجاه من المدينة إلى الشّام، ولعن عمر خالد بن الوليد لمّا قتل مالك بن نويرة[4]..

أقول: ولم يثبت أن عُمر تراجع عن لعن خالد أو اعتذر إليه. إضافة إلى أن اللاعنين والملعونين في الكلام السابق جميعهم صحابة!

---

١. نفس المصدر، ج، ص ١٤٥٦.

٢. المصدر السابق، ج ١٧، ص ٢٠٢.

٣. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ٢٠٦.

٤. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢٠، ص ١٨

قال الإيجي في المواقف: الرابع عُمر مع أنّه حميمه وناصره وله العهد من قبله قد ذمّه حيث شفع إليه عبد الرحمن بن أبي بكر في الحطيئة فقال دويبة سوء وهو خير من أبيه، وأنكر عليه عدم قتل خالد بن الوليد حيث قتل مالك بن نويرة وتزوّج بزوجته وقال لئن وليت الأمر لأقيدنّك به[1]..

أقول: قد ولي عُمر الأمر فهل وفى، علما أن اللام في قوله «لئن وليت» موطئة لجواب قسم محذوف كما هو في كثير من آي القرآن الكريم؟

عن أبي عون وغيره أنّ خالد بن الوليد ادّعى أنّ مالك بن نويرة ارتدّ بكلام بلغه عنه، فأنكر مالك ذلك، وقال: أنا على الإسلام، ما غيّرتُ ولا بدّلتُ، وشهد له بذلك أبو قتادة وعبد الله بن عمر، فقدّمه خالد وأمر ضرار بن الأزور الأسدي فضرب عنقه، وقبض خالد امرأته، فقال لأبي بكر: إنه قد زنى فارجمه.[2].

أقول: في قوله «خالد بن الوليد ادّعى أن مالك بن نويرة ارتدّ بكلام بلغه عنه» «دليلٌ» على أنّ تهمة مالك من طرف خالد كانت مجرّد دعوى أراد من خلالها قبض امرأة الرجل. ولا يصح لدى العقلاء اعتبار الدّعوى حجّة. هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فإنّ مالكا صادق في قوله «ما غيرت ولا بدلت»، لأنه على عهد رسول الله ﷺ الذي عاهده عليه في غدير خم، لم يغيّر ولم يبدّل، بخلاف جماعة السّقيفة الذين نسخوا فعل رسول الله ﷺ بفعلهم، وقوله بقولهم. وقد شهد بإسلام مالك صحابة على رأسهم أبوقتادة الأنصاريّ. فعن عبد الرحمن بن أبي بكر: كان[3] ممّن شهد لمالك بن نويرة بالإسلام[4].

قال القرطبي: وكانوا في ردّتهم على قسمين: قسم نبذ الشريعة كلها وخرج عنها، وقسم نبذ وجوب الزكاة واعترف بوجوب غيرها، قالوا نصوم ونصلي ولا نزكي، فقاتل الصديق جميعهم، وبعث خالد بن الوليد إليهم بالجيوش فقاتلهم وسباهم، على ما هو مشهور من أخبارهم[5].

أقول: لكن مالك بن نويرة ليس من هذا الفريق ولا من ذاك، وإنّما رفض أن يقدّم كلام وفعل حزب السقيفة على كلام وفعل رسول الله ﷺ، فحكمت عليه السقيفة بالخروج من الإسلام كما تراه و تحدده السقيفة، واستباحت دمه وماله وعرضه، لكن القضيّة بقيت حيّة تصدم كل غيور.

---

١. المواقف، الإيجي، ج ٣، ص ٥٩٩.

٢. كنز العمال، المتقي الهندي،ج٥ ص٦١٩.

٣. المعني بالشهادة هو أبو قتادة الأنصاري.

٤. تاريخ الطبري،ج٢،ص ٥٠٣.

٥. تفسير القرطبي، ج ٦، ص٢١٩.

وفي إكمال الكمال نقلا عن الطبري: كان قد أسلم هو وأخوه متمّم وبعثه النبي ﷺ على صدقة بنى يربوع، وهو الذي قتله خالد بن الوليد وتزوج امرأته. وأخوه متمّم بن نويرة، أسلم، وهو شاعر، وله في أخيه مراثٍ[١] كثيرةٌ جياد[٢].

أقول: انظر إلى كلام هذا المحدّث الفقيه يقول: «تزوّج امرأته»، وهو يعلم أنّ الزواج بإيقاع وقبول وشهود ومهر، والمتوفى عنها زوجها تحتاج إلى عدّة تعتدها.. لكنّ الرجل يريد أن يعتّم على القضيّة ويجعل جريمة اغتصاب تظهر بمظهر ارتباط شرعيّ، والحال أنّ عمر بن الخطاب يقول «زنى فارجمْه». فالقضيّة في نظر عُمر زنا، وفي نظر الطبري زواج، والجمع محال، فلا ندري أيّ الرجلين أحرى بالتّصديق!

ونفس الكلام كرّره ابن عساكر إذ قال: وكان مالك قد قُتل في الردّة قتله ضرار بن الأزور الأسديّ بأمر من خالد بن الوليد، وتزوّج خالد بامرأته، وكان متمّم من شعراء الجاهليّة وأدرك الإسلام فأسلم، ومن أشهر مراثيه تلك القصيدة العينيّة قالها في رثاء أخيه مالك[٣].

أقول: كيف يتزوّج امرأة قتل زوجها في نفس اليوم، وكان الزّوج المظلوم من أصحاب النّبي ﷺ يقرّ بالإسلام ويشهد الشّهادتين، وقد عيّنه النّبي ﷺ على صدقات قومه؟! أليس الأولى أن يقال: «واغتصب خالد زوجته»؟ أو «زنا خالد بزوجته»! أو بعبارة عُمر بن الخطاب نزا على زوجة امرئ مسلم.

عن سالم عن أبيه قال قدم أبو قتادة على أبي بكر فأخبره بقتل مالك وأصحابه فجزع من ذلك جزعا شديدا فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد فقدم عليه فقال أبو بكر هل يزيد خالد على أن يكون تأوّل فأخطأ! وردّ أبو بكر خالدا وودى مالك بن نويرة وردّ السّبي والمال[٤]..

أقول: ليست هذه أول مرّة يجزع فيها أبو بكر جزعا شديدا، فقد جزع قبلها حين خاطبته فاطمة الزهراء عليها السلام بما خاطبته به، ولم يمنعه ذلك من معاملتها بما هو مذكور في محلّه. فما الفائدة من جزع لا يترتّب عليه أثر؟

قال أبو عمر: فأما مالك فقتله خالد بن الوليد واختلف كثير من الصّحابة وغيرهم فيه هل قتل مرتدّاً أو مسلما[٥].

---

١. قصائد رثاء.

٢. إكمال الكمال، ابن ماكولا، ج ٢، ص٥٠٦.

٣. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٥٤، ص ٢١٥.

٤. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج١٦، ص ٢٥٦.

٥. أسد الغابة، ابن الأثير، ج ٤، ص ٢٩٨.

قال ابن حجر: قتله ضرار بن الأزور الأسدي صبرا[1] بأمر خالد بن الوليد بعد فراغه من قتال الردّة ثمّ خلفه خالد على زوجته فقدم أخوه متمّم بن نويرة على أبي بكر فأنشده مرثية أخيه وناشده في دمه وفي سبيهم فردّ أبو بكر السّبي. وذكر الزّبير بن بكّار أنّ أبا بكر أمر خالدا أن يفارق امرأة مالك المذكورة وأغلظ عمر لخالد في أمر مالك[2]..

أقول: قوله: «**ثمّ خلفه خالد على زوجته**» مغالطة كبيرة، وما أقبح المغالطات حين تصدر من أناس قضوا أعمارهم في علوم الدّين تعلّما وتعليما!

قال ابن حجر: وقد ذكر قصّته مطوّلة سيف بن عُمر في كتاب الردّة والفتوح ومن طريقه الطبري وفيها أنّ خالد بن الوليد لمّا اتى البطاح بثّ السرايا فأُتي بمالك ونفر من قومه فاختلفت السريّة فكان أبو قتادة ممّن شهد أنّهم أذّنوا وأقاموا الصّلاة وصلّوا فحبسهم خالد في ليلة باردة ثمّ أمر مناديا فنادى أدفئوا أسراكم وهي في لغة كناية عن القتل فقتلوهم وتزوّج خالد بعد ذلك امرأة مالك[3]..

أقول: مرة أخرى يكرّر ابن حجر عبارة تزوّج وهو من أعلم النّاس بأركان الزّواج التي لا يتوفّر واحد منها في فعل خالد. وأمّا الكناية عن القتل في لغة فلا يليق بمن يلقب بالحافظ أن يستدل به، حفظ الله الإسلام من المغالطين.

ربّما يتبادر إلى ذهن القارئ أن في ما قلتُه استخفافاً برجل من كبار العلماء، أمّا أنا كاتب السطور فأعتبر الرد عليه و على أمثاله من التديّن الذي يقرّب العبد من ربّه، لأنّ الدّين كلّه عقيدة وعبادة ومعاملة يدور مدار الأخلاق، بدليل قول النبي ﷺ «إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق»؛ لكنّ هؤلاء الحفّاظ وشيوخ الإسلام مولعون بتقديس كلّ من حكم وكلّ من ركن إلى الحكّام، فتراهم يتنكّرون لصحابيّ مثل مالك بن نويرة لأنّه لم يركن إلى الحكّام، ويصفونه بالردّة لا لشيء سوى أنّ خالد بن الوليد سال لعابه واستعرتْ شهوته حين رأى زوجة مالك! من حق كلّ من يرعى حرمة ربّه وعصمة دماء أهل القبلة أن يتساءل: على أي دين كان هؤلاء؟!

قال ابن حجر: المنهال التميمي من رهط مالك بن نويرة، له إدراك. ذكره الزبير بن بكّار في الموفقيّات. عن حبيب بن زيد الطائي أو غيره قال: مرّ المنهال على أشلاء مالك بن نويرة هو ورجل من قومه حين قتله خالد بن الوليد فأخرج من خريطة له ثوبا فكفنه فيه ودفنه، وفي ذلك يقول متمم:

لقد غيّب المنهالُ تحتَ ردائه ... فتىً غيْرَ مبْطان العشيّات أروَعا

---

١. أي قتل مالك بن نويرة.

٢. الإصابة، ابن حجر، ج ٥، ص٥٦٠.

٣. الإصابة، ابن حجر، ج ٥، ص٥٦٠.

وقال المفضل الضبّي لم يكفّنه المنهال، ولكنّه مرّ على جسده وهو ملقى بعد أن قُتل فألقى عليه رداءه، وكذلك كانوا يفعلون بالقتيل يسترونه[١].

وقال الزركلي: أدرك الاسلام وأسلم وولاّه رسول الله ﷺ صدقات قومه (بني يربوع) ولمّا صارت الخلافة إلى أبي بكر اضطرب مالك في أموال الصّدقات وفرّقها. وقيل: ارتدّ، فتوجّه إليه خالد بن الوليد وقبض عليه في البطاح، وأمر ضرار ابن الأزور الأسديّ، فقتله[٢]. وقال السّمعاني: ومالك بعثه النبي ﷺ على صدقة بني يربوع وكان قد أسلم هو وأخوه متمّم[٣].

وقيل: البطاح ماء في ديار بني أسد بن خزيمة، وهناك كانت الحرب بين المسلمين وأميرهم خالد بن الوليد وأهل الردّة، وكان ضرار بن الأزور الأسدي قد خرج طليعة لخالد بن الوليد وخرج مالك بن نويرة طليعة لأصحابه فالتقيا بالبطاح فقتل ضرار مالكا، فقال أخوه متمّم بن نويرة يرثيه:

تطاول هذا الليل ما كاد ينجلي كليل تمام ما يـــريد صـــراما

سأبكي أخي ما دام صوت حمامة..........[٤](...الأبيات)

أقول: هذه القصّة توهم أنّ ضرارا قتل مالكا مبارزةً، وقد مرّ بك ذكر المؤرّخين أنّ مالك بن نويرة كان أعزل قد سلّم سلاحه كما سلّم أصحابه سلاحهم، وقتلهم خالد غدراً بعد أن أعطاهم الأمان! وهذا من مصاديق حديث «**أعتى الناس**» الذي يأتي لاحقا إن شاء الله تعالى.

قال الأزهري: البعوضة مائة معروفة بالبادية، قال ابن مقبل:

أَإحدى بني عبْس ذكرتَ ودونَها سنيحٌ ومنْ رمْل البعُوضة منكبُ

وبهذا الموضع كان مقتل مالك بن نويرة، لأن خالد بن الوليد، بعث إلهم وهم بالبطاح فأقرّوا فيما قيل بالإسلام، فاستدعاهم إليه وهو نازل على البعوضة فاختلفوا فيهم فمن المسلمين من شهد أنّهم أذنوا ومنهم من شهد أنّهم لم يؤذنوا..[٥].

أقول: يمكن الحديث عن اختلاف المسلمين فيهم لو أنّ عدد الشُّهود الحضور كان محدودا، لكنّنا أمام جيش كامل، ولا يعقل أن يختلف الجيش مثل هذا الاختلاف. وياقوت الحمويّ لم يذكر هنا فردا واحدا ممن شهد أنّهم لم يؤذّنوا ولم يصلّوا. وإذا كانوا

---

١. الإصابة، ابن حجر، ج ٦،ص٢٤٩. تحت رقم ٨٤٩١.

٢. الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٥، ص ٢٦٧.

٣. الأنساب، السمعاني، ج ٢، ص ٨٦.

٤. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج ١،ص٤٤٥.

٥. نفس المصدر، ج ١، ص ٤٥٥.

كذلك فعلا كما يدّعي فما معنى دفع أبي بكر دية مالك إلى أخيه متمّم؟! هل هناك دية لمشرك في حال حرب مع المسلمين؟!

قال ابن الأثير: تميم بطن منهم مالك ومتمّم ابنا نويرة بن جمرة اليربوعي الجمري، ومالك هو الذي قتله خالد بن الوليد في الردّة[1].

هكذا يقول ابن الأثير «قتله خالد بن الوليد في الردّة» فيوهم أنّ مالك بن نويرة ارتدّ! والحال أنّه كان مسلما وشهد له قتادة وابن عُمر وعُمر بن الخطّاب نفسه بالإسلام، ولولا ذلك لما وداه أبو بكر.

قال الدكتور عُمر كحالة: وقاتل خالد بن الوليد الذين ارتدّوا عن الاسلام من بني تميم في البطاح، وهي أرض في بلادهم[2].

أقول: وهو كما ترى يقتفي أثر من سبقوه بلا دليل.

قال اليعقوبي: وكتب إلى خالد بن الوليد أن ينكفئ إلى مالك بن نويرة اليربوعي، فسار إليهم، وقيل إنّه كان ندأهم، فأتاه مالك بن نويرة يناظره، واتبعته امرأته، فلمّا رآها خالد أعجبته فقال: والله لا نلتُ ما في مثابتك حتى أقتلك، فنظر مالكا، فضرب عنقه، وتزوّج امرأته، فلحق أبو قتادة بأبي بكر..[3].

«**فلمّا رآها خالد أعجبته**» هكذا قال اليعقوبي، ولم يشهد اليعقوبي الواقعة، وإنّما بلغه ذلك جيلا عن جيل، لكنّه من أقرب النّاس إلى الحادثة زمانا[4]. ومضمون الكلام يفيد أن شهوة خالد قتلت مالكا، وكلا الرّجلين من الصّحابة.

وانظر إلى قول خالد «لا نلتُ ما في مثابتك حتى أقتلك» وتدبر يتبين لك أن مالكا لم يكن يمثل لخالد إلا مانعا من الوصول إلى امرأة الرجل!! وأنت خبير بما تطمح إليه النفس بعد الإعجاب بالشيء. إنها تطمح إلى نيله، وهي العبارة نفسها التي استعملها خالد «لا نلتُ ما في مثابتك». و نيل الشيء معروف وهو الحصول عليه، أما المثابة فإن القواميس القديمة و الحديثة لا تساعد على استعمالها في المقام. ولس مناقشة ذلك من هدف الكتاب باعتبار وضوح المقصود من تعبير خالد.

عن سويد بن المثعبة الرّياحي قال قدم خالد بن الوليد البطاح فلم يجد عليه أحدا،

---

١. اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير، ج ١، ص٢٩٢.

٢. معجم قبائل العرب، الدكتور عمر كحالة، ج ١، ص ١٣٠.

٣. تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٣١.

٤. قال المحقق عبد الأمير مهن في مقدمة تاريخ اليعقوبي (الطبعة الأولى مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٩٣ م ١٤١٣ هـ): اختلف المؤرخون في سنة وفاته، فقال ياقوت: سنة ٢٨٤، ونقل غيره ٢٨٢، وقيل ٢٧٨ أو بعدها، ورجحت أخيرا رواية ناشر الطبعة الثانية من التاريخ إذ وجد في كتاب البلدان(ص١٣١ طبعة النجف) أبياتا لليعقوبي نظمها ليلة عيد الفطر سنة٢٩٢هـ. فوفاته إذاً كانت في حدود سنة٢٩٢ هـ/ ٩٠٥ م.

ووجد مالكاً قد فرّقهم في أموالهم، ونهاهم عن الاجتماع حين تردّد عليه أمره، وقال: يا بني يربوع، إنّا قد كنّا عصينا أمراءنا إذ دعونا إلى هذا الدّين، وبطأنا النّاس عنه، فلم تفلح ولم تنجح، وإني قد نظرت في هذا الأمر فوجدت الأمر يتأتّى لهم بغير سياسة[1]..

أقول: الكلام المنسوب إلى مالك بن نويرة في غاية الغموض والركاكة، وقوله «حين تردّد عليه أمره» إن كان يقصد به شكّاً عند مالك يبطله قول الأخير: «**ما غيّرت ولا بدّلت**»، وهذا من أفصح و أبلغ ما يكون في المقام.

عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة، عن أمّه، عن أبيه، عن أبي قتادة قال: «كنّا مع خالد بن الوليد حين خرج إلى أهل الردّة، فلمّا نزل بالبطاح ادّعى أنّ مالك بن نويرة ارتدّ، واحتجّ عليه بكلام بلغه عنه، فأنكر مالك ذلك، وقال: أنا على الإسلام، ما غيّرت ولا بدّلت. وشهد له أبو قتادة وعبد الله بن عُمر، فقدّمه خالد وأمر ضرار بن الأزور الأسدي فضرب عنقه، وأمر برأس مالك فجعل أثافيا[2] لقدر وكان من أكثر النّاس شعرا وإن رأسه ليدخن، وما خلصت النّار إلى شوائه، وقبض خالد امرأته أم متمّم فتزوّجها»[3].

هكذا تقول العبارة الصادرة من شاهد عيان «ادّعى أنّ مالك بن نويرة ارتدّ» فهي مجرد دعوى، وبما أنّها كانت باطلة فقد جاء الردّ سريعا «فأنكر مالك ذلك، وقال أنا على الإسلام، ما غيّرت ولا بدّلت». ولكن هل ينفعه ذلك وقد سال لعاب خالد عند رؤية ليلى وجمالها واستعار نار شهوته؟!

قالوا: وكان ممّن شهد لمالك بالإسلام أبو قتادة الحارث بن ربعيّ أخو بني سلمة وقد كان عاهد الله أن لا يشهد مع خالد بن الوليد حربا أبدا بعدها، وكان يحدّث أنّهم لمّا غشوا القوم راعوهم تحت الليل، فأخذ القوم السّلاح قال فقلنا إنّا المسلمون، فقالوا ونحن المسلمون، قلنا فما بال السّلاح معكم؟ قالوا لنا فما بال السّلاح معكم؟ قلنا فإن كنتم كما تقولون فضعوا السّلاح قال فوضعوها ثمّ صلّينا وصلّوا[4]..

أقول: وهذا يعني إعطاء الأمان، ومعنى الكلام «**فإن كنتم كما تقولون فضعوا السّلاح**» إذ لا خوف عليكم من جهتنا ما دمتم مسلمين، لأنّ المسلم لا يقتل المسلم! وإلاّ فما كان قوم مالك ليضعوا أسلحتهم لولا أنّهم فهموا من الكلام الأمان. و هكذا يكون تصرّف خالد غدرا، ولكلّ غادر لواء يوم القيامة. ولم يكن ذلك أوّل غدر له، ويبدو أنّه صاحب ألوية كثيرة يوم القيامة.

---

١. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٥٠٢.

٢. الأصح أُثْفِيَة ومعنى الأثفية: أَحَدُ الأَحْجَارِ الثَّلَاثَةِ التي يُوضَعُ عَلَيْهَا القِدْرُ لِلطَّبْخِ.

٣. طبقات ابن سعد (الجزء المتمم) ج١ ص٣٧٤،: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - ١٤٠٨، الطبعة: الثانية، تحقيق: زياد محمد منصور.

٤. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٥٠٣.

قالوا: وكان خالد يعتذر في قتله أنّه قال وهو يراجعه ما إخال صاحبكم إلاّ وقد كان يقول كذا وكذا قال أو ما تعدّه لك صاحبا؟! ثمّ قدّمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه. فلمّا بلغ قتلهم عُمربن الخطّاب تكلّم فيه عند أبي بكرفأكثروقال: عدوّ الله عدا على امرئٍ مسلم[1] فقتله ثمّ نزا على امرأته[2]! وأقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل المسجد وعليه قباءٌ له عليه صدأ الحديد معتجراً بعمامة له، قد غرز في عمامته أسهماً، فلمّا أن دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها ثم قال: أرئاءً قتلت امرءاً مسلماً ثمّ نزوت على امرأته؟[3]..

أقول: على كل حال هذه شهادة من عُمربن الخطّاب لمالك بن نويرة أنّه كان مسلما حين قتله خالد، يضاف إلى ذلك شهادة أبي قتادة وجماعة من الصّحابة، ويصعب الخروج من هذه المعضلة. ثمّ إن عُمر قال عن خالد «عدوّ الله»، وما يجوز لعُمر يجوز لغيره من المسلمين لأنّه ليس هناك شريعة خاصّة به، فيصحّ للمسلم أن يعتبر خالدا عدوّاً لله تعالى كما اعتبره عمر كذلك.

قالوا:دخل[خالد] على أبي بكرفلمّا أن دخل عليه أخبره الخبرواعتذرإليه فعذره أبو بكروتجاوز عنه ما كان في حربه تلك. قال فخرج خالد حين رضي عنه أبوبكروعمرجالس في المسجد فقال: هلمّ إلي يا ابن أمّ شملة[4]!

أقول: رووا في مواضع أخرى أنّ الكلام بين أبي بكروخالد طال! وهذا يعني أنّه كثر الأخذ والردّ، وكان معلوما لدى الجماعة يومها أنّ خالدا زنى، لأنّ مالك بن نويرة كان مسلما، وبقي في اعتقاد الجماعة مسلماً حيث دفعوا ديته، ولكن هل يمكن لأبي بكرأن يواجه قبيلة بني مخزوم إذا هو قتل خالدا حدّاً. إذ أنّ قبيلة تيم التي ينتمي إليها أبو بكر لا تعدّ شيئا مذكورا، وكذلك قبيلة عديّ التي ينتمي إليها عمر. ولعلّ خالدا هدّد بأمور أخرى من إفشاء قضايا جرت يوم السقيفة أمرفي إحداها أبو بكرخالدا أن يقتل الإمام عليّاًﷺ وهو في الصّلاة، وإن كانت يد التّحريف قد جعلت القضيّة مبهمة! ثمّ جاءت موجة التّحريف الوهابيّة فحذفتها من الكتب نهائيّا بحيث لا وجود لها اليوم. لكنّ مدرسة

١. هذا اعتراف صريح من عمر بإسلام مالك بن نويرة، لكن المؤرخين والمحدثين وعلماء الرجال لا يبالون أن يخالفوا عُمر ههنا ويصفوا مالكا بالردة. هذا مع أنهم في مواطن كثيرة يخالف فيها عمر رسول الله ١ يقفون إلى جنب عمر ويخطئون رسول الله ١ دون التصريح بذلك مخافة التشنيع. هل يقرّ الإسلام هذه الازدواجية؟

٢. عمر يقول: نزا على امرأته وهو ما يعني الاغتصاب، بينما يقول المؤرخون المسلمون «تزوج امرأته»، والفرق بين العبارتين واسع ولا يمكن الجمع بحال،فإما أن يكون الخطأ من عمر المعاين للأحداث وإما أن يكون من المؤرخين الذين جاءوا بعده بقرون.

٣. تاريخ الطبري، ج ٢،ص٥٠٤.

٤. المصدر السابق، ج ٢، ص٥٠٤.

أهل البيت عليهم السلام حفظت ذلك كما حفظت غيره[1].

وفي شرح النهج لابن أبي الحديد: الطّعن الثّاني عشر قولهم: إنّه تكلّم في الصلاة قبل التّسليم، فقال: لا يفعلن خالد ما أمرته. قالوا: ولذلك جاز عند أبي حنيفة أن يخرج الانسان من الصّلاة بالكلام وغيره من مفسدات الصلاة من دون تسليم، وبهذا احتج أبو حنيفة. والجواب أنّ هذا من الأخبار التي تتفرّد بها الإماميّة، ولم تثبت[2].

أقول: ابن أبي الحديد توفّي قبل سقوط بغداد، والخبر كان مشهورا في زمانه كلاماً وكتابةً وإلاّ لما تكلّفوا عناء الرّدّ عليه. وكيف يكون غير ثابت وهو وارد في كتاب الأنساب للسمعانيّ المعاصر لابن أبي الحديد؟ والسمعاني لم يكن شيعيّاً إماميّاً. قال السّمعاني في ترجمة عباد بن يعقوب الرواجني: قلت روى عنه جماعة من مشاهير الأئمة مثل أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري لأنّه لم يكن داعية إلى هواه، وروى عنه حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: لا يفعل خالد ما أُمر به؛ سألت الشّريف عمر بن إبراهيم الحسيني بالكوفة عن معنى هذا الأثر فقال: كان أمر خالد بن الوليد أن يقتل عليّاً ثمّ ندم بعد ذلك فنهى عن ذلك[3]. فكيف يقول ابن أبي الحديد: «لم يثبت»؟! نعم، لا يقبل المتعصّبون مثل هذا فيبذلون كلّ جهدهم لإبطاله وإن كان الواقع يشهد بصحّته.

ثمّ إنّ الحجّة قائمة على ابن أبي الحديد ومن ينحو نحوه، لأنّه إذا كان ما تتفرّد به الإماميّة لا يعتبر دليلا يحتجّ به، فكيف جاز الاحتجاج بما تفرّد به تيّار الطّلقاء؟! فإمّا أن يقبل ابن أبي الحديد ومن يهوى هواه الخبر، وإمّا أن يغسّلوا ويكفّنوا ويدفنوا تراثهم الذي تفرّدوا به. والحجّة هنا ملزمة لا يدفعها إلاّ مكابر. ومن ذلك التّراث قصّة الإفك التي تفرّد بها التيّار الأمويّ وتفرّدت بروايتها عائشة بنت أبي بكر دون سواها!

قال المسعودي: وأثخن [خالد] في أرض تميم وقتل مالك بن نويرة اليربوعي[4]..

هكذا قالوا: أثخن في أرض تميم! لماذا؟ وما هو الدّافع إلى ذلك؟ هل هناك مسألة تتعلّق بثارات الجاهليّة كتلك التي دفعته إلى الإثخان في بني جذيمة حتى تبرأ النبي صلى الله عليه وآله من فعلته؟ أم أنّه الشّوق إلى ليلى زوجة مالك حرّك شهوة خالد فتعجّل القتل خشية أن يحدث ما يحول بينه وبين بغيته؟

وبكلّ بساطة يقول المسعوديّ «وقتل مالك بن نويرة اليربوعي»، وكأنّ مالكا لم يكن

١. إثبات الوصية: ١٢٣ و ١٢٤. وبحار الأنوار، محمد باقر المجلسي " قدس الله سره "، ج ٢٩ ص١٣٧ و ج ٣٠ ص٣٥٢ مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، وكتاب الأربعين، الشيخ الماحوزي، ج١ ص ٢٧٩.كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي، ج٢ص ٢٢/ ٢٣

٢. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد،ج١٧ ص ٢٢٢.

٣. الأنساب – السمعاني، ج ٣، ص ٩٥.

٤. التنبيه والإشراف، المسعودي،ص ٢٤٧.

صحابيّاً، كأنّه لم يكن معيّناً على صدقات قومه من قبل النبيّ ﷺ!

وكان[مالك] فيه خيلاء وتقدّم وكان ذا لمّة كبيرة وكان يقال له الجفول وقدم على النبي ﷺ فيمن قدم من العرب فأسلم فولّاه النبي ﷺ صدقة قومه، ولمّا ارتدّت العرب بعد موت النبيّ ﷺ بمنع الزّكاة كان مالك المذكور من جملتهم[1]. ولما خرج خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتالهم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه نزل على مالك وهو مقدّم قومه بني يربوع وقد أخذ زكاتهم وتصرّف فيها فكلّمه خالد في معناها فقال مالك إني آتي بالصّلاة دون الزكاة فقال له خالد أما علمت أنّ الصلاة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون أخرى[2]..

أقول: لا أدري من أين جاء ابن خلكان بهذا الحوار، وكأنّما غاب عن خلده أنّ النّبي ﷺ عيّن مالك بن نويرة على صدقات قومه، والصّدقات هي الزّكاة، فكيف يعيّنه النبي ﷺ على شيء لا يؤمن به؟! وكيف يقبل هو أن يتولّى شأنا لا يؤمن به. وفي ابن خلكان كلام من طرف أبناء مذهبه أنفسهم؛ وعلى كل حال، حتّى اليهود والنصارى والدّهريّون لم يقولوا مثل ما قال ابن خلكان، فإنّه زعم بما تضمّنه كلامه أنّ رسول الله ﷺ قبل من مالك بن نويرة الإيمان بالصّلاة دون الزّكاة؛ هذا مبلغ ظنهم بالنبي ﷺ.

قال ابن إسحاق: أتى خالد بن الوليد بمالك بن نويرة في رهط من قومه بني حنظلة، فضرب أعناقهم، وسار في أرض تميم، فلمّا غشوا قوما منهم أخذوا السلاح وقالوا: نحن مسلمون، فقيل لهم: ضعوا السلاح، فوضعوه، ثم صلّى المسلمون وصلوا[3].

أقول: انظر إلى قوله «ثمّ صلّى المسلمون وصلّوا» ثمّ حاول أن تتعرّف على هويّة الذين صلّوا؛ فإذا كانوا جميعا قد صلّوا فهم جميعا مسلمون، وإلاّ فما معنى صلاتهم؟ لكنّ الحكم بإسلام المعتدى عليهم يغيّر الأمور ويطرح إشكالات كبيرة عميقة، فاقتضى الأمر إلقاء شباك التّحايل والتّشكيك والضبابيّة للتّعتيم على القارئ ومن يبلغه الحدث.

وقال محمّد بن إسحاق: إنّ عمر كان واجدا على خالد بن الوليد لقتله ابن نويرة فكتب إلى أبي عبيدة أن انزع عمامته وقاسمه ماله، فلمّا أخبره قال: ما أنا بالذي أعصي أمير المؤمنين، فاصنع ما بدا لك، فقاسمه حتّى أخذ نعله الواحدة[4].

أقول: من الممكن أن يكون عمر بن الخطّاب استغلّ قضيّة قتل مالك بن نويرة لتصفية حساباته مع خالد، وقد تكلّم المؤرخون وأباطرة السّير عن قول قاله خالد في

١. هذا من الكذب على صحابي ولاه رسول الله ١ على صدقة قومه، لأن الرجل وزع الصدقة في قومه ولم يحتفظ بها لنفسه، لأنه لم يكن معتقدا بصحة وشرعية الدولة الجديدة بعد أن بايع يوم الغدير على السمع والطاعة لوصي رسول الله١، فكلفه الوفاء لرسول الله ١ دمه وماله وعرضه.

٢. وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج ٦، ص١٤.

٣. تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٣، ص ٣٢.

٤. نفس المصدر، ج ٣، ص ١٢٤.

عُمر، لكن الباحث يعجزعن الوصول إلى هذا القول، فما هو مضمون هذا القول؟ ولعلّه من مفاتيح فهم الشّخصيتين، شخصيّة عمرو شخصية خالد.

هذا وقد ذكر في ما بين الرجلين من حساسيات أمور منها: عن الشعبي قال: اصطرع عُمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وهما غلامان وكان خالد ابن خال عُمر فكسر خالد ساق عُمر فعرجت وجبرت، فكان ذلك سبب العداوة بينهما[1].

وفي البداية والنهاية: تأوّل[خالد]حين ضرب عنقه، واصطفى امرأته أمّ تميم فقال له عمر بن الخطاب: أعزله فإنّ في سيفه رهقا فقال الصدّيق: لا أغمد سيفا سلّه الله على المشركين[2]..

أقول: هذا خالد بن الوليد الذي يأخذ على الإمام عليّ عليه السلام اصطفاءه امرأة من السّبي لا شبهة فيها، يأخذ لنفسه امرأة مسلمة في عدّتها، بعد أن قتل زوجها المسلم طلباً لإطفاء نار شهوة الشّبق! ولا يستحي ابن كثير من الله تعالى فيقول عنه «اصطفى لنفسه»، والحال أنّ الاصطفاء إنّما يكون من غنيمة من غير المسلمين، لا من استحلال دماء وأعراض المسلمين؛ والدّليل أن مالكاً ومن معه كانوا مسلمين الدّية التي دفعها أبو بكر، وموقف عمر بن الخطاب يومها إذ قال لخالد: «أرياء؟! قتلت امرأ مسلماً ثمّ نزوت على امرأته، والله لأرجمنك»[3]. و يبقى المؤرّخون وكتاب السّير أمام مسؤوليّة كبيرة يوم القيامة، ولا أدري ما جوابهم حين يسألون عن تبرير الأعمال الإجراميّة وموقفهم الواقعيّ من قول الله تعالى ﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا﴾.

هكذا قال عُمر «قتلت امرأ مسلماً ثمّ نزوت على امرأته»! فهو يشهد أن مالك بن نويرة كان على الإسلام، على خلاف خالد بن الوليد. ثمّ هو يقسم أنّه سيرجم خالدا بأحجاره، ومع أنّه وصل إلى الخلافة فيمابعد إلا أنه لم ينفّذ شيئا من وعيده باستثناء عزل خالد عن قيادة الجيش شأن كلّ حاكم جديد يبادر إلى تشكيل فريق جديد يتّفق معه في الأهداف والأساليب ويسهّل له الإجراء والتّنفيذ لكلّ ما يريد. قال البغدادي: فلمّا قام عُمر بالأمر وفد عليه متمّم فاستعداه على خالد. فقال: لا أردّ شيئا صنعه أبو بكر[4].

أقول: هذا مما لا يليق بالعقلاء، فإذا كان سلوك أبي بكر لا يُردّ كأنه قضاء محتوم فما معنى الاعتراض عليه، ولماذا كان عُمر يمشي ويحشد الصحابة لإقامة الحدّ على خالد.

---

١. كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١٣، ص ٣٦٩.

٢. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٤، ص ٣٦٠.

٣. المصدر السابق، ج ٦، ص ٣٥٥.

٤. خزانة الأدب، البغدادي، ج ٢، ص ٢٦

هذا مع العلم أنّ عُمر ردّ وأبطل من أعمال أبي بكر قضايا مذكورة في كتُب الأصول، ناقشها ابن حزم في المحلّى، فليطالع هناك.

وللعلم فإنّ متمّم بن نويرة أخا مالك لم يدع الفرصة تفلت منه وألزم عُمر بن الخطاب الحجّة؛ ذكر البغداديّ أن متمّما قال لعُمر: قد كنت تزعم أن لو كنت مكان أبي بكر أقدته به! فقال عُمر: لوكنت ذلك اليوم بمكاني اليوم لفعلت ولكنّي لا أردّ شيئا أمضاه أبو بكر، وردّ عليه ليلى وابنها جراد[1].

أقول: يستفاد من هذا أنّ ليلى أرملة مالك بن نويرة بقيت إلى أيام عُمر في عهدة خالد، وهذا سفاح معلن!

وذكر سلمة عن محمّد بن إسحاق أنّ عمر إنّما عزل خالدا لكلام بلغه عنه، ولما كان من أمر مالك بن نويرة، وما كان يعتمده في حربه. فلمّا ولي عُمر كان أوّل ما تكلّم به أن عزل خالدا، وقال: لا يلي لي عملا أبدا[2].

وجاء دور الفقهاء ليساهموا في تبرير سفك دماء معصومة انتصاراً للحاكمين، وهذا الذي جرى في السّابق لا زال يجري مثله في أيّامنا.

قالوا: احتجّ إبراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي ﷺ صاحبكم. قال أبو سليمان الخطابي: لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في قتله إذا كان مسلما[3]..

أقول: هذا الذي يتشبّث به هؤلاء الفقهاء أشبه شيء ببيت العنكبوت، وإنّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت، فإنّ القرآن الكريم خاطب قريشا وقال لهم ﴿وما صاحبكم بمجنون﴾، فحتّى على فرض صحّة ما نسبوه إلى مالك، فإنّه لا يبيح لهم دمه، وليس مالك بن نويرة الصّحابي أقلّ شأنا من المشركين المخاطبين؛ لكنّ الفقهاء والمحدّثين و علماء الرجال أرادوا تبرير اغتيال مالك بن نويرة فقالوا ما قالوا..

وقال الزمخشري وابن الأثير وأبو الفداء الزبيدي: إن مالك بن نويرة قال لامرأته يوم قتله خالد بن الوليد: أقْتلْتني، أي عرّضتني بحسن وجهك للقتل لوجوب الدّفع عنك، وكانت جميلةً حسناء فدخل بها خالد بعد قتْله مالكاً فأنكر ذلك عبد الله بن عُمر[4].

---

١. المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٦

٢. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٧، ص ٢٣.

٣. إمتاع الأسماع، المقريزي، ج ١٤، ص ٣٧٦. و الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، ج ٢، ص ٢١٦.

٤. أساس البلاغة، الزمخشري،ج١ص٧٤٢ و الفايق في غريب الحديث،: الزمخشري، ج٣ص٦٥ و العين، الخليل الفراهيدي، ج٥ص١٢٨ و النهاية في غريب الحديث والأثر،: مجد الدين ابن الأثير، ج٤ص١٥. و تاج العروس، الزبيدي،ج١٥ص٦٠٧

أقول: لم يلتفت أحد إلى إنكار عبد الله بن عُمر لأنّ الأمر يتعلق بقائد من قريش، وما قيمة رجل من تميم أمام قائد من قريش؟!

قالوا: وتوسّط خالد بن الوليد أرض البطاح، وبالبطاح يومئذ رجل من أشراف بني تميم يقال له: الجفول، لأنّه جفل إبل الصدقة ومنع الزّكاة وجعل يقول لقومه: يا بني تميم! إنّكم قد علمتم بأنّ محمّد بن عبد الله قد كان جعلني على صدقاتكم قبل موته وقد هلك محمّد ومضى لسبيله، ولابدّ لهذا الأمر من قائم يقوم به، فلا تطمعوا أحدا في مالكم فأنتم أحقّ بها من غيركم[1].

أقول: في هذا الكلام تحريف وتزوير للحقائق، فإنّ مالك بن نويرة كان يقال له الجفول قبل الإسلام. كان ذلك لقبه الذي يعرف به. وكان يضرب به المثل في قومه لشجاعته وهيبته وجمال مظهره حتى قيل «**ماء ولا كصداء، مرعى ولا كالسعدان، فتى ولا كمالك**»[2]. وقد رأى النبيّ ﷺ وسمع منه. وقد عيّنه النبي ﷺ على صدقات قومه، فالمفروض في المسلمين أن يحترموا تعيين النّبي ﷺ إيّاه ويتثبّتوا ولا يتعجّلوا، لكنّ شهوة خالد للنّساء وشهوة أبي بكر للحكم اجتمعتا لتقضيا على صحابيّ كان محلّ رعاية من طرف النبيّ ﷺ والصّالحين من صحابته. ولم يثبت أنّ أبا قتادة وعبد الله بن عُمر تراجعا عن موقفهما من خالد بخصوص قتل الصّحابي مالك بن نويرة.

قالوا: «قال خالد: والله لأقتلنّكم[!]، فقال له شيخ منهم: أليس قد نهاكم أبو بكر أن تقتلوا من صلّى للقبلة؟ فقال خالد: بلى قد أمرنا بذلك، ولكنّكم لم تصلّوا ساعة قطّ، قال: فوثب أبو قتادة إلى خالد بن الوليد فقال: أشهد أنّك لا سبيل لك عليهم، قال خالد: وكيف ذلك؟ قال: لأنّي كنت في السريّة التي قد وافتهم فلمّا نظروا إلينا قالوا: من أين أنتم؟ قلنا: نحن المسلمون، فقالوا: ونحن المسلمون، ثمّ أذنا وصلّينا فصلّوا معنا، فقال خالد: صدقت يا [أبا] قتادة إن كانوا قد صلّوا معكم فقد منعوا الزّكاة التي تجب عليهم ولا بدّ من قتلهم. قال: فرفع شيخ منهم صوته وتكلّم فلم يلتفت خالد إليه وإلى مقالته فقدّمهم فضرب أعناقهم عن آخرهم. قال: وكان أبو قتادة قد عاهد الله أنّه لا يشهد مع خالد بن الوليد مشهدا أبدا بعد ذلك اليوم. قال: ثمّ قدم خالد مالك بن نويرة ليضرب عنقه فقال مالك: أتقتلني وأنا مسلم أصلّي إلى القبلة! فقال له خالد: لو كنت مسلما لما منعت الزّكاة ولا أمرت قومك بمنعها! والله ما نلت ما في مثابتك حتى أقتلك. قال: فالتفت مالك بن نويرة إلى امرأته فنظر إليها ثم قال: يا خالد! بهذه قتلتني؟ فقال خالد: بل الله

---

١. كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، ج ١، ص ١٩.

٢. قال ابن السيد في شرح كامل المبرد: قولهم فتى ولا كمالك هو مالك بن نويرة سيد بني يربوع قتله خالد بن الوليد. [خزانة الأدب - البغدادي، ج ٢ - ص ٢٣].

قتلك برجوعك عن دين الإسلام وجفلك لإبل الصدقة وأمرك لقومك بحبس ما يجب عليهم من زكاة أموالهم. قال: ثمّ قدمه خالد فضرب عنقه صبراً. فيقال إنّ خالد بن الوليد تزوّج بامرأة مالك ودخل بها، وعلى ذلك أجمع أهل العلم»[1]..

أقول: هذا من الافتراء العظيم على الله عز وجلّ، فإنّه نهى عن قتل النّاس مسلمين وغير مسلمين، إلاّ ما خرج بدليل مثل المحاربين والقتلة، وقال سبحانه وتعالى ﴿يا أيّها الّذين آمنوا إذا ضربْتمْ في سبيل الله فتبيّنوا ولا تقولوا لمنْ ألْقى إليْكم السّلام لسْت مؤْمنًا تبْتغون عرض الْحياة الدّنْيا فعنْد الله مغانم كثيرةٌ كذلك كنْتمْ منْ قبْل فمنّ الله عليْكمْ فتبيّنوا إنّ الله كان بما تعْملون خبيرًا﴾[2]؛ فبأيّ حقّ يقول خالد لمالك «بل الله قتلك برجوعك عن دين الإسلام»؟ وقد امتنع رسول الله ﷺ من الاستغفار لأسامة بن زيد لقتله مشركا في الحرب بعد أن قال لا إله إلا الله، فكيف يقبل أن يقتل مسلم قالها وصلّى وصام وحجّ ولا ذنب له سوى أنّ امرأته فائقة الجمال و القائد العسكري خالد يريد أن يأخذها لنفسه لإطفاء نار الشّبق؟!

ثمّ إنّهم يردّدون دائما عبارة «**أجمع اهل العلم**»! فعلى أيّ شيء أجمع أهل العلم؟ وهل يقبل الله تعالى أن يقتل رجل مسلم من أصحاب النبي ﷺ على يد من تبرّأ النبي ﷺ من فعلته لا لسبب سوى لأنّ امرأته ذات جمال والقائد القرشيّ من أهل الشبق؟ هل يقبل الله تعالى هذا وأمثاله وهو الذي أرسل رسله بالبيّنات ليقوم النّاس بالقسط؟! وأهل العلم الذين يتحدّث عنهم ابن الأعثم يروون ذلك ولا يستنكرون منه شيئا مخافة مواجهة الرأي العامّ!

قالوا: وخطب خالد إلى مجاعة ابنته، فزوّجها إيّاه، ودخل خالد بها هنالك بأرض اليمامة، فكان إذا جاءه المهاجرون والأنصار فسلّموا عليه يردّ (عهم) ويأمرهم بالجلوس فيجلس الرّجل منهم حيث ما لحق، وإذا جاء أعمام[3]..

أقول: هذه امرأة أخرى أعجبت خالدا بعد أن أثخن في الأرض يريد الحياة الدنيا و إطفاء نار الشبق!!

قالوا: فلما وردت هذه الأبيات إلى أبي بكر رضي الله عنه غضب لذلك، ثم أقبل على عُمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أبا حفص! ما ترى إلى خالد بن الوليد وحرصه على الزّواج، وقلّة اكترائه بمن قتل من المسلمين؟ فقال عُمر: أما والله لا يزال يأتينا من قبل خالد في كلّ حين ما تضيق به الصّدور. قال: ثمّ كتب إليه أبو بكر: أما بعد يا ابن الوليد فإنّك فارغ القلب حسن العزاء عن المسلمين إذ قد اعتكفت على النساء[4]..

---

١. كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، ج ١، ص ١٩.

٢. النساء: ٩٤.

٣. كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، ج ١ ص٣٦.

٤. نفس المصدر، ج١، ص ٣٧.

أقول: هذه المرّة لم تعجب أبابكر فعلة خالد، فكتب إليه يعاتبه. ويستفاد من القصّة أنّ خالدا يحبّ ممارسة الزّواج في الحرب متفرّدا بذلك دون بقيّة أفراد الجيش، وهذا أمر مجانب للمروءة، فإنّ القائد ينبغي أن يكون أسوة وقدوة لبقيّة أفراد الجيش، وأن تكون السّمة الغالبة عليه الشّجاعة والإيثار لا الشّهوة والاستئثار، وهذا خلاف ما كان عليه خالد. وقد أرادت ثقافة قريش الرّسمية أن تخلق له شجاعة منقطعة النّظير وتجعل منه الفاتح العظيم، لكنّ ذلك اصطدم بروايات للمؤرّخين ذوي الهوى القرشيّ أنفسهم تثبت جبن خالد عند مقارعة الأقران وشجاعته عند لقاء النّسوان.

ثمّ هذه شهادة من أبي بكر على خالد بن الوليد تؤكّد ولعه بالنساء وهو في الحرب، فإنّ العبارة تقول بكل وضوح: «وقلّة اكتراثه بمن قتل من المسلمين»! وهذا يعني أنّه لم يكن يبالي!كما يعني أنّه جمع بين التعطّش للدّماء وبين الشبق الذي هو الإفراط في الإقبال على شهوة النساء، ولا يجتمع هذان العملان مع الورع والتّقوى. بل إن الجمع بينهما في زماننا يعد من علامات مرض السادية الخطير. ومع ذلك يرى كثير من فقهاء المسلمين أنّه مأجور على شبقه وإسرافه في الدّماء لأنّه مجتهد والمجتهد مأجور!

وقد ثبت في وفيات الأعيان لابن خلكان[1]، ومرآة الجنان[2] وغيرهما أن مالك ابن نويرة قال لخالد: يا خالد، ابعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم بنا وفينا، فإنّك بعثت إليه غيرنا مَن جُرمه أكبرُ من جرمنا! لكنّ خالدا لم يفعل، لأنّه كان مستعجلا، فلو أنّه بعث مالكا إلى أبي بكر لتبيّن أنّ مالكا مسلم مَصون الدّم والمال والعرض، وساعتها لا يقضي خالد من ليلى وطرا، ولا يكون له أن يرتع في شهوة الشّبق، فلبّس على نفسه، ونسي أنّ عليه من السماء رقيبا يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. هذا العمل من خالد يطعن في دينه ويجعله أحد رجلين، إمّا قليل التّقوى، وإما عديم التّقوى، وهو إلى الثانية أقرب، لأنّه جمع بين منكرين لا يجمع بينهما من يؤمن بالله واليوم الآخر، فقد قتل مسلما وهو يعلم أنّه مسلم، وبات بين أحضان زوجته في نفس الليلة التي قتله فيها. وبدل أن يستنكر الفقهاء هذا العمل البشع، وهم الذين يردّدون دائما «ادرءوا الحدود بالشّبهات»، إذا بهم يصوّبون فعل خالد، ويقولون عن مالك «ارتد»! وهكذا، وبكلّ بساطة ووضوح جعل آل مخزوم الدّين خادما للشّهوة!

وقد اقتدى اللغويّون بالمحدّثين والفقهاء وكتاب السير والتراجم دون دليل مقنع. قال الخليل الفراهيديّ: قال مالك بن نويرة لامرأته حين رآها خالد بن الوليد سيف الله أقْتلتِني أي سيقتلني من أجلك، فقتله وتزوّجها[3].

١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ج٦ ص١٥.

٢. مرآة الجنان وعبرة اليقظان،عبد الله بن أسعد اليافعي،ج٢ ص٩٠.

٣. كتاب العين، الخليل الفراهيدي، ج ٥، ص ١٢٧.

أقول: بل قتله واغتصبها، لأنّ الزّواج له شروط لا توجد في فعل خالد.

وقال ابن منظور: قال مالك بن نويرة لامرأته يوم قتله خالد بن الوليد: أقتلتني أي عرّضتني بحسن وجهك للقتل بوجوب الدّفاع عنك والمحاماة عليك، وكانت جميلة، فقتله خالد وتزوّجها بعد مقتله، فأنكر ذلك عبد الله بن عمر[١]..

أقول: لا يزالون يردّدون أنّه تزوّجها وهم يعلمون أنّه اغتصبها، وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوّاً..

ومتمّم بن نويرة بن جمرة التّميمي اليربوعي، أسلم مع أخيه، صحابيّ، ولم يذكر أنّه وفد، وهو وأخوه مالك بن نويرة شاعران، وهو أيضا صحابيّ، وله وفادة، واستعمله رسول الله ﷺ على صدقات قومه. وقصّته مشهورة، قتله خالد بن الوليد زمن أبي بكر فوداه. قاله ابن فهد[٢].

أقول: قصّته مشهورة، لكن يلفّها صمت عميق وسكوت عن قول الحقّ وإنكار المنكر، فالاغتصاب في الإسلام حرام، وحرمته لا تقبل الجدل، ومرتكبه يقتل بإجماع، لكن حينما يكون المغتصب صحابيّا من قريش، ومن بني مخزوم بالذّات، تتراجع الحرمة على استحياء ويحلّ محلّها الاجتهاد، ويصبح المغتصب الشرّير مجتهدا مأجورا، ويأتي متكلّمون وفقهاء بأعذار واهية يأملون أن يقبلها ربّ العالمين. ومن ذلك ما قيل بخصوص اغتصاب أرملة مالك.

قال: الإيجي وأنكر عُمر عليه أي على أبي بكر عدم قتل خالد بن الوليد حيث قتل مالك بن نويرة وهو مسلم طمعا في امرأته لجمالها ولذلك تزوّج بزوجته من ليلته وضاجعها فأشار عليه عُمر بقتله قصاصا فقال أبو بكر لا أغمد سيفا شهره الله على الكفار. وقال عمر مخاطبا لخالد لئن وليتُ الأمر لأقيدنك به[٣].ثم قال بعد ذلك: وأما تزوّجه امرأته فلعلّها كانت مطلّقة قد انقضت عدّتها إلاّ أنها كانت محبوسة عنده[٤]. وهو يرجو أن يكون لـ «لعلّ» وأخواتها وزن عند الله تعالى حين يتعلّق الأمر بالدّماء والأعراض والأموال!

فعلام يعاقب الله المجرمين يوم القيامة إذا كان يجيز للصّحابة من قريش ما حرّمه على غيرهم؟! وكيف يقيم على عباده حجّة إذا أهدر دماء المسلمين حين يقتلهم المسلمون باسم الله والرّسول والإسلام والقرآن؟!

هنا وهنا بالذّات تتجلّى قيمة الاعتقاد بالعدل الإلهي الذي يفرّ منه الأشاعرة والسلفيّة

١. لسان العرب، ابن منظور، ج ١١، ص ٥٤٧.

٢. تاج العروس، الزبيدي، ج ٧، ص ٥٦٧.

٣. المواقف، الإيجي، ج ٣ ص ٦١١.

٤. نفس المصدر، ج ٣، ص ٦١٢.

والوهابيّة ومن سواهم من النّحل؛ لأنّ الاعتقاد بالعدل الإلهي يسدّ أبواب الفساد الذي يتقمّص مصطلحات وعبارات من بينها الاجتهاد مقابل النّصوص الصّريحة، وتتحطّم كلّ التّأويلات والتّبريرات والتّوجيهات. إذ ما حرّمه الله تعالى حرام على جميع خلقه، وما أحلّه حلال لجميع خلقه، وليس هناك شريعة خاصّة بقريش.

قال الزبيدي: وأقْتله: عرّضه للقتل وأصبره عليه، ومنه قول مالك بن نويرة رضي الله تعالى عنه لامرأته يوم قتله خالد بن الوليد: أقتلْتني. أي عرّضتني بحسن وجهك للقتل بوجوب الدّفع عنك، والمحاماة عليك، وكانت جميلة، وتزوّجها خالد بعد مقتله، فأنكر ذلك عبد الله بن عمر[1].

أقول:ترضيّ الزّبيدي عن مالك بن نويرة يدلّ على أنّه كان يعتقد بإسلامه، والرّجل من العلماء المنتسبين إلى الجمهور لم يقولوا بتشيّعه أو ميله إلى التشيّع.

قالوا: فلما قام أبو بكر وبلغه قول مالك بعث إليه خالد بن الوليد وأمره أن لا يأتي النّاس إلا عند صلاة الغداة فمن سمع فيهم مؤذّنا كفّ عنهم ومن لم يسمع فيهم مؤذّنا استحلّهم وعزم عليه ليقتلنّ مالكا..[2]!

أقول: إذاً فقد كان قتل مالك محسوماً بأمر من أبي بكر، وساعتها هل يتحمّل خالد مسؤوليّة ما حدث وحده وهو مأمور من طرف أبي بكر. والإسلام لا يحصر المسؤوليّة بالمنفّذ إذا كان مأمورا وعليه سلطة أعلى منه تحاسبه إذا قصّر في تنفيذ ما أمر به. ولم نقرأ ولم نسمع أنّ أحدا من المحدّثين أو المؤرّخين أو الفقهاء وجه لوماً أو عتاباً أو تحميل مسؤوليّة لأبي بكر؛ لماذا؟! أليسوا يروون أنّ النبي ﷺ غضب حين حاول أسامةأن يشفع في امرأة سرقت وقال كلاما تضمّن ذكر فاطمة الزهراء عليها السلام؟ فهل يكون أبو بكر أعلى شأنا من فاطمة سيّدة نساء العالمين، أم أنّ الإسلام يجيز الكيل بمكيالين؟

إذا كان الحساب يوم القيامة على كل صغيرة وكبيرة ﴿لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحْصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربّك أحداً﴾[3] والأمر قطعاً كذلك فإنّ صحيفة أبي بكر ستتضمّن قضيّة تحت عنوان مالك بن نويرة، فهل يُعفى أبو بكر يومها من المسؤوليّة كما تقضي سياسة وثقافة قريش، أم أنّ موازين قريش ستتلاشى يومها ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾[4].

قالوا: ثمّ إنّ خالد بن الوليد قال: يا ابن نويرة، هلمّ إلى الإسلام قال مالك: وتعطيني

---

١. تاج العروس، الزبيدي، ج ١٥، ص ٦٠٧.

٢. خزانة الأدب، البغدادي، ج ٢، ص ٢٤.

٣. الكهف:٤٩

٤. الأنبياء: ٤٧

ماذا؟ قال: ذمّة الله وذمّة رسوله وذمّة أبي بكر وذمّة خالد بن الوليد! فأقبل مالك وأعطاه بيديه وعلى خالد تلك العزمة من أبي بكر. قال: يا مالك إنّي قاتلك. قال: لا تقتلني قال: لا أستطيع غير ذلك قال: فأت ما لا تستطيع إلا إيّاه. فقدمه إلى النّاس فتهيّبوا قتله وقال المهاجرون: أنقتل رجلا مسلما غيرَ ضرار بن الأزور الأسدي[1]!

أقول: من جهة يعطيه ذمّة الله وذمّة رسوله ومن جهة أخرى يخبره أنّه قاتله وأنّه لا مناص من قتله؟ ما فائدة ذمة الله وذمة رسوله إذاً؟! هل هناك تفسير لهذا السّلوك في الإسلام؟ ثمّ انظر إلى تهيّب المسلمين من قتله وقول المهاجرين منهم صراحة: أنقتل رجلا مسلما؟ فالرّجل مسلم بشهادة المهاجرين، لكن لا قيمة للمهاجرين حين يتعلّق الأمر بمصلحة قريش وطموحها. فإنّ زعيم الأنصار سعد بن عبادة على جلالة قدره وصحبته التي لا مجال إلى التّشكيك فيها دفع ثمن معارضة الدّولة ليكون عبرة لغيره ممّن تحدّثهم أنفسهم بشيء يزعج الدّولة.

وأخذ خالد بن الوليد ليلى بنت سنان امرأة مالك وابنها جراد بن مالك فأقدمهما المدينة، ودخلها وقد غرز سهمين في عمامته، فكأنّ عمر غضب حين رأى السّهمين، فقام فأتى عليّا فقال: إنّ في حقّ الله أن يقاد هذا بمالك، قتل رجلا مسلما ثمّ نزا على امرأته كما ينزو الحمار. ثمّ قاما فأتيا طلحة فتتابعوا على ذلك. فقال أبو بكر: سيف سلّه الله لا أكون أوّل من أغمده، أَكِلُ أمرَهُ إلى الله[2].....

هكذا يقول عمر بن الخطاب عن خالد بن الوليد: قتل رجلا مسلما ثمّ نزا على امرأته كما ينزو الحمار. ولم يقيموا وزناً لكلامه مع اعتقادهم أنّه محدث.

قال أبو محمد الأعرابي: أكتبَنا أبو الندى، قال: ضرار بن الأزور وهو فارس المحبر في الردّة لبني خزيمة، وكان خالد بن الوليد بعثه في خيل على البعوضة: أرض لبني تميم، فقتل عليها مالك بن نويرة، فارس بني يربوع وبنو تميم تدّعي أنه آمنه[3].

أقول: بنو تميم تدعي أنّه آمنه، وأبو قتادة يدّعي أنّه آمنه، وعبد الله بن عمر يدّعي أنّه آمنه، وعمر بن الخطّاب يشهد له بالإسلام وكذلك الإمام عليّ عليه السلام وطلحة كما مرّ بك، وأبو بكر يدفع ديته، وأخوه متمّم بن نويرة يقول شعرا في الواقعة، ومع ذلك يبقى الأمر غامضا لدى المحدّثين وكتّاب السّير، ويبقون يردّدون أنّ مالكا كان مرتدّا. هل الأمر فعلا غامض أم أنهم يتجاهلون؟!

وأما ضرار بن الأزور فقد جاء في حقّه ما يلي:

---

١. خزانة الأدب، البغدادي، ج ٢، ص ٢٥. و المعنى غير ضرار فإنه لم يتهيّب!

٢. المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٦.

٣. خزانة الأدب، البغدادي، ج ٣، ص ٢٩٩.

كان خالد بن الوليد بعثه في سريّة فأغار على حيّ من أسد، فأخذوا امرأة جميلة[!] فسأل ضرار أصحابه أن يهبوها له، ففعلوا، فوطئها[!] ثم ندم فذكر ذلك لخالد، فكتب إلى عُمر رضي الله عنه فكتب إليه: أن أرضخه بالحجارة. فجاء الكتاب وقد مات ضرار[١]. وقيل: إنّه ممّن شرب الخمر مع أبي جندل، فكتب فيهم أبو عبيدة إلى عُمر، فكتب إليه عُمر: أن ادعُهم فسائلهم فإن قالوا إنّها حلال فاقتلْهم، وإن زعموا أنّها حرام فاجلدهم. ففعل، فقالوا: إنّها حرام، فجلدهم[٢].

أقول: في هذا المقام قضيّتان: الأولى أنّ ضراراً لم يقتنع بقول خالد «طيّبتها لك»، لأنه يعرف خالدا ومشاعر خالد جيّدا في مثل هذه القضيّة، ولذلك طلب منه أن يكتب إلى عُمر، إذ ليس لعمر سابقة كسابقة خالد مع زوجة مالك بن نويرة، كما أنّ خالدا لا يملك حقّ التّطييب الذي يدّعيه؛ وكيف يقبل منه ذلك وهو الذي كتب رسالة إلى النّبي صلى الله عليه وآله مع بريدة ينتقص فيها الإمام عليّا عليه السلام معتقدا فيه أنّه أتى أمرا عظيما حين استصفى جارية من السّبي؟ كيف يستعظم ذلك في حقّ الإمام عليّ عليه السلام ويستسيغه في حقّ ضرار؟! ولعلّ ضرارا فهم من كلام خالد أنّه من جزاء الإحسان، فقد تهيّب الصّحابة قتل مالك بن نويرة صبرا، لكنّ ضرارا أقدم على ذلك ليمهّد لخالد الاستيلاء على ليلى زوجة مالك وقضاء وطره منها؛ كأنّ خالدا يقول لضرار: هذه بتلك! ولهذا لم يقتنع بكلامه وأصرّ على مكاتبة عُمر في القضيّة. ثمّ جاء كتاب عُمر يأمر برضخ ضرار بالحجارة وهذا يعني أنّ تطييب خالد لم يكن له معنى عند عُمر، ولو لم يكن ضرار قد مات قبل مجيء كتاب عُمر لوقع خالد في مشكلة كبيرة مع الخليفة، ولا ننسى أنّ رفقاء ضرار قد وهبوا له الجارية، ولم يلتفت عمر بن الخطّاب إلى هبتهم ولم يرتّب عليها أثرا. وهذا يعني أنّهم في نظر عمر قد وهبوا ما لا يملكون، وبذلك تزداد قضيّة ضرار تعقيدا. فنحن إذاً مع جماعة يهبون ما لا يملكون، وقائد يطيّب ما لا يملك، وخليفة يخطّئهم جميعا ويضع ضرارا في خانة المجرم المستوجب القتل. ومع هذا كلّه لم يحاول المؤرّخون أن يتحلّوا بشيء من الشّجاعة ليسمّوا الأمور

---

١. لم يتفقوا على وفاة ضرار كيف كانت،فقد ذكر ابن سعد كلاما خالفه فيه الواقدي، وذكر غيرهما ما يزيد المسألة تعقيدا. قال ابن حجر في تعجيل المنفعة: واختلف في وقت وفاته فقال الواقدي استشهد باليمامة وقال أبو عروبة الحراني نزل حران ومات بها وروى البخاري في تاريخه من طريق هارون بن الأصم جاء كتاب عمر بسبب ما فعله ضرار وقد مات ضرار فقال خالد بن الوليد ما كان الله ليخزي ضرارا [تعجيل المنفعة/ ابن حجر/ دار الكتاب العربي]. وقال ابن سعد: وقاتل ضرار بن الأزور يوم اليمامة أشد القتال حتى قطعت ساقاه جميعا فجعل يحبو على ركبتيه ويقاتل وتطؤه الخيل حتى غلبه الموت. قال محمد بن عمر قال عبد الله بن جعفر مكث ضرار بنالأزور باليمامة مجروحا قبل أن يرحل خالد بن الوليد بيوم فمات وقد كانقال قصيدته التي على الميم. قال محمد بن عمر وهذا أثبت عندنا من غيره. [طبقات ابن سعد/ ج٦ ص٣٩ / دار صادر].

٢. الإصابة، ابن حجر، ج ٣،ص ٤٨١ و خزانة الأدب، البغدادي، ج ٣، ص ٣٠٦.

بأسمائها؛ المهمّ عندهم أن يبقى اسم مالك بن نويرة مقروناً بحروب الردّة حتى لا تتشوّه صورة القائد الكبير خالد بن الوليد. لكن الذي لا شك فيه أنّ ضرار بن الأزور لم يكن سويّا، وحكمه عند عُمر أنّه يستحقّ الرّضخ بالحجارة.

وأمّا القضيّة الثّانية فتتعلّق بشرب ضرار الخمر مع أبي جندب وكتابة أبي عبيدة في ذلك إلى عمر. فالرّجل معروف عند عُمر بسوابق لا يستهان بها، وليس غريبا أن يقدم من هذه صفته على قتل مالك بن نويرة، وهو مع ذلك صحابيّ، وأبو جندل أيضا صحابيّ، وخالد صحابيّ! لكلّ امرئ منهم نصيبه من الانحراف!

ولأنّ مالك بن نويرة قُتل مظلوما فإنّ أخاه متمّما بقي يرثيه. قال ياقوت: وثيمة بن موسى الفارسي صنّف كتاب اخبار الردّة.. وسرايا أبي بكر... وأخبار خالد بن الوليد مع مالك بن نويرة وقتله له ومراثي متمّم بن نويرة لأخيه[1].

أقول: اهتمام الفارسيّ بأخبار خالد مع مالك يدلّ على أنّ المسألة كانت ذات بعد معنويّ أخلاقيّ لدى كلّ صاحب ضمير، وأنّ هؤلاء كانوا يريدون النأي بأنفسهم عن قريش في سلوكاتها التي خالفت فيها الإسلام باسم الإسلام.

وقال ابن الأثير: قال أبو عمر فأمّا مالك بن نويرة فقتله خالد بن الوليد واختلف فيه كثير من الصحابة: هل قتل مرتدّا أو مسلما وأمّا متمّم بن نويرة فلم يختلف في إسلامه.. قيل إنّه بكى على أخيه (مالك) حتى دمعت عينه العوراء[2].

قال محمّد بن سحنون: أجمع العلماء أنّ شاتم النبي ﷺ المنتقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله تعالى له، وحكمه عند الأمّة القتل ومن شكّ في كفره وعذابه كفر. احتجّ إبراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي ﷺ صاحبكم. قال أبو سليمان الخطابي: لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في قتله إذا كان مسلما[3].

أقول: إبراهيم بن حسين بن خالد ليس بفقيه، فإنّه احتجّ بأمر باطل تبيّن بطلانه لكلّ ذي عينين، واتهم مالك بن نويرة ضمنا بشتم النبي ﷺ وحاشا للرجل من ذلك، سبحانك هذا بهتان عظيم. ولو كان كذلك لاستدلّ به أبو بكر، لكنّه شهد أنّ تأويل خالد باطل حيث قال لعمر: **هبه يا عمر تأوّل فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد**[4] ولا يُحتجّ بالخطإ. وفيه أيضا مغالطة إذ كيف يكون خالد متأوّلا ومعه أمر صارم من أبي بكر بقتل مالك. هل

---

١. معجم الأدباء، للحموي، ج ١٩ ص ٢٤٨. وقال اليافعي:

٢. أسد الغابة، ابن الأثير ج ٥ ص ٥٩.

٣. إمتاع الأسماع، المقريزي، ج ١٤،ص ٣٧١.

٤. الدولة الأموية، الخضري، ج ١ ص ١٨٠.

يجتمع التّأويل والأمر الصّريح؟ ثمّ إن مالك بن نويرة أجلّ قدرا من أن يشتم النبي ﷺ وهو عامله على الصدّقات. ولم يقل أحد إنّ مالكا شتم رسول الله ﷺ. فمن أين أتى إبراهيم بن حسين بن خالد الفقيه بهذا الكلام؟

ولكي يرسّخوا في أذهان النّاس ردّةً في حقّ مالك بن نويرة قرنوه بمسيلمة الكذّاب ومن على شاكلته، مع أنّ مسيلمة أعلن تمرّده في حياة النّبي ﷺ. قال ابن عبد البرّ: منهم مسيلمة ومالك بن نويرة، وقد اختلف في حال مالك بن نويرة فقيل إنّه قتله مسلما لظنّ ظنّه به وكلام سمعه منه، وأنكر عليه أبو قتادة قتله وخالفه في ذلك، وأقسم ألاّ يقاتل تحت رايته أبدا، وقيل بل قتله كافرا[1].

أقول: عارٌ على ابن عبد البرّ أن يعطف مالك بن نويرة صاحب رسول الله ﷺ على مسليمة الكذّاب الذي أعلن الحرب على الإسلام والمسلمين في حياة النبي ﷺ. هذا مع أنّ إسلام مالك يقين متّفق عليه ودعوى ردّته شك مختلف فيه، والشكّ لا ينقض اليقين.

قال الحلبي: ويقال: إنّ خالد بن الوليد استدعى مالك بن نويرة وقال له: كيف ترتدّ عن الإسلام وتمنع الزّكاة، ألم تعلم أنّ الزكاة قرينة الصّلاة فقال: كان صاحبكم يزعم ذلك! فقال له: أهو صاحبنا وليس هو بصاحبك. يا ضرار أضرب عنقه وأمر برأسه فجعل ثالث حجرين جعل عليها قدر يطبخ فيه لحم[2].

أقول: رسول الله ﷺ ينهى عن المثلة ولو بالكلب العقور، وخالد بن الوليد يمثّل برؤوس المسلمين! وربما تصوّر القارئ أن ذلك سبق من خالد دون رويّة فندم عليه، لكنّ ذلك غير صحيح، فقد جاء في كتاب «الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردّة» ما يلي: وفي كتاب الزهري: **ثمّ لحقوا أصحاب طليحة فقتلوا وأسروا وصاح خالد لا يطبخنّ رجل قدْراً ولا يسخننّ ماءً إلا على أثفية رأس رجل**[3]! ولم يصدر من أبي بكر أي استنكار لهذه المُثلة، فهو نفسه مارس المُثلة أيضا مع الفجاءة السلمي وأمّ قرفة فلا مجال للتّعجّب.

وقال الكلاعي: وذكر يعقوب بن محمّد الزّهريّ والواقديّ في مقتل مالك بن نويرة روايات غير ما تقدّم أستغني عن إيرادها بما ذكر هنا وفي بعضها أنّ خالدا أمر برأسه فجعل أثفية لقدر حسبما تقدم من نذره ذلك..[4].

---

١. الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٢ ص ٤٢٨.

٢. السيرة الحلبية، الحلبي، ج ٣، ص ١٩٨.

٣. الخلافة الراشدة والبطولة الخالد في حروب الردة،، الكلاعي الأندلسي،ص ٥٣، دار الاتحاد العربي للطباعة، بيروت لبنان،١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م، تحقيق ونشر الدكتور أحمد غنيم.

٤. الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة،الكلاعي،ص٧١.

أقول: كيف يستغني عن شيء مهمّ في أمر جسيم كقضيّة مالك بن نويرة، وهل يقبل عاقل أن يتصرّف الكاتب بشكل انتقائيّ في الروايات والأخبار ثمّ يقول ببساطة «أستغني عن إيرادها؟!» هل هذا إلاّ تحريف وكتمان للحقائق؟!

قال ابن سلام: وحديث مالك ممّا اختلف فيه، فلم نقف منه على ما نريد، وقد سمعت فيه أقاويل شتّى، غير أنّ الذي استقرّ عندنا أنّ عمر أنكر قتله وقام على خالد فيه[1].

و قال ابن أبي الحديد: فأمّا قصّة مالك بن نويرة وخالد بن الوليد فإنّها مشتبهة عندي، ولا غرو فقد اشتبهت على الصّحابة، وذلك أنّ من حضرها من العرب اختلفوا في حال القوم: هل كان عليهم شعار الإسلام أولا؟ وأختلف أبو بكر وعمر في خالد مع شدّة اتّفاقهما.. إلى قوله: وقال الطّبري: إنّ مالكا تردّد في أمره: هل يحمل الصّدقات أم لا؟ فجاءه خالد وهو متحيّر[2].

أقول: لم يختلف الصحابة فيما بينهم وإنّما اختلفوا مع خالد والأعراب الذين شجعوه على الغنائم. ثم ما هو المانع لابن سلام من أن يأخذ وقته ويشمّر ويخوض في القضيّة بشجاعة لعلّ الله تعالى أن يجري على يده كشفا للحقائق يبقى أجره له سارياً إلى يوم القيامة؟

وبعد ذلك، أليس عمر بن الخطاب عند أتباعه محدّثا يجري الحقّ على لسانه؟! فما لهم تجاهلوا موقفه وتعاملوا مع قتل مالك كما لو كان شيئا طبيعيّا، بل كأن لم يكن شيئا مذكورا؟!

قالوا: ومتمّم بن نويرة.. صحابيّ جليل وشاعر بليغ ولم يقل أحد مثل شعره في المراثي التي رثى بها أخاه، ولأخيه مالك وفادة قدم على النبي ﷺ وولاّه صدقات بني تميم[3].

أقول: إذا كان متمّم بن نويرة صحابيّا جليلا فأين رواياته في الصحاح؟! وكيف يبكي مشركا ويقول فيه القصائد لو كان مالك مرتدّا كما زعم من زعم؟!

قال النويري: قالوا: أرثى بيت قالته العرب قول متمّم بن نويرة في أخيه مالك وكان قد قتله خالد بن الوليد في الردّة؛ وكان متمم قدم العراق، فأقبل لا يرى قبرا إلا بكى؛ فقيل له: يموت أخوك بالملا وتبكى على قبر بالعراق! فقال:

---

١. فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، ج ١ ص ٢٠٤.

٢. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٧ ص ٢١٢/ ٢١٣.

٣. مجمع الأمثال، الميداني، ج ٢، ص ٩١،؛ ومعجم الأدباء للحموي ج ٩ ص ٥٣.

لقد لامنى عنْد القبور على البُكا — رفيقي لتذْراف الدّموع السّوافك
أمنْ أجْل قبْر بالملا أنْت نائح — على كلّ قبْر أو على كلّ هالك
وقال أتبْكى كلّ قبْر رأيته — لقبْر ثوى بين اللّوى فالدّكادك
فقلْتُ له إن الشّجا يبْعث الشجا — فدعْني فهذا كلّه قبْرُ مالك

معناه قد ملأ الأرض مصابه عظما، فكأنّه مدفون بكلّ مكان. وهو أبلغ ما قيل في تعظيم ميْت..[1].

قال المفكّر أحمد حسين يعقوب: فدخل خالد فاعتذر لأبي بكر فقبل عذره، واعتُبر خالد مجتهدا ومأجورا لأنّه قتل صاحب رسول الله وأميره. أمّا مالك فلا اجر له مع أنه صحابيّ لأنّ قاتله خالد بن الوليد من أهل الطّاعة[2]!

ومضى خالد بن الوليد قبل اليمامة حتّى دنا من حيّ من بني تميم فيهم مالك بن نويرة، وكان قد صدّق قومه فلمّا توفّى رسول الله ﷺ أمسك الصّدقة، فبعث إليه خالد بن الوليد ﵁، فذكر الحديث في قتل مالك بن نويرة ([3]).

أقول: هكذا يتصرّفون حينما يتعلّق الأمر بالاغتيالات والمجازر وأمثال ذلك، كيما تصفو القلوب على حبّ الصحابة كما يقول الذهبيّ! ومن شأن القارئ أن يتعجّب من هذا الاختصار المفاجئ.. «فذكر الحديث في قتل مالك بن نويرة»!

إنّ قتل الصحابيّ مالك بن نويرة مصيبة من مصائب الإسلام، والذي تولّى القتْل رجلٌ شهوانيّ كان في جيش خالد بن الوليد وحكم عُمر بن الخطّاب فيما بعدُ برجْمه، ومات قبل أن يصل رسول عُمر. فمنفّذ القتل في حقّ الصحابي مالك بن نويرة هو شخص يستحقّ الرّجم في نظر عُمر بن الخطاب ومن يقتدي به.

ويبقى سكوت من كتبوا التاريخ والسّيَر محيّرا لأنّهم المعنيّون قبل غيرهم بقول الله تعالى ﴿لتبيننه للناس ولا تكتمونه...﴾ [4]، فهم لم يحاولوا أن يشهدوا شهادة لله تعالى مع توفّر الأدلة التي تبرئ ذمتهم عند الله تعالى، لكنّهم لم يدّخروا جهدا في محاولة تبرير أعمال خالد! يحقّ لكلّ مسلم بعد ذلك أن يشكّك في مصداقيّتهم وتوفّر عنصر التّقوى لديهم حين الحكم على الأشياء بما يرضي الله تعالى، بعيدا عن الأهواء والانتماءات!

١. نهاية الأرب، النويري، جزء ٥ ص ١٧٩.
٢. الخطط السياسية، أحمد حسين يعقوب، ص ٤٠٨.
٣. السنن الكبرى، البيهقي، ج ٨،ص١٧٦.
٤. آل عمران ١٨٧.

الفصل الخامس



لا سبيل إلى إنكار مخالفات صدرت من الصّحابة في حقّ النّبي ﷺ الذي يفترض أنّ طاعته مطلقة لا تقبل الجدل. وقد تكفّل القرآن الكريم بتسجيل بعض تلك المخالفات وتوبيخ مرتكبيها أحيانا، والعفو عنهم أحيانا أخرى، لكنّ الذي لا شكّ فيه أنّ المخالفات كانت كثيرة، وكلّ من يدقّق النّظر في كتب السّيرة والتّفسير والحديث ويستنطق النّصوص بموضوعيّة لا يخفى عليه ذلك؛ بل يمكن القول إنّ مخالفات الصّحابة للنّبي ﷺ في حياته استمرّت إلى آخر لحظة من عمره الشّريف، واستؤنفت بعد وفاته؛ فقد ودّعوه ﷺ مخالفين معترضين رافعين أصواتهم متنازعين حتى اضطرّ إلى أن يطردهم قائلا: «قوموا عنّي». نهاهم الله تعالى أن يقدّموا بين يدي الله ورسوله، لكنّهم أبوا إلاّ أن يفعلوا. ونهاهم الله تعالى عن رفع أصواتهم فوق صوت النبي ﷺ، لكنّهم أبوا إلا أن يفعلوا. ونهاهم الله تعالى أن يدخلوا بيوت النبي دون استئذان، لكنهم أبوا إلا أن يفعلوا. ونهاهم الله تعالى أن ينادوا الرسول ﷺ كما ينادي بعضهم بعضا، لكنّهم أبوا إلاّ أن يفعلوا. ولولا أنّ القرآن الكريم سجّل لنا تلك الوقائع لما عرفنا ما جرى، لأنّ التّاريخ لم يكن نزيها بالقدر الذي يسمح بمعرفة ما جرى بصورة صحيحة.

وبما أنّ الإمام عليا عليه السلام لم يخالف النبي ﷺ في صغير ولا كبير فقد كان جزاؤه أن يسبّ ويلعن ويشتم على منابر الدّولة الإسلاميّة تسعين عاماً. وأمّا الذين كثرت مخالفاتهم للنّبي ﷺ دون أن يتوبوا أو يعتذروا فقد حُجزت لهم غرف في الجنّة، وصُنّفوا في الصدّيقين والشّهداء، ووضعت لهم أحاديث كثيرة تمجّدهم وتجعل من تحدّثه نفسه بالتّحقيق في سلوكاتهم زنديقاً مارقاً من الدّين، مهدور الدّم، لا ينفعه شيء. وكلّ آية نزلت توبّخهم أو

تصدر بحقّهم حكما قاسيا فهي إماً مؤوّلة أو منسوخة! هكذا تعامل تراثنا مع مخالفي النبي ﷺ الذين عاشوا معه في زمن واحد وبلد واحد، والحال أن ذلك غير صحيح، وأن مجرد انتقاد الإمام علي عليه السلام يؤذي رسول الله ﷺ فكيف بسبّه ولعنه وشتمه!

عن عمرو بن شاس الأسلمي وكان من أصحاب الحديبية قال: خرجت مع علي إلى اليمن فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه؛ فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله ﷺ، فدخلت المسجد ذات غدوة ورسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فلما رآني أبدني عينيه يقول حدد إليّ النظر حتى إذا جلست قال: يا عمرو والله لقد آذيتني. قلت أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله. قال: بلى، من آذى عليا فقد آذاني[1]. هكذا قال النبي ﷺ: «**بلى من آذى عليا فقد آذاني**»، والذين يؤذون رسول الله ﷺ ولا يتوبون من ذلك ملعونون في الدنيا و الآخرة بنص القرآن الكريم، فليكن المسلم على حذر.

بخصوص الإمام علي عليه السلام

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال بعث رسول الله ﷺ بعثين إلى اليمن على أحدهما علي بن أبي طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد فقال: إذا التقيتم فعليّ على الناس وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده. فلقينا بني زيد من أهل اليمن فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرّية فاصطفى عليّ امرأة من السّبي لنفسه قال بريدة فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك فلمّا أتيت النبي ﷺ دفعت الكتاب فقرئ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله هذا مكان العائذ بعثتني مع رجل وأمرتني أن أطيعه ففعلت ما أرسلت به[2].

عن ابن بريدة عن أبيه أنّه مرّ على مجلس وهم يتناولون من عليّ، فوقف عليهم فقال: إنّه قد كان في نفسي على عليّ شيء، وكان خالد بن الوليد كذلك، فبعثني رسول الله ﷺ في سريّة عليها عليّ وأصبنا سبيا، قال فأخذ عليّ جارية من الخمس لنفسه فقال خالد بن الوليد: دونك! قال فلمّا قدمنا على النّبي ﷺ جعلت أحدّثه بما كان، ثمّ قلت: إنّ عليّا أخذ جارية من الخمس، قال وكنت رجلاً مكباباً، قال فرفعت رأسي فإذا وجه رسول الله ﷺ قد تغيّر، فقال: من كنت وليّه فعلي وليّه[3].وفي رواية فقال: فلا تبغضه. قال روح مرّة فأحبّه، فإنّ له في الخمس أكثر من ذلك[4].

١. مسند أحمد بن حنبل، ج ٣ ص٤٨٣.
٢. مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٣٥٦.
٣. المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٥٨.
٤. المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٥٩.

رواية ثانية: عن البراء أنّ النبي ﷺ بعث جيشين وأمّر على أحدهما عليّ بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد، وقال: إذا كان القتال فعليّ. قال: فافتتح عليّ حصناً فأخذ منه جاريةً، فكتب معي خالد إلى النّبي ﷺ يشي به، فقدمت على النّبي ﷺ فقرأ الكتاب فتغيّر لونه، ثمّ قال: ما ترى في رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله؟ قلت: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله وإنما أنا رسول، فسكت[1].

أقول: عبارة البراء صريحة في أنّ العمل الذي قام به خالد بن الوليد لم يكن بريئا من سوء النيّة، فإنّه يقول: «فكتب معي خالد إلى النّبي ﷺ يشي به»، والوشاية أمر ممقوت في كلّ الثّقافات والشّرائع والملل. ويفيد الخبر كذلك أنّ خالداً كتب مع أكثر من واحد، لأنّه كتب مع بريدة أيضاً، فلماذا الحرص على تعدّد الكتب والرّسل؟. وقد كان في وسع خالد بن الوليد أن يكلّم الإمام علياً عليه السلام في المسألة بمشهد من كبار الصّحابة، لكنّه أصرّ على الكتابة، وكأنّه يريد أن يخبر من في المدينة أنّ الإمام علياً عليه السلام قد ارتكب ما لا يغتفر؛ وبعض الرّوايات تذكر أنّه قال لبريدة:«اغتنمها»[2]، وهذا يعني أنّه كان حريصا على تشويه صورة الإمام عليّ عليه السلام مهما كان الدّاعي، ويقول لبريدة: «اغتنمها»، والعبارة مأخوذة من الغنيمة، فهو يعتبر فرصة محاولة تشويه صورة الإمام عليّ عليه السلام في المدينة «غنيمة»! ولم يوفّق خالد فيما ذهب إليه، وخرج من الدّنيا دون أن يتوب من بغض الإمام عليّ عليه السلام، ومن مات وهو يبغض الإمام عليّا عليه السلام مات على غير ملّة رسول الله ﷺ.

أما ابن أبي الحديد فروى القصّة كالتّالي: الخبر الثالث عشر بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في سرية وبعث عليا عليه السلام في سرية أخرى وكلاهما إلى اليمن وقال إن اجتمعتما فعليّ على النّاس وإن افترقتما فكلّ واحد منكما على جنده. فاجتمعا وأغارا وسبيا نساء وأخذا أموالا وقتلا ناسا وأخذ عليّ جارية فاختصّها لنفسه[3] فقال خالد لأربعة من المسلمين منهم بريدة **اسبقوا إلى رسول الله ﷺ فاذكروا له كذا واذكروا** له كذا لأمور عدّدها على عليّ، فسبقوا إليه فجاء واحد من جانبه فقال إن عليّا فعل كذا فأعرض عنه، فجاء الآخر من الجانب الآخر فقال إن عليّا فعل كذا فأعرض عنه، فجاء بريدة الأسلمي فقال يا رسول الله إن عليّا فعل ذلك فأخذ جارية لنفسه فغضب ﷺ حتى احمرّ وجهه وقال: دعوا لي عليّا يكرّرها، إنّ عليّا منّي وأنا من عليّ، وإنّ حظه في الخمس أكثر

---

١. سنن الترمذي، ج ٣،ص ١٢٣. و ج ٥، ص ٣٠٢.

٢. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٩، ص ١٢٨، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨ م، والمعجم الأوسط، الطبراني، ج ٦، ص ١٦٢، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين.

٣. لا يغبْ عنك أنّ خالدا اختصّ لنفسه مُسلمة بعد أن قتل زوجها المُسلم!

ممّا أخذ وهو وليّ كل مؤمن من بعدي. رواه أبو عبد الله أحمد في المسند غير مرّة، ورواه في كتاب فضائل عليّ ورواه أكثر المحدثين[1].

هذه القصة إذا اطّلع عليها من ليس مسلما فإنّه سيتعجّب من موقف النبي ﷺ من الجماعة الذين أرسلهم خالد، فإنه ﷺ لم ينتظر مجيء الإمام علي عليه السلام كي يستمع إلى جميع الأطراف قبل أن يصدر حكمه، بل تصرّف تصرّفا مخالفا تماما لذلك وأظهر الغضب حتى احمرّ وجهه، وهو أمر لا يحدث إلا نادرا. وهذا يعني أنّ الطعن في الإمام علي عليه السلام يؤذي النبي ﷺ والذي يؤذي النبي ﷺ يكون مرتكبا للمعصية، وعليه التّوبة والاستغفار والاعتذار إلى النبي ﷺ ولم يثبت أنّ خالدا قام بشيء من ذلك. فهو مخالف للنبي ﷺ ومصرّ على مخالفته، ولا يكون من هذا شأنه مرضيّا عند الله تعالى. ويستفاد من أقوال النبي ﷺ في القصّة المذكورة أمور منها:

*دعوا لي عليّا: هذه العبارة تعني أن النبي ﷺ يتبنّى حماية الإمام عليّ عليه السلام ويخطّئ مخالفيه ومن في قلوبهم عليه شيء.

***إن عليّا مني وأنا من عليّ**: وهذه عبارة لم يقلها النبي ﷺ إلاّ في حقّ أهل بيته عليهم السلام، والإمام علي عليه السلام رأسهم. وحينما يكون الإمام علي عليه السلام من بيته ﷺ ويكون رسول الله ﷺ من علي عليه السلام فإنّه لا يحلّ لأحد أن يسبّه أو يشتمه أو ينتقصه، وهذا ما لم ترعه الأمّة سابقا ولاحقا، فقد ثبت أنّ بني أميّة لعنوه وسبّوه وشتموه على المنابر طيلة حكمهم الذي دام أكثر من تسعين سنة.

* **وإنّ حظه في الخمس أكثر ممّا أخذ**: وهو ما يعني أن حقوقه في الأمّة أكثر من حقوق غيره، وهذا الأمر أيضا لم ترْعَه الأمة بعد وفاة النبي ﷺ، إذ جردته عليه السلام من كل حقوقه بعد وفاة النبي ﷺ.

* **وهو وليّ كلّ مؤمن من بعدي**: وهذا يعني أنّه وليّ خالد بن الوليد أيضا إن كان خالد معدودا في المؤمنين، لكنّ خالدا لم يلتفت إلى هذا يوما من الأيّام وخرج من الدّنيا مبغضا للإمام عليّ عليه السلام، وعلى منواله سار ابنُه عبد الرّحمن. فنفاقُهما معلوم واضح لكلّ من يحترم كلام النبي ﷺ.

بخصوص عمار بن ياسر رضي الله عنه

عن ابن عباس قال: وقع بين خالد بن الوليد وعمّار بن ياسر كلام فقال عمّار لقد هممت ألا أكلّمك أبدا فبلغ ذلك النبيّ ﷺ فقال يا خالد مالك ولعمّار رجل من أهل الجنّة قد شهد بدرا، وقال لعمّار إنّ خالدا يا عمّار سيف من سيوف الله على الكفّار. قال خالد

[1]. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٩، ص ١٧٠.

فما زلت أحبّ عمّارا من يؤمئذ[١].

أقول: لقد حدث لخالد مع عليّ عليه السلام مثلها، وعليّ عليه السلام أعظم حرمة من عمّار رضي الله عنه فهل أحبّه؟ وهل استرضاه؟!

عن الأشتر عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمّار شيء فشكوته إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ من يسبّ عماراً يسبّه الله، ومن يعاد عمّارا يعاده الله[٢].

أقول: لم يكن هناك بين خالد وعمّار شيء كما يدعي خالد، وإنّما كان هناك خلاف حقيقيٌّ حول مسألة تتعلّق بدّماء مصونة تأتي قصّتها لاحقاً، وخالد بن الوليد دمويّ، وعمّار بن ياسر على عكسه تماما يعرف حرمة الدّماء المعصومة، والقصّة مبسوطة في مظانّها، وقد حكم النّبي ﷺ لعمّار على خالد، ثمّ قال: من يسبّ عمّارا يسبّه الله ومن يعاد عمّارا يعاده الله؛ فالفارق كبير جدّا بين الرّوايتين.وكلتا الرّوايتين في المستدرك على لسان خالد بن الوليد[٣]. وقد سبّ بنو أميّة فيما بعد عمّارا وشتموه وآذوه، ومع ذلك بقوا يتمتّعون بحصانة لا تتزعزع، لا لشيء سوى أنّ عمّارا رفض أن يدخل في حزب الباطل. فبنو أميّة أعداء الله تعالى بمقتضى الحديث، لكنّ ذلك لا يضرّهم شيئا عند المحدّثين!

ومرّة يقول خالد «كان وقع بيني وبين عمّار بن ياسر كلام»، فيظنّ من لم يطّلع على باقي الرّوايات أنّه كان مجرّد كلام كما يحصل عادة في حياة النّاس، فإنّه معلوم أنّ الكلام يقع بين المرأة وزوجها، كما يقع بين الوالد وابنه، وبين الرّجل وشريكه أو زميله في العمل، وبين الرّجل وجاره؛ كلّ هذا أمر معقول؛ لكنّ القضيّة بين عمّار وخالد لم تكن من ذلك الكلام[٤].وقد أثّرت هذه القصّة في خالد بن الوليد حتّى قال بخصوصها: «لم يمرّ عليّ أعظم منها»[٥]. وقال مرّة: «فعرضت له بعد ذلك فسللت ما في نفسه»[٦].

وهناك روايات يصرّح خالد فيها أنّه يخاف أن يدخله شأن عمّار النّار! قال خالد: ما

---

١. الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٢، ص ٤٣٠ و ج ٣، ص ١١٣٨.

٢. المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ٣٨٩. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٣. عن الأشتر قال سمعت خالد بن الوليد يقول بعثني رسول الله ١ في سرية ومعي عمار بن ياسر فأصبنا ناسا منهم أهل بيت قد ذكروا الإسلام فقال عمار إن هؤلاء قد وحّدوا فلم التفت إلى قوله! فأصابهم ما أصاب النّاس؛ قال فجعل عمّار يتوعّدني لو قد رأيت رسول الله ١ فأخبرته.. [المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ٣٨٩].

٤. عن خالد بن الوليد قال كان وقع بيني وبين عمار بن ياسر كلام فشكوته إلى رسول الله ١ فقال رسول الله ١ يا خالد من يساب عمارا يسبه الله ومن يعاد عمارا يعاده الله ومن يحقر عمارا يحقره الله * [المستدرك، الحا كم النيسابوري، ج ٣، ص ٣٩٠].

٥. المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ٣٩١.

٦. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٧، ص ٣٤٥.

عملت عملا أخوف عندي على أن يدخلني النّار من شأن عمّار[1] فقلنا يا أبا سليمان وما هو؟ قال: بعثني رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه إلى حيّ من أحياء العرب فأصبتهم وفيهم أهل بيت مسلمون، فكلّمني عمّار في أناس من أصحابه فقال: أرسلهم؛ فقلت: لا..

والحقّ أنّ لخالد أعمالا كثيرة تدخل صاحبها النّار، وإنّما شفع له عند المحدّثين والمؤرّخين وعلماء الرجال أنّه تسامح في الدّماء إلى درجة غير معقولة، وكلّ ذلك باسم الإسلام؛ ويكفي أنّ رسول الله ﷺ تبرّأ من عمل خالد! فما هو مصير عمل تبرّأ منه رسول الله ﷺ؟

لا شكّ أنّ عملاً تبرّأ منه النبي ﷺ يتبرّأ منه المولى عزّ وجلّ، لأنه ﷺ لا يقطع على ربه بالظن.وإذا تبرّأ الله عزّ وجلّ من عمل فكيف المخرج؟

وفي رواية قال: وجاء القومَ النذيرُ فهربوا حيث بلغهم، قال فأقام رجل منهم كان قد أسلم هو وأهل بيته فأمر أهله فتحمّلوا وقال قفوا حتى آتيكم..[2].

الرواية تقول: «فأقام رجل منهم كان قد أسلم هو وأهل بيته»، ولم تذكر الرّواية أنّه ارتدّ، والحادثة حدثت في أيّام النبي ﷺ فلا يمكن تصنيفها ضمن حوادث ما سمّي بحروب الردّة.

قالوا: فتشاتما عند رسول الله ﷺ فقال خالد: يا رسول الله أيشتمني هذا العبد عندك؟ أما والله لولاك ما شتمني! فقال نبيّ الله ﷺ كفّ يا خالد عن عمّار فإنّه من يبغض عمّارا يبغضه الله عزّ وجلّ، ثمّ قام عمّار فولّى وأتبعه خالد بن الوليد حتّى أخذ بثوبه فلم يزل يترضّاه حتى رضي[3]..

أقول: انظر إليه يقول عن رجل من أهل بدر وخالد في بدر كان تحت راية الشّرك «أيشتمني هذا العبد عندك»! وأمّا قوله: أما والله لولاك ما شتمني! فمعناه بكلّ بساطة، لولا الإسلام ما شتمني! ويبدو أنّ في القصّة إضافة غفل صانعها عن خلق وجلال النبي ﷺ، فإنّه أجلّ من أن يقرّ عمّارا أو غيره على شتم، ولكن يبدو أنّ عمّارا كان يقول كلاما يفضح به خالد بن الوليد ودمويّته، وكان ذلك يؤذي خالد بن الوليد الذي يهيّئ نفسه لزعامة مستقبليّة، وإلاّ فكيف يشتم عمّار خالدا بحضرة النّبي ﷺ ثمّ يقول ﷺ: كفّ يا خالد عن عمّار! ألا يكون الأولى أن يقول: كفّ يا عمّار عن خالد. ولماذا يقول بعد ذلك: «من يبغض عمّارا يبغضه الله عزّ وجلّ» لو لم يستشعر في كلام وسلوك خالد ما يشير إلى شيء من العداوة والبغضاء. ثمّ ختم المحدّثون القصّة بسيناريو تبرّعوا به للأمّة فقالوا: «وأتبعه خالد بن الوليد حتى أخذ بثوبه فلم يزل يترضّاه حتّى رضي»، وهو ما يعني

---

١. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٩، ص ٢٩٣.

٢. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦، ص ٢٣٥.والرواية عن ابن عباس.

٣. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦، ص ٢٣٦.

أنّ خالدا تخلّى عن كبره الذي ورثه من أبيه وصار يترضّى عمارا بعد أن كان يقول عنه أمام النبي ﷺ «**هذا العبد**»! وهكذا يغدو كلّ مطّلع على نهاية القصّة يعتقد أنّ خالدا من الذين يخشون الله والدّار الآخرة، ولو كان خالد كذلك حقّاً لما كان في مقدّمة الهاجمين على بيت فاطمة الزّهراء عليها السلام. ولماذا لم يترضّ الإمام عليّا عليه السلام بعد واقعة اليمن كما ترضّى عمّارا والإمام علي عليه السلام أجلّ وأشرف من عمّار وكلاهما إلى خير؟!.

بخصوص بني جذيمة

عن أبي شريح الخزاعي أن رسول الله ﷺ قال أعتى الناس على الله من قتل غير قاتله أو طلب بدم في الجاهليّة من أهل الإسلام أو بصّر عينيه ما لم تبصرا[1].

عن سالم عن أبيه قال بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة فدعاهم إلى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتل منهم ويأسر..[2].وفي رواية البخاري: فذكرنا ذلك للنبي ﷺ فقال اللهمّ إنّي أبرأ إليك **ممّا صنع خالد بن الوليد مرّتين**[3].

وقال المسعودي: بعثه رسول الله ﷺ داعيا، ولم يأمره بالقتال فقتلهم بالغميصاء، فوداهم رسول الله ﷺ [4].

أقول: إذا كان خالد هو سيف الله المسلول فإنّه لا يعقل أن يتبرأ منه النّبي ﷺ، وكلّ ما كان له نسبة تشريف إلى الله تعالى فإنّ حرمته لدى النبي ﷺ مضمونة، كما هو شأن بيت الله وناقة الله وأيّام الله وشعائر الله..

وفي مجمع الزوائد: وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال إنّ الله حرّم هذا البيت يوم خلق السماوات والأرض، وصاغه حين صاغ الشّمس والقمر وما حياله من السّماء حرام وإنّه لا يحلّ لأحد من بعدي، وإنّما حلّ لي ساعة من نهار، ثمّ عاد كما كان. فقيل له: هذا خالد بن الوليد يقتل! فقال: قم يا فلان فائت خالد بن الوليد، فقل له يرفع يده من القتل؛ فأتاه الرّجل فقال: إنّ نبيّ الله ﷺ يقول اقتل من قدرت عليه! فقتل سبعين إنساناً، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فأرسل إلى خالد فقال: ألم أنهك عن القتل؟ فقال: جاءني فلان فأمرني أن أقتل من قدرت عليه..[5].

---

١. صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٠٧. والسنن الكبرى، البيهقي، ج ٨،ص ٢٦.

٢. المصدر السابق، ج ٥، ص ١٠٧ و السنن الكبرى، النسائي، ج ٣، ص ٤٧٤. و ج ٥، ص ١٧٧ تحت رقم (٨٥٩٦). المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج ٥.، ص ٢٢١و ج ١٠، ص ١٧٤ و صحيح ابن حبان، ج ١١، ص ٥٣.و تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦ ص ٢٣٣.

٣. صحيح البخاري، ج ٨، ص ١١٨. و سنن النسائي، ج ٨،ص٢٣٧.

٤. التنبيه والإشراف، المسعودي،، ص ٢٣٤.

٥. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٣ صفحة ٢٨٤.

وروى الطّبرانيّ من حديث ابن عبّاس قال: خطب رسول الله ﷺ فقال إنّ الله حرّم مكّة الحديث فقيل له هذا خالد بن الوليد يقتل فقال: قم يا فلان فقل له فليرفع القتل؛ فأتاه الرّجل فقال له: إنّ نبيّ الله يقول لك: اقتل من قدرت عليه! فقتل سبعين، ثمّ اعتذر الرّجل إليه فسكت[1].

أقول: من هو هذا الـ «فلان» الذي كذب على رسول الله ﷺ في حياته وعلى بعد أميال منه؟! كان على علماء الرّجال أن يحقّقوا لمعرفة اسمه وتسجيله بين الكذّابين، وهو صحابيّ لا شكّ! نعم، لقد ذكر بعضهم اسمه، لكنّهم تهيّبوا الدّخول في التّفاصيل حتى لا يجدوا أنفسهم في مواجهة الرأي العامّ الذي أجبر الطبريّ على الإقامة الجبريّة إلى أن مات.

هكذا وبكلّ بساطة، يكذبون على النبي ﷺ في حياته، وبدل أن يفضحوا وتذكر أسماؤهم يقال عنهم «رجلٌ» و«فلانٌ»، المهمّ هو الدّفاع عن القتلة والكذّابين على النبي ﷺ حتى تصفو القلوب على حبّ الصّحابة كما يقول الذّهبي! حتّى حين يكذب الصحابيّ على النبي ﷺ ويدّعي أنّه ﷺ أمر بقتل الأبرياء، ويتسبّب في سفك دماء معصومة، يبقى عدلاً ثقةً لا سبيل لانتقاده، هكذا هو الأمر في شريعة قريش التي يمجّدها الذّهبي وأمثاله. حدث ما حدث مع أن النبي ﷺ تقدم إلى خالد في ألا يقاتل. ذكروا أن النبي ﷺ قال لخالد بن الوليد: لم قاتلت وقد نهيتك[2].فنهي النبي ﷺ ثابت لكنّ خالدا لا يلفت إليه.

والمعبّر عنه في الرّوايات السابقة بـ «فلان»، هو عبد الله بن حذافة السهميّ، وإن صحّ ما ذكروا فهو يعني أنّ الصحابة يكونون قد فتحوا باب الكذب على رسول الله ﷺ في حياته! وما قام به النبي ﷺ من رفع يديه إلى السّماء قائلا: اللّهمّ إني **أبرأ إليك ممّا صنع خالد** يسدّ الطريق في وجه المصوّبين والمتأوّلين حتى لا يدّعوا أنّ عمل خالد قد كُفّر عنه بالدّيات التي دفعها النّبي ﷺ، ولو كان ما صنعه خالد من الأخطاء الجائزة لأخبر النبي ﷺ المسلمين بذلك، كأن يقول مثلاً: معاشر المسلمين، إنّ خالدا أخطأ في حقّ بني جذيمة، وهو ليس بمعصوم؛ لكنّه ﷺ لم يفعل ذلك أو شيئا يشبهه، بل تبرّأ من فعل خالد، وتلك البراءة سارية المفعول إلى أيامنا. وعليه فإن النبي ﷺ يحمّله المسؤولية كاملة.

وقد رووا ما يخفّفون به من وقع المخالفة من طرف خالد، وزعموا أنّ رسول الله ﷺ عزا ما جرى إلى القضاء. قالوا: «وقال رسول الله ﷺ لخالد بن الوليد لمَ قاتلت وقد نهيتك عن القتال؟ فقال هم بدؤونا بالقتال، ووضعوا فينا السّلاح، وأشعرونا بالنبل، وقد كففت يدي ما استطعت، فقال رسول الله ﷺ «قضاء الله عزّ وجلّ خير[3]». ولا

---

١. فتح الباري، ابن حجر، ج ٨، ص ٩.

٢. السيرة النبوية، ابن كثير، ج ٣، ص ٥٦٣. ومعرفة السنن والآثار، البيهقي، ج ٧، ص٦٨.

٣. السنن الكبرى، البيهقي، ج ٩، ص ١٢١.

يمكن أن تصمد هذه الرّواية التصويبيّة أمام ذلك الكمّ الهائل من الرّوايات التي تخطّئ خالدا إلى درجة أن يتبرّأ النبي ﷺ من فعلته.

وقال الماوردي: عندي أنّ أسفل مكّة دخله خالد بن الوليد رضي الله عنه عنوة، وأعلاها دخله الزبير بن العوّام رضي الله عنه صلحاً، ودخلها الشّارع من جهته، فصار حكم جهته الأغلب..[1].

أقول: هذا عند الماورديّ! فكيف الشّأن عند الله تعالى؟

ثمّ انظر إليهم كيف يصحّحون فعل خالد على حساب النبي ﷺ!

الواقعة واقعة واحدة، ومع ذلك يقدّمون خالد بن الوليد بصورة القائد المستقلّ في حياة النّبي ﷺ، فله حكمه وللنبي ﷺ حكمه!

قال العيني: وأصل القصّة أنّ خالد بن الوليد بعثه النّبي ﷺ إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا، صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم بناء على ظاهر اللفظ، فبلغ النّبي ﷺ ذلك فأنكره، فدلّ على أنّه يكتفى من كل قوم بما يعرف..[2].

أقول: يعني أنّ خالد بن الوليد لم يكن يعرف معنى قولهم «صبأنا»، وخالد من قريش، وسيأتي لاحقا[3] أن هذه الكلمة كانت دلالتها على الإسلام عند قريش أشهر منها عند غيرهم؛ بل كانوا أكثر الناس استعمالا لها يعنون بذلك الإسلام.

وفي قول العيني هذا نظر؛ لأنّه بنى على فعل خالد لاستنباط حكم، وخالد قد انفرد بسلوكه في هذه الواقعة وغيرها؛ وقد كان على العيني أن ينبّه القارئ إلى أنّ خال بن الوليد عاد لمثلها، ولم يبال بموقف النبي ﷺ واستنكاره، تقديماً لأمر أبي بكر السياسيّ على أمر الله ورسوله ﷺ الشرعيّ. فقد ذكروا أنّ خالدا قال لمالك بن نويرة حين قال له مالك كان صاحبكم: أو ما تعدّه لك صاحباً؟! ثمّ أمر ضرار بن الأزور بضرب عنقه. وقد استنكر الصّحابة الموجودون في الجيش ذلك، واستنكر عمر بن الخطاب والصّحابة الذين كانوا بالمدينة، ولكن شتّان ما بين مراد النبي ﷺ ومراد أبي بكر، وعليه فقد ذهب دم وعرض مالك بن نويرة فداءً لمُلك أبي بكر!

وقد ذكروا أيضا أنّ النبي ﷺ تبرّأ من فعل خالد في الواقعة أكثر من مرّة، وفهموا ممّا جرى نفس ما فهمه الصّحابة المخالفون لخالد قبل أن يلقوا النبي ﷺ.

ففي عمدة القاري: ذكرنا ذلك للنبي فقال: اللهمّ إنّي أبرأ إليك **ممّا صنع خالد** بن الوليد، مرتين[4]. وجاء في التّعليق على ذلك: انظر الحديث ٤٣٣٩ مطابقته للتّرجمة تؤخذ

---

١. عمدة القاري، العيني، ج ٢، ص ١٤٤.

٢. المصدر السابق، ج ١٥، ص ٩٤.

٣. الصفحة ١٥٢.

٤. عمدة القاري، العيني، ج ٢٤، ص ٢٦٢.

من قوله **اللهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد** يعني: من قتله الذين قالوا: صبأنا، قبل أن يستفسرهم عن مرادهم بذلك القول، فإنّ فيه إشارة إلى تصويب فعل ابن عمر ومن تبعه في تركهم متابعة خالد على قتل من أمرهم بقتلهم..[1].

أقول: ما هو الموقف حينما يصوّب النبي ﷺ فعل ابن عمر ومن اتّبعه مخطّئاً خالدا ثمّ يأتي أبو بكر فيصوّب خالداً في فعلة مشابهة تطابقها تماماً؟ مع من يذهب المسلمون؟! مع النبي ﷺ أم مع أبي بكر؟! وكيف يكون أبو بكر مستنّا بسنة النبي ﷺ مهتديا بهديه وهو يخالفه علناً من أجل تثبيت واقع سياسيّ معيّن؟

قال النبي ﷺ [لخالد] لا تقتلن، فوضع يده في القتل[2] فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله! ما قدرت على أن لا أصنع إلا الذي صنعت[3].

أقول: ما معنى قوله: «ما قدرت على أن لا أصنع إلا الذي صنعت»؟ أليس معناه أنّ خالد بن الوليد لا يستطيع مقاومة شهوة القتل؟

وفي الدّرر: وكان أحد أمراء تلك السّرايا خالد بن الوليد خرج إلى بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فقتل منهم وسبى، وقد كانوا أسلموا ولم يقبل خالد قولهم وإقرارهم بالإسلام فوادهم رسول الله ﷺ، بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمال إليهم فودى لهم جميع قتلاهم وردّ إليهم ما أخذ منهم وقال لهم علي انظروا إن فقدتم عقالا لأدينّه فهذا أمرني رسول الله ﷺ ورفع رسول ﷺ يديه فقال: اللهمّ إنّي أبرأ إليك من صنع خالد[4].

هكذا يقول ابن عبد البر: «**وقد كانوا أسلموا ولم يقبل خالد قولهم وإقرارهم بالإسلام**»! وهذه مسألة خطيرة تجرّنا إلى ما نحن عليه اليوم مع التّكفيريّين، فإنّ التّكفيريّين اليوم يفكّرون مثل خالد بن الوليد تماما، ولا يقبلون من المسلمين قولهم وإقرارهم بالإسلام، وقصّة أسامة بن زيد مهمّة جدّا في هذا الباب.

قالوا: لمّا فتح مكّة بعث خالد بن الوليد إلى بني خزيمة وقد كانت بينه وبينهم إحنة في الجاهليّة يعني الحقد فقالوا قد أسلمنا فقال لهم انزلوا فنزلوا فوضع فيهم السّلاح فقتل منهم وأسر فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: اللّهم إنّي أبرأ إليك **ممّا صنع خالد** بن الوليد فبعث إليهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه[5].

---

١. نفس المصدر، ج ٢٤،ص ٢٦٢.

٢. حدث ذلك عند فتح مكة

٣. المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي، ج ٨، ص ٥٤٢.

٤. الدرر، ابن عبد البر،، ص ٢٢٢.

٥. تفسير السمرقندي،، ج ٣، ص ٣٨.

أقول: في قولهم «كانت بينه وبينهم إحنة في الجاهليّة» اعتراف صريح أنّ خالدا لم يفارق الجاهليّة وبقي يرتّب على أحداثها ووقائعها الآثار، والمفروض أنّ الإسلام لا يبالي بما جرى في الجاهليّة وينظّم العلاقات الاجتماعيّة وغيرها في ظلّ منظومة القيم الجديدة التي تعصم دم كلّ من أظهر الشّهادتين ولو كان يُبطن الكفر. بقي خالد بن الوليد على جاهليّته ومات على جاهليّته لم يتب من جرائمه ولم تظهر منه علامة خشوع، لكنّ التيّار القرشيّ يأبى إلاّ أن يجعل منه الرّجل الذي جرت على يده الفتوحات، والحقّ أنّ في دعوى الفتوحات كلام يصعب ردّه كما يصعب الردّ عليه إذا اعتمد منهج الموضوعيّة والإنصاف.

قالوا: بعثه النبي ﷺ إلى بنى جذيمة داعيا إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعل خالد يقتل منهم ويأسر. فنقم النبي ﷺ على خالد استعجاله في شأنهم وترك التثبّت في أمرهم. راجع كتاب المغازي في صحيح البخاري[١].

أقول: قولهم: «نقم النبي ﷺ على خالد استعجاله» يدل على غضب النبي ﷺ، وهو لا يغضب إلا إذا انتُهكت محارم الله تعالى، فما أقدم عليه خالد بن الوليد فيه انتهاكٌ لحرمات الله تعالى. ثمّ انظر إلى هذا الرّجل الفاضل يقول عن قوم من العرب لم يحسنوا أن يقولوا أسلمْنا، وكأنّهم كانوا يتكلّمون الإسبانية أو الصينيّة! كلّ من حولهم يتكلّم عن الإسلام باسمه، أمّا هم فقد صعبت عليهم هذه الكلمة كأنّما هي طلسم غير قابل للتّفكيك، والواقعة حدثت في عام الفتح، أي بعد أكثر من عشرين سنة من البعثة النبوية الشريفة!

وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بني خزيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجمل خالد يقتلهم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فرفع يده وقال «اللهم إني أبرأ إليك **مما صنع خالد**»[٢]..وفي روايات: فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى إنّه ليرى بياض ما تحت منكبيه وهو يقول: اللهمّ إنّي أبرأ إليك **مما صنع خالد** بن الوليد ثلاث مرات[٣].

وكانت بنو جذيمة قد أصابوا في الجاهليّة عوف بن عبد والد عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة كانا أقبلا تاجرين من اليمن حتى إذا نزلا بهم قتلوهم[٤] وأخذوا أموالهم.. إلى قوله لمّا انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السماء وقال اللّهمّ أبرأ إليك ممّا **صنع خالد** بن الوليد[٥].

---

١. تفسير القرطبي، ج ٧، ص [هامش الصفحة]

٢. تفسير ابن كثير، ج ١، ص٦١/ ٦٢.

٣. السيرة النبوية، ابن هشام، ج ٥،ص ٩٣. وتاريخ الطبري، ج ٢، ص ٣٤٢.

٤. المفروض أن يقال قتلوهما وأخذوا أموالهما.

٥. الثقات، ابن حبان، ج ٢، ص ٦١.و الكامل في التاريخ، ج ٢،ص ٢٥٥.

وقال ابن إسحاق: بعث خالد بن الوليد، فخرج حتى نزل ببني جذيمة، وهم على مائهم، وكانوا قد أصابوا في الجاهليّة عمّه الفاكه بن المغيرة، ووالد عبد الرّحمن بن عوف فذكر الحديث، إلى قوله فقال: اللّهمّ إنّي أبرأ إليك..[1].

أقول: لكن هذه الرواية ناقصة؛ قال البكري: وهناك أصاب منهم خالد بن الوليد من أصاب. وكان رسول الله ﷺ بعثه إليهم، عند فتح مكّة، ومعه بنو سليم، وكانت بنو كنانة قتلت في الجاهليّة الفاكه بن المغيرة عم خالد، وعوفاً والدَ عبد الرحمن، وهما صادران من اليمن، ثم عقلتْهما، وسكن الأمر بينهم وبين قريش[2]..

ومعنى **عقلتْهما** تحمّلت دفع الدّية إلى أهل كلّ واحد منهما. وقوله سكن الأمر بلغة زماننا طُوي الملفّ. فلم يعد هناك شيء بخصوص القضيّة. فما الذي كان يطلبه خالد بعدما طُوي الملفّ؟!

وبناءً عليه يكون خالد بن الوليد قتل مسلمين ليثأر لمشرك، وهو أمر يرفضه الإسلام ويجعل صاحبه من العُتاة. يدلّ على ذلك قول عبد الرّحمن بن عوف له: «**يا خالد أخذت بأمْر الجاهليّة، قتلتَهم بعمّك الفاكه قاتلك الله**»[3]! وردّ عليه خالد قائلا: **أخذتُهم بقتل أبيك**..[4]. وجرى بينهما في ذلك كلام.

وفي قول النبي ﷺ للإمام علي عليه السلام **«واجعلْ أمر الجاهليّة تحت قدميْك»** تعريضٌ بخالد الذي جعل أمر الجاهليّة أهمّ من طاعة النبي ﷺ.

و قد بعث النبي عليّا إلى بني جذيمة الذين قتل خالد بن الوليد منهم من قتل، فأعطاهم ديات من قتل منهم وما أصيب من أموالهم؛ ولو كانوا ماتوا على الشّرك كما زعم خالد لما وداهم النبيّ ﷺ إذْ لا ديَةَ لمُشرك يُقتل وهو يحارب المسلمين. ولم يعتذر خالد إلى بني جذيمة. وبناء عليه ينطبق على خالد للحديث النبوي الشريف: «إنّ أعتى الناس على الله عزّ وجلّ من قَتل في حرم الله أو قتل غير قاتله أو قَتل بذحول الجاهلية»[5]. وفي رواية الطبراني: أو طلب بدم الجاهليّة من أهل الإسلام[6]. وفي ميزان الاعتدال: «ومن طلب بذحل الجاهليّة في الاسلام»[7].

١. صحيح البخاري، ج ٤، ص ٦٧ و ج ٨ ص ١١٨. وتاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٢، ص ٥٦٨.
٢. معجم ما استعجم، البكري الأندلسي، ج ٣، ص ١٠٠٦.
٣. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦، ص ٢٣٤.
٤. المصدر السابق، ج ١٦، ص ٢٣٤.
٥. مسند أحمد بن حنبل، ج، ص ١٨٧. ورواه البخاري في التاريخ الكبير،، ج ٧ ص ٢٧٧ واستدل به ابن حجر في الفتح (،ج ١٢ ص ١٨٦)، والجصاص في ألأحكام (ج ١ ص ٣١٥).
٦. المعجم الكبير،الطبراني، ج ٢٢ ص ١٩١.
٧. ميزان الاعتدال، الذهبي، ج ٢ ص ٥٤٧.

قال ابن إسحاق: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد حين افتتح مكّة داعيا ولم يبعثه مُقاتلاً، ومعه قبائل من العرب وسليم بن منصور، ومدلج بن مرّة، فوطئوا بني جذيمة...[1]. هكذا يقول ابن إسحاق: «وَطِئُوا بني جذيمة».

قال الطبري: فخرج عبد الرحمن بن عوف مع خالد بن الوليد ورجال من بني سليم وقد كانوا قتلوا ربيعة بن مكدم في الجاهليّة، فخرج جذل الطعّان فقتل من بني سليم بدم ربيعة مالك بن الشّريد، وبلغ جذيمة أنّ خالدا قد جاء ومعه بنو سليم..[2].

أقول: معه بنو سليم يطلبون ثأر الجاهليّة، وهو نفسه يطلب الثأر. هكذا يستعين خالد ببني سليم وإحَن وأحقادِ الجاهليّة لقتل مسلمين بدم عمّه المشرك، ولا يقرّ للمسلمين إسلامهم طالما هناك قتيل في الجاهلية هو عمّه الفاكه بن المغيرة فهؤلاء المسلمون كلّهم من بني جذيمة لا يساوون عند خالد عمّه المشرك الفاكه بن المغيرة، والقرآن الكريم يهتف ﴿إنما المشركون نجس﴾. واستعانة خالد ببني سليم تشعر أنّ القضية مدبّرة بليل، فإنّ لهم ثأرا عند بني جذيمة كما أنّ لخالد بن الوليد ثأرا عندهم أيضا، فهو جيش تجمعه مصلحة الثأر لا قيم الإسلام. وقد أورد الصالحي الشّامي في سبل الهدى كلاما مهما في الباب حيث قال:وعند ابن سعد أنهم لما وضعوا السلاح قال لهم: استأسروا فاستأسر القوم فأمر بعضهم فكتف بعضا وفرقهم في أصحابه. فلما كان السحر نادى خالد: من كان معه أسير فليدافه. والمدافة الإجهاز عليه بالسيف. فأمّا بنو سليم فقتلوا من كان في أيديهم. وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أساراهم[3].

فالمهاجرون والأنصار لم يكونوا يطلبون ثأرا، ولذلك أرسلوا أسراهم، أما خالد وبنو سليم فثأَروا وقتلوا الأبرياء باسم الإسلام.

وفي صحيح البخاري قال ابنُ عمر فجعل خالد يقتل فقال النبي ﷺ ابرأ إليك **مما صنع خالد**[4].وفيه أيضا: فلم يحسنوا ان يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كلّ رجل منا أسيره[5]..

يبدو أنّ ثارات الجاهليّة كانت ثقافة سائدة، بل إنّها وصلت إلى تصفيات داخل الصفّ الإسلامي أثناء المعارك، كما هو واضح في قصّة المجذّر الذي اغتاله الحارث بن سويْد يوم أحد فقتله به النبي ﷺ.

---

١ . البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٤، ص ٣٥٨.

٢ . تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٣٤١.

٣ . سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي، ج٦ ص٢٠٠.

٤ . صحيح البخاري، ج ٤، ص ٦٧.

٥ . المصدر السابق، ج ٥ ص ١٠٧ و ج ٨، ص ١١٨.

قال ابن الأثير: وإنّما قتل الحارث المجذّر لأنّ المجذّر قتل أباه سويد بن الصّامت في الجاهليّة في حروب الأنصار فهاج بسبب قتله وقعة بعاث، فلمّا رآه الحارث يوم أحد قتله بأبيه والله أعلم[١]. وقال العسكري: واسم المجذّر عبد الله، والمجذّر لقب له، وهو أيضا قاتل سويْد بن الصّامت الأنصاريّ، قتله في الجاهليّة ثمّ أسلم، فلمّا كان يوم أحد نظر إليه الحارث بن سويْد بن الصّامت وقد أسلم المجذّر وهو يقاتل مع المسلمين فعدا عليه الحارث فقتله، فأقاده النبيّ ﷺ[٢].

وقال ابن هشام: فلما كان يوم أحد خرج المجذر مع رسول الله ﷺ، وخرج معه الحارث بن سويد بن صامت، فوجد الحارث بن سويد غرّة من المجذّر فقتله بأبيه[٣]. وقد ذكروا أنّ الرجلين (الحارث بن سويد والمجذّر) شهدا جميعا وقعة بدر، فهما بدريّان، ومع ذلك يطلب أحدهما الآخر بثأر الجاهليّة! نقل الذّهبيّ في تاريخ الإسلام عن الواقديّ والبلاذريّ في أنساب الأشراف ما يلي: لمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة، أسلم الحارث بن سويد بن الصامت، ومجذّر بن ذياد، فشهدا بدرا. فجعل الحارث يطلب مجذّرا ليقتله بأبيه، فلم يقدر عليه. فلما كان يوم أحد، وجال المسلمون تلك الجولة، **أتاه الحارث من خلفه، فضرب عنقه**[٤]. وقال ابن ماكولا: فلمّا كان يوم أحد نظر إليه الحارث بن سويد بن الصّامت فقتله[٥].. وقال: وكان الحارث يطلب غرّة المجذر ليقتله فشهدا جميعا أحدا، فلمّا جال النّاس ضربه الحارث من خلفه فقتله غيلة[!] فأخبر جبريل النّبي ﷺ بقتله وأمره أن يقتل الحارث به[٦].

وقال ابن حجر: فلمّا كان يوم أحد قتل الحارث بن سويد المجذر غدرا وهرب فلجأ بمكّة مرتدّا ثمّ أسلم يوم الفتح فقتله رسول الله ﷺ بالمجذّر[٧].

أقول: كلّ من يواجه الواقع بشجاعة ويتخلّى عن التعصّب بغير حقّ يلاحظ أنّ الجاهليّة بقيت كامنة في النّفوس حتّى عند من شهدوا بدراً، مع أنّ هناك أحاديثَ تكاد ترفع البدريّين إلى مقام الملائكة. ولا يبعد أن يكون الحارث بن سويد حضر بدرا لقتل

---

١. أسد الغابة، ابن الأثير، ج١ ص٣٣٢.

٢. تصحيفات المحدثين، العسكري، ج٢ ص٦٩٩ و معرفة السنن و الآثار، أحمد بن الحسين البيهقي، ج٦ ص١٨١ و طبقات ابن سعد، ج٣ ص٥٥٢ الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ١ ص٨٨ وج٤ ص١٤٦١ و الدرر، ابن عبد البر، ص١٥١.

٣. السيرة النبوية، ابن هشام الحميري، ج ١ ص١٨٦.

٤. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى (البلاذري) ج١ ص٣٣٢. و تاريخ الإسلام، الذهبي، ج٢ ص٢٢٨.

٥. إكمال الكمال، ابن ماكولا، الجزء: ٢ ص٣٠٠.

٦. أسد الغابة، ابن الأثير، ج٤ ص٣٠٢.

٧. الإصابة، ابن حجر العسقلاني، ج ٥ ص ٥٧٣.

المجذّر لا للمشاركة في المعركة بدليل قولهم «فشهدا بدرا فجعل الحارث يطلب مجذّرا ليقتله بأبيه، فلم يقدر عليه»، وهو ما يدلّ على قصد وتعمّد ومحاولة وإعمال حيلة، والمانع من قتله يومها عدم القدرة وإلاّ فإنّه لو قدر عليه يوم بدر لقتله. وهذا الأمر بهذا الشّكّل يشكّك في إيمان الحارث بن سويد يوم بدر، لأنّه إن كان يعتقد أنّ الله تعالى يراه فكيف يعين على المسلمين بقتل واحد منهم وهم في معركة مصيريّة؟ وإن كان يعتقد أنّ الله تعالى لا يراه فلا كلام. نعم، لمعركة بدر فضلُها باعتبارها أولى معارك الإسلام التي أرغمت أنف الشّرك، أمّا دعوى أنّ البدريّين جميعا كانوا مؤمنين حضروا المعركة بنيّة الجهاد والدّفاع عن دين الله تعالى فإنّه ينقضها حضور الحارث بن سويد لقتل المجذّر غيلة، وهو عمل مرفوض في كلّ الثّقافات، وتعتبره القوانين العسكريّة في زماننا خيانة عظيمة يستحقّ صاحبها الإعدام.

قال ابن إسحاق: وقد قال بعض من يعذر خالدا إنّه قال: ما قاتلتُ حتّى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السّهمي، وقال: إن رسول الله ﷺ قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام[1].

أقول: من يعذر خالدا مخالف للنبي ﷺ فإنّه لم يعذره بل تبرّأ من فعله، وهذا دليل آخر على أنّهم يستحلّون مخالفة النبي ﷺ دفاعا عن زعماء قريش. وأمّا قول خالد المزعوم «**ما قاتلت حتّى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي**» فلا ينسجم مع الواقع، لأنّ خالدا على شاكلة أبيه تماما يرى نفسه فوق الجميع ولا يعترف لأحد بفضل! فكيف يسمع كلام عبد الله بن حذافة السّهمي أو غيره. هل سمع قبل ذلك من أبي قتادة وعمّار بن ياسر وأبي عبيدة، أليس كان يقول لجميعهم «**أنا الأمير**»؟!

قال الذّهبي: ثمّ دعا رسول الله ﷺ عليّا فقال: أخرج إلى هؤلاء القوم، فأدّ دماءهم وأموالهم، واجعل أمر الجاهليّة تحت قدميك...[2].

أقول: تأمّل قوله ﷺ اجعلْ أمر الجاهلية تحت قدميك يتبيّن لك أنّ خالد بن الوليد لم يجعل أمر الجاهليّة تحت قدميه، بل جعله نصب عينيه، وقتل مسلمين ثأرا لعمّه المشرك! لقد كان يومها يتحرك بدافع جاهلي.

وقال أبو محمد: في حديث علي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ بعثه ليدي قوما قتلهم خالد بن الوليد، فأعطاهم ميلغة الكلب وعلبة الحالب، ثم قال: هل بقي لكم شيء؟ فأعطاهم بروعة الخيل[3]. قال ابن الأثير وابن منظور: يريد أنّ الخيل راعت

---

١. السيرة النبوية، ابن هشام الحميري، ج ٤، ص ٨٨٤.

٢. تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٢، ص ٥٦٨.

٣. غريب الحديث، ابن قتيبة، ج ١، ص ٣٧٢.

نساءهم وصبيانهم، فأعطاهم شيئا لما أصابهم من هذه الرّوعة[١].

أقول: انظر إلى رحمة النبي ﷺ في التّعامل معهم وقابلها بغلظة خالد يتبيّن لك أنّ المخزوميّ لم يلامس قلبه الإيمان أبدا. والدّليل على ذلك أنّه لم يثبت منه اعتذار لبني جذيمة بعد الذي فعله.

قال أبو عمر لا يصحّ لخالد بن الوليد مشهد مع رسول الله ﷺ قبل الفتح وبعثه رسول الله ﷺ أيضا إلى الغميصاء ماء من مياه جذيمة من بني عامر فقتل منهم ناسا لم يكن قتله لهم صوابا، فوداهم رسول الله ﷺ وقال اللهمّ إنّي أبرأ إليك **ممّا صنع خالد** بن الوليد، وخبره بذلك من صحيح الأثر[٢].

أقول: هذا يعني أن خالدا افتتح مشاهده في الإسلام بعمل غير شرعيّ تبرّأ منه النّبي ﷺ، وعليه فقِسْ ما بقي من أعماله. وفي سيرة ابن هشام أن رسول الله ﷺ استقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى إنّه ليرى مما تحت منكبيه يقول اللهمّ **إني أبرأ إليك مما صنع خالد** بن الوليد ثلاث مرات[٣].

وفي سنن البيهقي: **باب: المشركين يسلمون قبل الأسر وما على الإمام وغيره من التثبّت إذا تكلّموا بما يشبه الإقرار بالإسلام ويشبه غيره**:عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنه قال بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد أحسبه قال إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فقالوا صبأنا صبأنا وجعل خالد بهم قتلا وأسرا[!] قال ثمّ دفع إلى كلّ رجل منّا أسيرا حتى إذا أصبح يوما أمرنا فقال ليقتل كلّ واحد منكم أسيره قال ابن عمر رضي الله عنه والله لا أقتل أسيري ولا يقتل..[٤].

واختيار البيهقي لهذا الباب بهذا العنوان لا يخلو من إشارة، خصوصا في قوله «**وما على الإمام وغيره من التثبّت إذا تكلّموا بما يشبه الإقرار بالإسلام**»، فإنّ الأمير خالد بن الوليد لم يتثبّت لا في هذا الموطن ولا في غيره!

وقال اليعقوبي: بعث رسول الله وهو بمكة خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر وهم بالغميصاء وقد كانوا في الجاهلية أصابوا من بني المغيرة وقتلوا عوفا أبا عبد الرحمن بن عوف فخرج عبد الرحمن بن عوف مع خالد بن الوليد ورجال من بني سليم[٥]..

قال عبد الرحمن بن عوف: **والله لقد قتل خالد القوم مسلمين**. فقال خالد إنّما

١ . النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ج٢، ص٢٧٧ . و لسان العرب، ابن منظور، ج٨، ص١٣٥ .
٢ . الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٢، ص ٤٢٨ .
٣ . السيرة النبوية، ابن هشام، ج ٥،ص ٩٣ .
٤ . السنن الكبرى، البيهقي، ج ٩، ص ١١٥ .
٥ . تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٦١ .

قتلتُهم بأبيك عوف بن عبد عوف! فقال له عبد الرحمن: ما قتلت بأبي ولكنّك قتلت بعمّك الفاكه..[1].

ومعلوم أنّ عبد الرحمن بن عوف كان في الجيش فهو شاهد عيان، وهو يقسم بالله تعالى أنّ خالدا قتلهم مسلمين، وهو بعد ذلك من العشرة المبشّرين!

عن عبد الله بن أبي سلمة قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف فيما بلغني كلام في ذلك فقال له عملت بأمر الجاهليّة في الإسلام. فقال إنّما ثأرت بأبيك. فقال عبد الرحمن بن عوف: كذبت! قد قتلت قاتل أبي[!]، ولكنّك إنّما ثأرت بعمك الفاكه بن المغيرة! حتى كان بينهما شيء..[2].

وأراد ابن كثير أن يخفّف كعادته ويهوّن من شأن ما جرى بين عبد الرحمن بن عوف وخالد فقال: قال خالد لعبد الرحمن[ابن عوف] إنّما ثأرت لأبيك يعني حين قتلته بنو جذيمة، فأجابه بأنّه قد أخذ ثأره وقتَل قاتله وردّ عليه بأنه إنّما ثأر بعمّه الفاكه بن المغيرة حين قتلوه وأخذوا أمواله، والمظنون بكلّ منهما أنّه لم يقصد شيئا من ذلك، وإنّما يقال هذا في وقت المخاصمة، فإنّما أراد خالد بن الوليد نصرة الإسلام وأهله وإن كان قد أخطأ في أمر، واعتقد أنّهم ينتقصون الإسلام بقولهم صبأنا صبأنا، ولم يفهم عنهم أنّهم أسلموا فقتل طائفة كثيرة منهم وأسر بقيّتهم، وقتل أكثر الأسرى أيضا، ومع هذا لم يعزله رسول الله ﷺ بل استمرّ به أميرا[3]. وقال أيضا: واعتقد[خالد] أنّهم ينتقصون الإسلام بقولهم صبأنا صبأنا، ولم يفهم عنهم أنّهم أسلموا فقتل طائفة كثيرة منهم وأسر بقيّتهم، وقتل أكثر الأسرى أيضا، ومع هذا لم يعزله رسول الله ﷺ بل استمرّ به أميرا[4].

أقول: انظر إلى هذا الرّجل الذي يأتي بعذر أقبح من ذنب، ويدّعي أنّ خالدا لم يفهم عبارة «**صبأنا**»، علماً أنّ قريشا كانت تعيّر المسلمين بها وقد فهمها عبد الله بن عمر الذي كان معه في الجيش! وقد كفى الله المؤمنين القتال حيث شهد شاهد من أهلها وهو ابن حجر بذلك.

قال ابن حجر: «هذا من ابن عمر راوي الحديث يدلّ على أنّه فهم أنّهم أرادوا الإسلام حقيقة، ويؤيّد فهمه أنّ قريشا كانوا يقولون لكلّ من أسلم صبأ حتّى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها في مقام الذمّ، ومن ثمّ لمّا أسلم ثمامة بن أثال وقدم مكّة معتمرا قالوا له

---

١. تفسير الرازي، ج ٢٨، ص ٢٩٦.

٢. تاريخ الطبري، الطبري، ج ٢ ص ٣٤٢.

٣. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٤ صفحة ٣٥٩.

٤. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٤ صفحة ٣٥٩.

صبأت قال لا بل أسلمت. فلما اشتهرت هذه اللّفظة بينهم في موضع أسلمت استعملها هؤلاء»[1].

فابنُ حَجر يصرّح أنّ اللّفظة اشتهرت. وقصّة ثمامة وقعت قبل فتح مكّة[2]؛ ومثلها قصّة حمزة في مكّة حيث «قامت رجال من قريش من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقالوا: ما نراك يا حمزة إلاّ صبأت فقال حمزة وما يمنعني وقد استبان لي ذلك منه»[3]. ومن ذلك أيضا قول الرجل الزّهري لعمر في مكّة في قصّة إسلامه: «أختك وختنك قد صبآ وتركا دينك الذي أنت عليه»[4]. وقوله هو للرجل: «ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذي كنت عليه»[5]. وقوله للوليد **ما صبأت**[6] وقول قريش للحجّاج بن علاط السلمي: **صبأت** والله يا أبا كلاب، إنّ هذا فيما يزعم محمد أنّه أنزل عليه[7]، وقول أبيّ بن خلف لعقبة بن أبي معيط: **صبأت يا عقبة**[8]، وقول حمنة بنت أبي سفيان بن أميّة لابنها سعد بن أبي وقاص بلغني أنك **قد صبأت**[9] وقول قريش ما نرى عتبة إلا قد صبأ، وقولهم له يا عتبة ما حبسك عنا إلا أنك **قد صبأت**[10]، وقولهم للوليد صبأ فقال: ما صبأت، ولكني فكرت فقلت: أولى ما سمى به ساحر[11]، وقول بني عامر لسعيد بن ثجير صبأت فأنشأ يقول: وتغضب عامر في غير جرم *علينا أن رأونا مسلمينا[12]، وغير ذلك من الأقوال.

قال ابن عاشور: «و كانوا يسمّون المسلمين الصّباة»[13]. والمسمّون هم أهل مكّة، والمسمّون أيضا من أهل مكّة فهل يعقل أن يجهل خالد معنى الكلمة؟!

ويقول ابن كثير: «فإنّما أراد خالد بن الوليد نصرة الإسلام وأهله»! والنبي ﷺ قد تبرّأ مما فعل خالد، فهل يتبرّأ النبي ﷺ من نصرة الإسلام وأهله؛ وزعم ابن كثير أيضا أنّ خالدا أراد نصرة الإسلام وأهله، وهذا يعني أنّ ابن كثير كان يتمتّع بموهبة علم ما

١. فتح الباري:، ابن حجر،ج٨،ص٤٦.
٢. مسند أحمد بن حنبل، ٢ ج٤٥٢. و نصب الراية،الزيلعي،ج ٤ ص٢٤٣
٣. المستدرك، الحاكم النيسابوري،ج٣ص١٩٣.
٤. عمدة القاري، العيني، ج١٧،ص٩.
٥. نفس المصدر، ج١٧،ص٩. و كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، ج ١ص٢٦١. و الرياض النضرة، محب الدين الطبري، ج٢ص٢٧٥
٦. أنساب الأشراف، (البلاذري)،ج١٠ص٢٩٢.
٧. الاستيعاب: ابن عبد البر،ج١ ص٣٢٦.
٨. تخريج الأحاديث والآثار، الزيلعي ج٢ ص٤٥٧.
٩. نفس المصدر، ج٣ ص٤٠.
١٠. نفس المصدر،ج٣ ص٢٢٨.و تاريخ الإسلام، الذهبي،ج١ص١٥٨.
١١. أنساب الأشراف، (البلاذري)،ج١ص١٣٣.
١٢. الإصابة: ابن حجر العسقلاني ج ٣ ص٨٣.
١٣. التحرير و التنوير، ابن عاشور،ج ٢، ص ٢٨٨.

في القلوب، فهو قد اطّلع بعد سبعة قرون على ما في قلب خالد، وأحاط بما لم يحط به النبي ﷺ الذي ينزل عليه الوحي. ثمّ هو يقول: «والمظنون بكلّ منهما أنّه لم يقصد شيئا من ذلك»، وليس هذا المظنون إلاّ ثمرة من ثمار عقائد المرجئة، وإلاّ فلماذا أنكر الصّحابة الحاضرون؟

ويبقى قول عبد الرحمن بن عوف «**قد قتلتُ قاتلَ أبي**» محل تأمّل، لأنّه إذا كانت بنو كنانة «عقلت القتيلين وسكن الأمر بينهم وبين قريش»[1] فكيف قتل عبد الرحمن بن عوف قاتل أبيه؟! هل كان ذلكم قبل العقل أم بعده؟ وكيف تقبل كنانة بعقل رجل انتقم ابنُه منهم؟! وإذا كان بعد العقل أليس يعتبر غدرا ونقضا للذمّة؟! كيف يجمع بين العقل الذي هو تحمّل الدّية وبين الانتقام؟!

قال الصالحي الشامي: روى محمّد بن عمر، وأبو النيسابوري في الشّرف، والحاكم في الإكليل، وابن عساكر عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قدم خالد بن الوليد على النبي ﷺ بعد ما صنع ببني جذيمة ما صنع وقد عاب عبد الرحمن بن عوف على خالد ما صنع قال: **يا خالد، أخذت بأمر الجاهليّة في الإسلام، قتلتهم بعمك الفاكه**[2]. وأعانه عمر بن الخطّاب على خالد، فقال خالد أخذتهم بقتل أبيك، وفي لفظ: فقال:إنّما ثأرت بأبيك[3]. فقال عبد الرحمن: كذبت والله لقد قتلتُ قاتلَ أبي، وأشهدت على قتله عثمان بن عفّان. ثمّ التفت إلى عثمان فقال: أنشدك الله هل علمت أنّي قتلت قاتل أبي؟ فقال عثمان: اللّهمّ نعم. ثم قال عبد الرحمن: ويحك يا خالد ولو لم أقتل قاتل أبي أكنت تقتل قوما مسلمين بأبي في الجاهليّة؟ قال خالد: ومن أخبرك أنّهم أسلموا؟ فقال: أهل السّريّة كلهم يخبرون أنّك قد وجدتهم بنوا المساجد وأقرّوا بالإسلام، ثمّ حملتهم على السّيف. قال: جاءني رسول رسول الله ﷺ أن أغير عليهم[4].

أقول: وهذه تهمة كبيرة من خالد للنبي ﷺ،لأنّه إن كان فعلا هو الذي أمر بالإغارة عليهم، فكيف يتبرّأ من ذلك فيمابعد؟ كيف يتبرّأ ﷺ من عمل هو الذي أمر به؟! أليست مسؤوليّة الآمر أكبر من مسؤولية المنفّذ؟! ولماذا لم يقل له خالد: أنت أمرتني بالإغارة عليهم فلم أزد على أن نفّذت أمرك؟

وفي رواية أن النبي ﷺ قال لخالد: كيف تصنع بلا إله إلا الله يوم القيامة؟ قال خالد: فما

١. معجم ما استعجم، البكري الأندلسي، ج ٣، ص ١٠٠٦.
٢. هذه شهادة من عبد الرحمن بن عوف على خالد أنه أخذ بأمر الجاهلية، ولا يأخذ بأمر الجاهلية إلا من بقيت فيه جاهلية أو بقي على الجاهلية.
٣. هذا اعتراف من خالد أنه قتلهم للثأر وليس للردة كما يدعى!
٤. سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي، ج٦ ص٢٠٣.

زال يقول ذلك حتى وددْت إنّي لم أكن أسلمت إلا يومئذ إذ قالوا صبأنا لم يقولوا أسلمنا[١].

التحريق بالنار:

قال الكلاعي: وأمر خالد بالحظائر أن تبنى، ثمّ أوقد فيها النّار، ثمّ أمر بالأسرى فألقيت فيها[!]وألقى يومئذ حامية بن سبيع بن الحسحاس الأسدي، وهو الذي كان رسول الله ﷺ استعمله على صدقات قومه[٢]، فارتدّ عن الإسلام[٣].

وذكر الواقدي عن يعقوب بن يزيد بن طلحة أن خالدا جمع الأسارى في الحظائر ثم أظرمها عليهم فاحترقوا وهم أحياء، ولم يحرق أحد من بني فزارة[٤].

وعن هشام عن أبيه قال فجمع منهم أناسا في حظيرة حرقها عليهم بالنار، فبلغ ذلك عمر، فأتى أبا بكر فقال: انزع رجلا يعذب بعذاب الله، فقال أبو بكر: والله لا أشيم سيفا سلّه الله على عدوّه حتى يكون الله هو يشيمه.[٥].

قال ابن حجر مبررا عمل خالد:: وأكثر علماء المدينة يجيزون تحريق الحصون والمراكب على أهلها[٦].

أقول: شتّان ما بين سيرة التّحريق وبين رحمة رسول الله ﷺ. وعلى الإسلام السّلام إذا صارت أفعال خالد بن الوليد المبنيّة على الشّبق والدمويّة حجّة شرعيّة يُستدلّ بها. تلكم كانت بعض مخالفات خالد للنبي ﷺ.

وللعلم فإن الجماعات الإرهابية «داعش» استدلت في كثير من أعمالها الإجرامية بما قام به أبو بكر و خالد ومن سار على نهجهما، وتكلموا بذلك على شاشات الفضائيات. وقد شاهد العالم طيارا عسكريا أردنيّا[٧] يحرق بالنار في مشهد لا يقره من في قلبه ذرة من الحس الإنساني فضلا عن الدين!

---

١. السنن الكبرى، النسائي، ج ٥، ص ١٧٧

٢. مثل مالك بن نويرة، فكل من يستعمله النبي ١ ولا يكون قرشيا يرتدّ عن الإسلام!

٣. الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة،الكلاعي،ص٥٤.

٤. نفس المصدر،ص٥٥.

٥. المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي، ج ٨،ص ٥.

٦. نفس المصدر، ج ٦، ص ١٠٥.

٧. هو معاذ صافي يوسف الكساسبة (٢٩ مايو ١٩٨٨ – ٣ يناير ٢٠١٥)، طيار أردني برتبة ملازم أول وقع أسيراً بأيدي تنظيم «تنظيم الدولة الإسلامية»، صباح يوم الأربعاء ٢٤ ديسمبر ٢٠١٤، وذلك بعد سقوط طائرته الحربية من نوع إف-١٦ أثناء قيامها بمهمة عسكرية على مواقع تنظيم الدولة الإسلامية في محافظة الرقة شمالي سوريا.

الفصل السادس

صفات وأعمال خالد

حب الرئاسة

حب الرئاسة من الأمور التي تحجب المسلم عن التّرقي في مدارج التقوى والاستقامة، وقد يحبط أعماله ويجعله من المتكبرين، ولا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كبر. ولأجل الرئاسة اقتتل كثير من المسلمين كما يذكر لنا التاريخ، و صرّح صحابة وتابعون وآخرون جاءوا من بعدهم صرّحوا بحبّهم الرّئاسة واستعدادهم لقتل كل من تسوّل له نفسه منافستهم فيها ولو كان أمسّ الناس بهم رحما.. ومن الذين كانوا يحبّون الرّئاسة والزّعامة خالد بن الوليد، وكذلك كان ابنه عبد الرحمن من بعده. فهو لم يعيّن ضمن الأمراء يوم مؤتة، ويقولون عند الحديث عن سريّة مؤتة «**لم يكن من الأمراء**» ويضيفون «**هو أمّر نفسه**»، وهذه العبارة منسوبة في أكثر الروايات إلى النبي ﷺ في كتب الحديث والسيرة. فعندنا إذاً أمراء أمّرهم رسول الله ﷺ، وأمير أمّر نفسه. وقد بلغ خالد من حبّه الإمرة أن أبا عبيدة اعتبر عزله من طرف عمر ترويعا إذ قال له كرهت أن أروّعك، خلاف ما يذهب إليه المصوّبون من التّأويل والتّوجيه.

الغدر

وما يميّز هذا القائد عن غيره هو الغدر. والغدر أمر ممقوت في كل الشّرائع والملل والثّقافات، وموقف الإسلام منه صريح لا يقبل الجدل، وقد رووا أن النبي ﷺ قال: لكل غادر لواء يوم القيامة.إلا أن المؤرّخين والمحدّثين تسامحوا مع الغادرين الذين عاشوا في القرن الأول الهجري،وغضوا الطرف وعدّوا غدراتهم أخطاء مغفورة، وزعموا أنّ صحبة النّبي ﷺ تشفع لهم، والحال أنها تشدّد قوّة الحجّة عليهم. ومن بين تلك الغدرات ما صدر من خالد بن الوليد في أكثر من موطن.

قال ابن حجر في ترجمة حذيم بن الحارث: له ذكر في غزوة الفتح لمّا أرسل النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني حذيفة[1] فقال لهم أسلموا فقالوا: نحن مسلمون. قال: فألقوا السّلاح! فقال لهم حذيم بن الحارث: لا تفعلوا فما بعد وضع السّلاح إلاّ القتل. فأطاعته طائفة وعصته طائفة، فقتلهم خالد بن الوليد، فأنكر عليه عبد الله بن عمرو وسالم مولى أبي حذيفة[2].

قالوا: وضع القوم[3] السّلاح لقول خالد، فلمّا وضعوه أمر بهم خالد عند ذلك فكتّفوا ثمّ عرضهم على السّيف فقتل من قتل منهم[4]..

أقول: أعطاهم الأمان فصدّقوه، ووضعوا السّلاح فلم يعودوا يستطيعون الدّفاع عن أنفسهم وهم عزّل، واستغلّها خالد وقتلهم، وهذا غدر، وقد قال رسول الله ﷺ لكلّ غادر لواء يوم القيامة[5].

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم أنّه انفلت رجل من القوم[6] فأتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر فقال رسول الله ﷺ «هل أنكر عليه أحد»؟ فقال: نعم، قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه، وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب[7]..

عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال لما بعث أبو بكر خالد بن الوليد إلى طليحة وبني تميم قال أيّ واد أو دار غشيتها فأمسك عنها إن سمعت أذانا حتّى تسألهم ما يريدون وما ينقمون وأيّ دار غشيتها فلم تسمع منها أذانا فشنّ عليهم الغارة واقتل وحرّق[8]..

أقول: هذا يعني أنّ خالدا كان لديه إذن من أبي بكر بالقتل بالتّحريق.

---

١. الصحيح جذيمة، ويبقى التصحيف غامضا بين التعمّد والغفلة.

٢. الإصابة، ابن حجر، ج٢، ص٤٠.

٣. المقصود بالقوم بنو جذيمة.

٤. السيرة النبوية، ابن هشام، ج ٤، ص ٨٨٣. وتاريخ الطبري، ج ٢، ص ٣٤٢..

٥. حديث لكل غادر لواء في: صحيح البخاري، ج ٤ ص ٧٢ و ج ٨ ص ٦٢ و ج ٨ ص ٩٩ و صحيح مسلم، ج ٥ ص ١٤١ و ج ٥ ص ١٤٢ و ج ٥ ص ١٤٣ و سنن ابن ماجة، ج ٢ ص ٩٥٩ و سنن الترمذي، ج ٣ ص ٧١ و ج ٣ ص ٣٢٧– و المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٢ ص ١٤١ و، ج ٤ ص ٥٠٦ و ج ٤ ص ٥٠٦ و السنن الكبرى، البيهقي، ج ٨ ص ١٦٠ و مسند أحمد بن حنبل، ج ١ ص ٤١١ و ج ١ ص ٤١٧و ج ١ ص ٤٤١ و ج ٢ ص ٢٩ و ج ٢ ص ٤٩و ج ٢ ص ٧٠و ج ٢ ص ٧٥ و ج ٢ ص ١١٢ و ج ٢ ص ١١٦ و، ج ٣ ص ٧ و ج ٣ ص ١٩ و ج ٣ ص ٣٥:و ج ٣ ص ٤٦ و ج ٣ ص ٦١ و ج ٣ ص ٦٤و ج ٣ ص ٦٤ و ج ٣ ص ٨٤ و ج ٣ ص ١٤٢ و ج ٣ ص ١٥٠ و ج ٣ ص ٢٥٠ و ج ٣ ص ٢٧٠ والسنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، ج ٩ ص ١٤٢ و سنن الدارمي، ج ٢ ص ٢٤٨ و مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٥ ص ٣٢٩و ج ١٠ ص ٢٤٦. والثقات، ابن حبان، ج٢ ص٦٢.

٦. أي من بني جذيمة.

٧. سيرة ابن هشام، ج٢ ص٨٨٣ و سيرة ابن كثير، ج٤ ،ص ٥٩٢ والبداية والنهاية،، ج ٤ ، ص٣٥٨.

٨. كتاب الأم، الإمام الشافعي، ج ٧، ص ٣٧٦.

عن حنظلة الكاتب[وغيره]، قالوا: غزونا مع رسول الله ﷺ. فمررنا على امرأة مقتولة قد اجتمع عليها النّاس(في رواية: يتعجبون من خلقها)[١]. (وفي أخرى: ننظر إليها ونتعجّب منها)[٢] حتى جاء رسول الله ﷺ فأفرجوا له. فقال «ما كانت هذه تقاتل فيمن يقاتل» ثمّ قال لرجل: انطلق إلى خالد بن الوليد، فقل له: «إنّ رسول الله ﷺ يأمرك، يقول: لا تقتلن ذريّة ولا عسيفا»[٣].

أقول: لقد استنكر النّبي ﷺ قتل المرأة، وقال «ما كانت هذه تقاتل»، والغريب أنّ الواقفين عليها كانوا يتعجّبون من خلقها لا أكثر! فأفهمهم النّبي ﷺ أنّه ليس من حقّ خالد ولا غيره أن يقتل ذريّة ولا عسيفا.

على أن ابن كثير لا تطيب نفسه لهذه الواقعة وما يشبهها، لذلك تراه بين الحين والحين يسرّ حسْواً في ارتغاء ليبعث الشكّ في نفس القارئ. قال ابن كثير: قال ابن إسحاق وحدثني بعض أصحابنا أنّ رسول الله ﷺ مرّ يومئذ بامرأة قتلها خالد بن الوليد والنّاس متقصّفون عليها فقال لبعض أصحابه «أدرك خالدا فقل له: إنّ رسول الله ينهاك أن تقتل وليدا أو امرأة أو عسيفا ». هكذا رواه ابن إسحاق منقطعا[٤].

أقول: ماذا يقصد ابن كثير بقوله: «هكذا رواه ابن إسحاق منقطعا»؟ هل انفرد ابن إسحاق بهذه الرّواية؟ أم أنّها واقعة تاريخيّة وقضيّة خارجيّة في زمان ومكان معيّنين بحضور جيش كامل؟ أليس ابن كثير نفسه يروي مثلها فيقول:

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر [..] عن رياح بن ربيع أخي بني حنظلة الكاتب أنّه أخبره أنه رجع رسول الله ﷺ في غزوة غزاها وعلى مقدمته خالد بن الوليد، فمر رباح وأصحاب رسول الله ﷺ على امرأة مقتولة مما أصابت المقدمة فوقفوا ينظرون إليها ويتعجبون من خلقها حتّى لحقهم رسول الله ﷺ على راحلته فانفرجوا عنها فوقف عليها رسول الله ﷺ فقال «ما كانت هذه لتقاتل»[٥]..؟!

---

١. المعجم الكبير، الطبراني، ج٥، ص٧٣. والمفاريد عن رسول الله١، أبو يعلى الموصلي، ص٥٩.

٢. السنن الكبرى، النسائي، ج ٥، ص ١٨٦.

٣. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ج ٢، ص ٩٤٨. و سنن أبي داود السجستاني، ج ١، ص ٦٠٢ و المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٢ ص ١٢٢. السنن الكبرى، البيهقي، ج ٩، ص ٨٢. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج ٦، ص ١٣٢. و بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، الحارث بن أبي أسامة،، ص ٢٠٧.. و التّمهيد، ابن عبد البرّ، ج ١٦، ص ١٤٠.

٤. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٤، ص ٣٨٥.

٥. نفس المصدر، ج ٤، ص ٣٨٦.

فما يضرّ الانقطاع الذي يشير إليه ابن كثير؟! أضف إلى ذلك أنّ ابن إسحاق خبير في السّيرة والتّاريخ وإنّما ضعّفه من ضعّفه لأسباب شخصيّة بعد ما جرى بينه وبين مالك بن أنس، والرّجلان قد كانا يعيشان في المدينة، وكانت الدّولة يومها تحمي مالك بن أنس، وقد كان يفتخر أنّه نفى ابن إسحاق.

ومن حقّ المسلم أن يتعجّب من دمويّة خالد، وقد عبّر عن ذلك عمر بن الخطّاب في دولة أبي بكر تعبيراً واضحاً حين قال: إنّ في سيف خالد رهقاً. ويومها كان عمر بن الخطّاب يرى خالد بن الوليد مستحقّاً للرّجم، لكن بعد أن تحادث خالد وأبو بكر، وطالت نجواهما، تفهّم عمر الوضع و تراجع.

عن قيس بن أبي حازم أنّ رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى ناس من خثعم فاعتصموا بالسجود، فقتلهم، فوداهم[1] رسول الله ﷺ بنصف الدّية، ثم قال أنا بريء من كل مسلم أقام مع المشركين[2]...

أقول: لو كانوا على الشّرك لما وداهم النبي ﷺ، إذ لا خلاف بين المسلمين في أن من يموت مشركا وهو يقاتل المسلمين فلا دية له، والمشركون لا يسجدون، أخبر بذلك القرآن الكريم[3]، ومن أصدق من الله حديثا؟! لكنّ خالد بن الوليد لا يهمّه السّجود والرّكوع، وإنّما يهمّه سفك الدماء، كيما يقال عنه: «قائد عظيم»، وقد قيل ذلك. ولا يبعد أن يكون المقطع الثاني من الكلام المنسوب إلى النبي ﷺ قد أضيف لتبرير عمل خالد.

في زاد المسير أن عمار بن ياسر كان مع خالد بن الوليد في سرية، فهرب القوم، ودخل رجل منهم على عمّار، فقال: إني قد أسلمت، هل ينفعني أو أذهب كما ذهب قومي؟ قال عمار: أقمْ فأنت آمن، فرجع الرّجل، وأقام فجاء خالد، فأخذ الرّجل، فقال عمّار: إنّي قد أمنته، وإنّه قد أسلم، قال: أتجير علي وأنا الأمير؟ فتنازعا[4]..

أقول: وهذا أيضا يدلّ على أنّ خالدا لا قيمة للعهود والمواثيق عنده.

عن الزّهري أنّ أبا قتادة قال: خرجنا في الردّة حتّى إذا انتهينا إلى أهل أبيات، حتّى طلعت الشّمس للغروب، فأرشفنا إليهم الرّماح، فقالوا: من أنتم؟ قلنا: نحن عباد الله، فقالوا: ونحن عباد الله، فأسرهم خالد بن الوليد، حتّى إذا أصبح أمر أن يضرب أعناقهم،

---

١. أي دفع دياتهم.

٢. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٥، ص ٢٥٣ .و المعجم الكبير، الطبراني، ج ٤ صفحة ١١٤ و تخريج الأحاديث والآثار، الزيلعي، ج ١ ص ٤٠١ .و ج ١، ص ٤٠٣ .و إرواء الغليل، محمد ناصر الألباني، ج ٥، ص ٣١.

٣. المرسلات:٤٨ ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾: و الانشقاق:٢١ ﴿إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون﴾.

٤. زاد المسير، ابن الجوزي، ج ٢، ص ١٤٣ . والقصة أيضا في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، ج ٢، ص ٧١ .و جامع البيان، الطبري، ج ٥، ص ٢٠٥ . و أسباب نزول الآيات، الواحدي النيسابوري، ص ١٠٦ .و تفسير الثعلبي، ج ٣، ص ٣٣٤.

قال أبو قتادة: فقلت: اتّق الله يا خالد! فإنّ هذا لا يحلّ لك، قال: اِجلسْ فإنّ هذا ليس منك في شيء! قال: فكان أبو قتادة يحلف لا يغزو مع خالد أبداً، قال: وكان الأعراب هم الذين شجّعوه على قتلهم من أجل الغنائم[1].

أقول: وهذا يعني أنّ خالدا لم يتب من العمل الذي تبرّأ منه النّبي صلى الله عليه وآله.

وهو مع ذلك يستهزئ بصحابيٍ سبقه إلى الإسلام والجهاد، ويقول له: «اجلسْ فإنّ هذا ليس منك في شيء»، علماً أنّ قتادة لم يزد على أن ذكّره أنّ قتل أولئك الأسرى لا يحلّ، وقد سألوهم فقالوا نحن عباد الله، وهذا كلام لا يقوله المشركون، لكنّ خالد بن الوليد له ميزان خاصّ في قبول إسلام النّاس.

وأخرج الزبير بن بكار في الموفّقيّات عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر قال: قدم خالد بن الوليد من ناحية أرض الرّوم على النبي صلى الله عليه وآله بأسرى فعرض عليهم الإسلام فأبوا، فأمر أن تضرب أعناقهم حتى إذا جاء إلى آخرهم قال النبي صلى الله عليه وآله يا خالد كفّ عن الرّجل قال يا رسول الله ما كان في القوم أشدّ عليّ منه؛ قال: هذا جبريل يخبرني عن الله أنّه كان كان سخيّاً في قومه فكفّ عنه وأسلم الرومي[2]..

أقول: كان المفروض أن يسكت خالد ويكفّ عن الرّجل بمجرّد سماعه النّهي من النّبي صلى الله عليه وآله، لا أن يتجرّأ ويردّ عليه! لكن يبدو أنّ خالد بن الوليد متعطّش للدّماء سواء حضر النبي صلى الله عليه وآله أم غاب، وانظر إلى سيرة النبي صلى الله عليه وآله مع الرجل وكيف أسلم ثمّ انظر إلى سيرة خالد الدّمويّة!

ويلاحظ خلوّ سلوك خالد من كل حسّ إنساني، والمرء قبل أن يكون مسلما لابد أن يكون إنسانا، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.

---

١. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج ١٠، ص ١٧٤ تحت رقم (١٨٧٢٢).

٢. الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، ج ٦، ص ١٩٨.

الفصل السابع

من أخبار خالد بن الوليد

كان خالد بن الوليد عنصرا فعّالا في معسكر المشركين، وكان غالبا ما يكون على رأس الجيش؛ فهو من قبيلة بني مخزوم الكبيرة، وهو ابن أحد كبراء المشركين الذين ذكر القرآن أوصافهم و سمّاهم المستهزئين.

عن أبي عيّاش الزّرقي قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف بعسفان، وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد، وهم بينه وبين القبلة، فكبّر رسول الله ﷺ، فصففنا خلفه صفّين، ثمّ ركع فركعنا، ثمّ رفع فرفعنا جميعا، ثمّ سجد النّبي ﷺ والصفّ الذي يليه، فلما رفعوا سجد الآخرون مكانهم، ثم سلّم النّبي ﷺ [١].

عن يحيى بن سعيد، قال: بلغني أن خالد بن الوليد قال لرسول الله ﷺ: إنّي أُروَّع في منامي. فقال له رسول الله ﷺ (قل: أعوذ بكلمات الله التامة. من غضبه وعقابه وشرّ عباده. ومن همزات الشّياطين وأن يحضرون)[٢]. وعن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: «شكا خالد بن الوليد المخزومي إلى النّبي ﷺ فقال يا رسول الله ما أنام اللّيل من الأرق..»[٣] وعن خالد بن الوليد أنّه أصابه أرق..الحديث. رواه الطبراني[٤].وفي كتاب ابن السنيّ أنّ خالد بن الوليد أصابه أرق فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فأمره أن يتعوذ عند منامه بكلمات الله التامات[٥]. وعن

---

١. الرسالة، الإمام الشافعي، ص ٢٦١.

٢. كتاب الموطأ، الإمام مالك، ج ٢، ص ٩٥٠.

٣. سنن الترمذي، ج ٥، ص١٩٩.

٤. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ١٠، ص ١٢٦.

٥. عون المعبود، العظيم آبادي، ج ١٠، ص ٢٧٥.

أبي رافع أن خالد بن الوليد جاء إلى النبي ﷺ فشكا إليه وحشة يجدها[1].

أقول: لم يشكُ غير خالد من التّرويع في المنام، لكنّ خالدا كان يشكو ترويعا ووحشةً يجدها، ولم يذكروا إن كانت شكواه قبل قتل بني جذيمة غدرا أم بعده. وأرشده النبي ﷺ إلى الحلّ المناسب المتمثّل في ذكر الله تعالى، وبذكر الله تعالى تطمئنّ القلوب وتتلاشى الوحشة، لكنّ خالدا فضّل أن يحلّ المشكلة على طريقته هو بسفك الدّماء، والمزيد من سفك الدّماء.

وعن أبي أمامة حدث خالد بن الوليد رسول الله ﷺ عن أهاويل يراها باللّيل حالت بينه وبين صلاة اللّيل[!].[2].

أقول: قوله «حالت بينه وبين صلاة الليل» لا ينسجم مع سيرة خالد الدمويّة.

خالد يدّلك بالخمر

أخرج ابن عساكر عن ابن عثمان والرّبيع وأبي حارثة عن عمر أنّه كتب إلى خالد بن الوليد أنه: بلغني أنّك تدّلك بالخمر، وإنّ الله قد حرّم ظاهر الخمر وباطنها. وقد حرم مسّ الخمر كما حرم شربها، فلا تمسّوها أجسادكم فإنّها نجس[3].

خالد يسبّ عبد الرحمن بن عوف

عن أبي سعيد قال: كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرّحمن بن عوف شيء فسبّه خالد فقال رسول الله ﷺ لا تسبّوا أحدا من أصحابي فانّ أحدكم لو انفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه[4]. قال ابن حجر (**قوله فلو انّ أحدكم**) فيه إشعار بأن المراد بقوله أوّلا أصحابي أصحابٌ مخصوصون وإلاّ فالخطاب كان للصّحابة وقد قال لو أنّ أحدكم أنفق وهذا كقوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح و قاتل الآية[5]. وفي رواية: عن أنس قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرّحمن بن عوف كلام، فقال خالد لعبد الرّحمن: **تستطيلون علينا بأيّام سبقتمونا بها.** فبلغنا أنّ ذلك ذُكر للنّبي ﷺ فقال دعوا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أحد أو مثل

---

١. مصنف عبد الرزاق، ج١١، ص ٣٥. و المعجم الأوسط، الطبراني، ج ١ صفحة ٥٣.

٢. المصنف، عبد الرزاق، ج ١١، ص ٣٥ و مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ١٠، ص ١٢٧.

٣. الفايق في غريب الحديث، ص٣٧٦. و تخريج الأحاديث والآثار،، ج ١، ص ٤٧٣.

و تاريخ الطبري، ج ٣، ص ١٦٦. فتوح البلدان، البلاذري، ج ١، ص ٢١١ [قال الواقدي معلقا: وليس ذلك بثبت.كشاف القناع، البهوتي، ج ٢، ص ٨٩.

٤. صحيح مسلم، ج ٧،ص ١٨٨. و مسند أبي يعلى، ج ٢، ص ٣٩٦.

٥. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج ٧، ص ٢٧.

الجبال ذهبا ما بلغتم أعمالهم. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح[1]. وفي رواية عن أبي هريرة: فقال رسول الله ﷺ دعوا لي أصحابي فإنّ أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً لم يبلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه. رواه البزّار ورجاله رجال الصّحيح غير عاصم بن أبي النجود وقد وثّق[2]. وفي رواية عن أبي سعيد الخدريّ: **فسبّه خالد**. فقال رسول الله ﷺ: «لا تسبّوا أحدا من أصحابي، فإنّ أحدكم لو أنفق مثل أحد ما أدرك مُدّ أحدهم ولا نَصيفه»[3].

غير أنّ هذه الروايات بهذا الشّكل لم تعجب أحزاب قريش فشفعوها بالرّواية التالية: شكا عبد الرّحمن بن عوف خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: يا خالد لا تؤذ رجلاً من أهل بدر فلو أنفقتَ مثل أُحد ذهباً لم تدرك عمله. فقال: يقعون فيّ فأردّ عليهم. فقال: لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله صبّه الله على الكفّار. رواه الطبراني في الصغير والكبير[4].

أقول: أولا: إذا كان خالد سيفا من سيوف الله تعالى فكيف يتبرّأ منه النبي ﷺ ؟ **ثانيا:** إنّ خالد بن الوليد يقول: يقعون فيّ. أي يتكلّمون عنه بما لا يعجبه، والمتكلّمون أكثر من واحد بدليل واو الجماعة. وصيغة المضارع تدلّ على التّكرار و الاستمرار، لأنّه لم يقل «وقعوا» وإنّما قال «يقعون». ومن حقّ المسلم أن يعلم سبب هذا السّلوك من طرف الصّحابة في حقّ خالد بن الوليد، وهو ما لم يذكروه في الرّواية السابقة.

ثالثا: أين أدب خالد بن الوليد مع النبي ﷺ وهو يسبّ أصحابه بمحضره الشريف؟ ومعلوم أنّ خالدا ليس من النّوع الذي يسبّ بصوت خافت أو يستعمل عبارات ناعمة.

وعن قيس[5] قال: رأيت خالد بن الوليد يؤمّ الناس في الجيش في ثوب واحد[6].

ورُوي عن خالد بن الوليد أنّه كان لا يقاتل إلاّ على أنثى لأنّها تدفع البول وهي أقلّ صهيلا، و الفحل يحبسه في جريه حتّى ينفتق ويؤذي بصهيله[7].

أقول: لم يعرف التّاريخ أشجع من رسول الله ﷺ والإمام عليّ وأولادهما عليهم السلام ومع ذلك لم يؤثر عنهم مثل هذا الكلام.

قالوا: وقد عذر النبي ﷺ خالد بن الوليد في اجتهاده[8] ولذلك لم يقد منه[9].

---

١. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ١٠، ص ١٥.
٢. نفس المصدر، ج ١٠، ص ١٥.
٣. مسند أبي يعلى، ج ٢، ص ٣٩٦.
٤. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٩، ص ٣٤٩.
٥. هو قيس بن أبي حازم.
٦. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٢، ص ٥١.
٧. فتح الباري، ابن حجر، ج ٦، ص ٥٠.
٨. المقصود قتله الأبرياء من بني جذيمة في فتح مكة.
٩. فتح الباري، ابن حجر، ج ٦، ص ١٩٦.

أقول: هذا كذبٌ على رسول الله ﷺ، وإلاّ فلماذا تبرّأ ممّا صنع خالد؟! كيف يمكن الجمع بين براءته من عمله وعذره فيه؟!

بخصوص المرأة التائبة

فدفع [النبي ﷺ] الصبي إلى رجل من المسلمين ثمّ أمر بها فحفر لها إلى صدرها وأمر النّاس فرجموها، فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضح الدّم على وجه خالد فسبّها، فسمع النبي ﷺ سبّه إيّاها، فقال مهلاً يا خالد فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغُفرله، ثمّ أمر بها فصُلّي عليها ودفنت[1]..

أقول: لا يفهم خالدُ هذا الكلام لأنّه بقي على جاهليته ولم يعرف طعم التّوبة، وهذا واضح لكلّ صاحب ضمير اطّلع على سيرته. وقد وصف النبي ﷺ توبة هذه المرأة وصفا قلّما وصف به تائباً.

التنطّع

قام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كثّ اللّحية محلوق الرأس مشمّر الإزار فقال: يا رسول الله اتّق الله! فقال: ويلك أولست أحقّ أهل الأرض أن يتّقي الله؟ ثمّ ولّى الرجل، فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ فقال: لعلّه أن يكون يصلّي، قال خالد: وكم من مصلّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه. فقال رسول الله ﷺ: إنّي لم أومر أن أنقّب عن قلوب النّاس ولا أشقّ بطونهم، إنّه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم[2]..

أقول: خالد بن الوليد الذي لا يحسن قراءة القرآن ويمزج بين السّورتين والثّلاث يشير على النّبي كيف يتصرّف، ناهيك عن تعجّبه من حلمه ﷺ! ولو تعرض لما تعرض له النّبي ﷺ **من طرف هذا الرّجل لضرب عنقه بدون تريّث.**

قال العيني في العمدة: كان خالد بن الوليد يضرب النّاس على الصلاة بعد العصر، وكرهها سالم ومحمّد بن سيرين[3]. وعن مالك الأشتر قال: كنّا مع خالد بن الوليد فنهى عن الصّلاة بعد العصر[4].

---

١. صحيح مسلم، ج ٥، ص ١٢٠. ومسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٣٤٨. المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي، ج ٦، ص ٥٥٧. والمجموع، محيى الدين النووي، ج ٢٠، ص ٤٨. و المحلى، ابن حزم، ج ١١، ص ١٢٨ و السنن الكبرى، النسائي، ج ٤، ص ٢٨٧.و السنن الكبرى، البيهقي، ج ٨، ص ٢١٨. و نيل الأوطار، الشوكاني، ج ٧، ص ٢٧٨.

٢. المحلى، ابن حزم، ج ١١، ص ٢٢٠.

٣. عمدة القاري، العيني، ج ٥، ص ٧٧.

٤. التاريخ الكبير، البخاري، ج ١، ص ١١٤. ومصنف ابن أبي شيبة، ج ٢، ص ٢٤٥و السنن الكبرى،

أقول: لم يثبت أنّ النبي ﷺ ضرب أحداً على صلاة أو غيرها من العبادات، وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، لكنّ عمر بن الخطاب كان يضرب، وقد اختار خالد بدعة عمر وترك سنّة النبي ﷺ. و النّهي المذكور من فعل عمر بن الخطاب لا فعل النبي ﷺ وقد كان علي بن أبي طالب عليه السلام وهو باب مدينة العلم يصلّي بعد صلاة العصر، ورآه عمر بن الخطاب أيّام خلافته يفعل ذلك فتغيّظ وقال: ألم أنه عن هذه الصّلاة! واكتفى بالتغيّظ ولم يحاول ضربه كما كان يضرب غيره! ولم يثبت أنّ الإمام عليّا عليه السلام خالف أوامرونواهي النبي ﷺ، بينما مخالفات عمر للنبي ﷺ معلومة تعدّ بالعشرات. وقد مات خالد بن الوليد في حياة عمر بن الخطّاب، وهذا يعني أنّه كان منفذا لنهي عُمر لا أكثر، وبما أنّ القرآن الكريم يقول ﴿وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾، فلا ضرر على المسلم في مخالفة عُمر حين يخالف عُمر النبي ﷺ، بل تجب مخالفته للبقاء على انسجام مع القرآن الكريم والسنّة الشّريفة.

لم يكن رسول الله ﷺ يضرب أحدا على شيء من أمور العبادة، بل كان يكتفي بالتّوجيه والإرشاد والتّعليم ويكل النّاس إلى ضمائرهم، مع أنّه أولى بالمؤمنين من أنفسهم؛ لكن خالدا يرى أن من حقّه أن يضرب النّاس الذين سبقوه إلى الإسلام لأنّهم يصلون بعد العصر صلاة كانوا يصلونها أيّام رسول الله ﷺ.

عن ابن سيرين أنّ خالد بن الوليد دخل على عُمروعلى خالد قميصُ حرير، فقال له عُمر: ما هذا يا خالد؟ قال: وما باله يا أمير المؤمنين؟ أليس قد لبسه ابن عوف قال: فأنت مثل ابن عوف ولك مثل ما لابن عوف! عزمت على من في البيت إلاّ أخذ كلّ واحد منهم طائفة مما يليه! فمزّقوه حتى لم يبق منه شيء[1].

أقول: لا يمكن أن يكون شيء واحد حراماً على مسلم حلالاً لمسلم آخر في ظلّ نفس الشروط والظروف والمواصفات، فإنّ حلال محمّد حلال إلى يوم القيامة وحرام محمّد حرام إلى يوم القيامة، والنّاس في شرع الله سواء، وإنّما استأذن عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام النبي ﷺ في لبس الناعم لحكّة كانت بهما[2]، والعاقل يفهم أنّ الإباحة

النسائي، ج ٥، ص ٧٤.و شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلمة، ج١، ص ٣٠٥.

١. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر،ج١٦، ص٢٦٩، و سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ١، ص ٣٨٠.كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١٥،ص ٤٦٩ تحت رقم٤١٨٦١.

٢. ذكروا أنه كان بهما جرب. في التمهيد [ابن عبد البر – ج ١٤ صفحة ٢٥٧]:عن قتادة عن أنس قال رخص رسول الله ١ لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام في قمص الحرير في السفر من حكة كانت بهما (٢) وقد روي عن مالك الرخصة في ذلك أيضا وروى سلمة بن علقمة عن ابن سيرين قال نبئت أن الوليد بن عقبة دخل على عمر بن الخطاب وعليه قميص حرير فقال ما هذا لا أم لك فقال أليس عبد الرحمن بن عوف يلبسه قال وأنت مثل عبد الرحمن بن عوف لا أم لك ثم أمر به فمزق عليه يعني وأنت مثل عبد الرحمن بن عوف

كانت للضّرورة لا أن النبي ﷺ أحلّ لهما لبس الحرير! و النبي ﷺ مؤتمن على حفظ الشّريعة فكيف يُظنّ به ما يخالف ذلك. وبعد، فما هو المقصود من كلام عُمر وادّعائه امتيازعبد الرّحمن بن عوف عن غيره؟! إن كان عُمر يعتقد أنّ الحرير حلال لعبد الرّحمن بن عوف فقد أحلّ ما حرّم الله تعالى، والمفروض أن يتخلّى ابنُ عوف عن لبس النّاعم فور شفائه ودون تراخٍ.

قصّة الضبّ المشويّ

كما أنّ في تراث المسلمين قصّة الطّير المشويّ التي تعبّر عن فضيلة عالية للإمام علي عليه السلام، هناك قصّةٌ لضبّ مشويّ تكشف عن جانب مظلم في سلوك خالد بن الوليد، ومن يتدبّر القصة جيّدا يتعرّف على ذوق خالد بن الوليد ويزدد فيه بصيرة.

عن ابن عباس أن خالد بن الوليد الذي يقال له سيف الله أخبره أنه دخل مع رسول الله ﷺ على ميمونة وهي خالته وخالة ابن عبّاس فوجد عندها ضبّا محنوذا قدمت به أختها حفيدة بنت الحارث من نجد، فقدّمت الضبّ لرسول الله ﷺ، وكان قلّما يقدّم يده لطعام حتى يحدّث به ويسمّى له، فأهوى رسول الله ﷺ يده إلى الضبّ فقالت امرأة من النسوة الحضور: أخبِرْن رسول الله ﷺ ما قدمتنّ له، هو الضبّ يا رسول الله! فرفع رسول الله ﷺ يده عن الضبّ، فقال خالد بن الوليد: أحرامٌ الضبّ يا رسول الله؟ قال لا، ولكن لم يكن بأرض قومي، فأجدني أعافه. قال خالد فاجترزته فأكلته ورسول الله ﷺ ينظر إليّ"[1]... وفي رواية فأكلته ورسول الله ﷺ ينظر فلم ينهي[2].

هذه القصّة لم ينكرها أحد من أهل الحديث، وهي تكشف عن جانب مهمّ من شخصيّة خالد بن الوليد، ولا حرج على المبرّرين والمصوّبين أن يستعرضوا عضلاتهم كلّما تعلّق الأمر بصحابيّ من قريش، لكن لا يحقّ لهم أن يتغاضوا عن الحقائق حينما يتعلّق الأمر باحترام النّبي ﷺ، والقصّة تتضمّن سوء أدب من طرف خالد بن الوليد بمحضر النبي ﷺ. فالنبي ﷺ أخبر أنّ الضبّ لم يكن بأرض قومه، وخالد بن الوليد من قومه، لأنّه من قريش، وصرّح النبي ﷺ أنّه يعاف الضبّ، والنّبي ﷺ هو المثل الأعلى في كلّ شيء، ولا يعارض ذلك ما خُصّ به ﷺ من خصائص مذكورة في كتب الفقه والتفسير، ويبقى النبي ﷺ المثل الأعلى في كلّ شيء، ويبقى ذوقه أعلى من كلّ ذوق، فكان على خالد بعد أن

فيما نزل به من الجرب والحكة وأما كراهة لباس]

١. صحيح البخاري، ج ٦،ص ٢٠٠.و مقدمة فتح الباري، ابن حجر، ص٣٢٤، و مقدمة فتح الباري، ابن حجر، ص ٣٢٥

٢. صحيح مسلم، ج ٦، ص ٦٨. و سنن الدارمي، ج ٢،ص٩٣.

علم أنّ النبي ﷺ يعاف الضبّ أن ينتظر أو يحوّل مكانه إن كان يريد أن يأكل منه، لكنّه اجترّه كما يقول، غير مبالٍ بمشاعر النبي ﷺ! مَن من النّاس يرضى أن يأكل النّاس أمامه ما تعافه نفسه؟! كان على خالد أن يراعي مشاعر النبي ﷺ تأدّباً وإن كان الضبّ حلالاً، لكنّه لم يفعل. وتأتي لاحقاً روايات تذكر أنّ النبي ﷺ أظهر تقزّزا من الضبّ، وأخرى تذكر أنه تفل حين رآه[١]، ولا شكّ أنّ الإنسان يتأذّى من رؤية غيره يأكل ما اشمأزّت منه نفسه هو، هذا معلوم بالوجدان، لكن هل يبالي خالد بالوجدان ما دام الضبّ حلالاً؟!

بل إنّ هناك روايات تذكر أنّ النبي ﷺ علّل امتناعه من الأكل بكونه من أهل تهامة، وهم يعافون الضبّ. ففي نصب الرّاية: وأراد الرّجلان أن يضعا ما في أفواههما فقال لهما عليه السلام لا تفعلا إنّكم أهل نجد تأكلونها وإنّا أهل تهامة نعافها.[٢] و في رواية قال ﷺ: لا يكون بأرض قومي فأجدني أعافُه[٣].

أقول: خالد بن الوليد ليس من أهل نجد وإنّما هو من أهل تهامة، والنبي ﷺ قال وإنا أهل تهامة ولم يستثن من ذلك بني مخزوم، فيفترض في خالد وهو من تهامة أن يعاف الضّبّ. لكن خالدا كان يقول بلسان الحال: أنا من تهامة، من صلب قريش، ولا أعاف الضبّ!

وفي رواية عبد الرّزاق عن عبد الله بن دينار: قال ﷺ: لم يكن أبي، أو آبائي، يأكلونه، قال خالد بن الوليد: لكن أبي قد كان يأكله[٤]. وهذا يعني أنّ سيرة آباء خالد أحبّ إليه من هدي رسول الله ﷺ، والعبارة واضحة. وقد ذكروا أنّ عبد الله بن عمر كان يقتدي برسول الله ﷺ في كلّ شيء، ومدحوا ذلك منه، لكنّهم توقّفوا عند مخالفة خالد له ﷺ في قضايا كثيرة. والمفروض أن النبي ﷺ قدوة حسنة في كلّ شيء. «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة».

على أنّ في حلّيّة الضبّ كلاما، وهذا الكلام ثابت من جهة صحابة. فعن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: أُتي رسول الله ﷺ بضبّ فأبى أن يأكل منه وقال: لا أدري، لعلّه من القرون التي مسخت[٥]. وعنه أيضا قال: سألت جابرا عن الضبّ فقال:

---

١. في مسند إسحاق بن راهويه، ج ٤، ص ٢٢٨: فجئ بضبين مشويتين فبزق رسول الله، ١، فقال خالد بن الوليد: كأنك قذّرته، فقال: أجل.

٢. نصب الراية، الزيلعي، ج ٦، ص ٥٨.

٣. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج ٤، ص ٥١٠و المعجم الكبير، الطبراني، ج ٤ صفحة ١٠٦ صفحة ١٠٧ :و سنن النسائي، ج ٧،ص ١٩٨.

٤. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج ٤، ص ٥١٠ تحت رقم٨٦٧٥.

٥. صحيح مسلم، ج ٦،ص٧٠.

لا تطعموه[١] وقذّره[٢]. وقد قالت ميمونة يومها: لا آكل من شيء إلّا شيئاً يأكل منه رسول الله[٣].

قال القرطبي: وبحديث الضبّ رواه مسلم أيضاً عن أبي سعيد وجابر، قال جابر: أُتي النبي ﷺ بضبّ فأبى أن يأكل منه، وقال: «لا أدري لعلّه من القرون التي مسخت» فمتأوّل على ما يأتي..[٤]. وعن أبي سعيد قال: قال رجل: يا رسول الله! إنّا بأرض مُضبّة، فما تأمرنا أو(فما) تفتينا؟ قال: ذكرلي أنّ أمّة من بني إسرائيل مُسخت، فلم يأمر، ولم ينه[٥].

من هو الذي يذكر للنبي ﷺ؟ وهل يطمئنّ ﷺ إلى كلّ ما يذكر له، إلاّ أن يكون الذّاكر ممّن لا يتطرّق إلى قوله الرّيب؟

وعن جابر قال: أتي رسول الله ﷺ وسلم بضبّ فأبى أن يأكل منه وقال: لا أدري، لعلّه من القرون التي مسخت[٦]. وعن أبي سعيد: أنّ أعرابيّا أتى النّبي ﷺ وسلم فقال: إنّي في غائط مضبّة[٧]، وإنّه عامّة طعام أهلي!، قال: فلم يجبْه؛ فقلنا: عاودْه، فعاوده، فلم يجبه ثلاثاً، ثمّ ناداه رسول الله ﷺ في الثالثة فقال: يا أعرابيّ، إنّ الله لعن أو غضب على سبط من بني إسرائيل فمسخهم دوابّ[٨].

وهذا الكلام وإن لم يكن صريحا في التّحريم إلاّ أنّه يشعر بالاحتياط، وسيأتي لاحقاً أن النّبي ﷺ نهى ولم يكتف بالسّكوت. وفي نيل الأوطار عن جابر أيضا: أنّ عُمر بن الخطاب قال في الضبّ: إنّ رسول الله ﷺ وسلم لم يحرّمْه، وأنّ عُمر قال: إن الله لينفع به غير واحد، وإنمّا طعام عامّة الرّعاء منه، ولو كان عندي طعمته. رواه مسلم وابن ماجه[٩]. وهذا الكلام من عمر لا يزيد على بيان ذوقه المخالف لذوق النبي ﷺ، ومن ذوقه في الجاهلية أنّه وأد ابنته، فلا يصحّ أن يكون حجّة لأحد أو عليه، باستثناء عُمَر نفسه.

وعن جابر: أُتي النّبي ﷺ بضب فأبى أن يأكله وقال إنّي لا أدري لعلّه من القرون التي مسخت[١٠]. قال ابن حجر: وقد ذهب أبو إسحاق الزجّاج وأبو بكر بن العربي إلى أنّ الموجود

---

١. لا تطعموه أي لا تأكلوه.
٢. قذّر من التقذير، وهو اعتبار الشيء قذراً تنفر منه النفس.
٣. صحيح مسلم، ج ٦،ص ٧٠.
٤. تفسير القرطبي، ج ١ ص ٤٤١.
٥. إمتاع الأسماع،المقريزي،ج ٧،ص ٣٠٨.
٦. نيل الأوطار، ج٨ص٢٨٧.
٧. كثيرة الضّباب.
٨. نيل الأوطار، الشوكاني،ج٨،ص ٢٨٧.
٩. نفس المصدر، ج٨،ص ٢٨٧.
١٠. مسند أحمد بن حنبل، ج ٣،ص ٣٢٣.

من القردة من نسل الممسوخ، وهو مذهب شاذّ، اعتمد من ذهب إليه على ما ثبت أيضا في صحيح مسلم أنّ النّبي ﷺ لما أتي بالضبّ قال: لعلّه من القرون التي مسخت؛ وقال في الفأر فقدت أمّة من بني إسرائيل لا أراها إلا الفأر. وأجاب الجمهور عن ذلك بأنّه ﷺ قال ذلك قبل أن يوحى إليه بحقيقة الأمر في ذلك[1]! ولذلك لم يأت الجزم عنه بشيء من ذلك، بخلاف النّفي فإنّه جزم به كما في حديث ابن مسعود ولكن لا يلزم أن تكون القرود المذكورة من النّسل[2].

هكذا يقول ابن حجر: «**وأجاب الجمهور عن ذلك بأنّه ﷺ قال ذلك قبل أن يوحى إليه بحقيقة الأمر في ذلك**»؛ قال العيني في عمدة القاري بخصوص جواب الجمهور: «وفيه نظر لعدم الدليل عليه»[3]؛ والحقّ أنّه يرد عليه إشكال كبير، لا مجرّد نظر، لأنّه كلام يفيد أنّ النّبي ﷺ كان يتكلّم بدون علم، وهو المنهيّ عن ذلك بصريح القرآن ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾، وقد نفى القرآن الكريم عنه التقوّل ﴿ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل.. ﴾ ولم يذكر الجمهور متى أوحي إليه بحقيقة الأمر في ذلك، إلاّ أنّ القرطبي قال: وأمّا قوله عليه السلام في حديث أبي هريرة: (**ولا أراها إلاّ الفأر**) وفي الضبّ: (**لا أدري لعلّه من القُرون التي مُسخت**) وما كان مثله، فإنّما كان ظنّاً وخوفاً لأن يكون الضبّ والفأر وغيرهما ممّا مسخ، وكان هذا حدسا منه ﷺ قبل أن يوحى إليه أنّ الله لم يجعل للمسخ نسلا، فلما أوحي إليه بذلك زال عنه ذلك التخوّف، وعلم أنّ الضبّ والفأر ليسا ممّا مسخ، وعند ذلك أخبرنا بقوله ﷺ لمن سأله..[4].

وهكذا يكون النّبي ﷺ في نظر القرطبيّ من أهل النّظر والحدس والتّخمين! ولا يبعد أن يكون ابن حجر قلّده في ذلك، فإنّه متأخّر عنه زمانا[5].

وفي رواية أن النبي ﷺ «أخذ عوداً فعدّ به أصابعه ثمّ قال: إنّ أمّة من بني إسرائيل مسخت دوابّ في الأرض، وإني لا أدري أي الدوابّ هي، قال فلم يأكل ولم ينْهَ. قال الحافظ وسنده صحيح»[6]. وأخرج أحمد وأبو داود وصحّحه ابن حبّان والطّحاوي وسنده على شرط الشيخين من حديث عبد الرحمن بن حسنة: نزلنا أرضا كثيرة الضّباب.. الحديث، وفيه: أنّهم طبخوا منها فقال ﷺ: إن أمّة من بني إسرائيل مسخت دوابّ فأخشى أن تكون

---

١. هذا كلام خطير يفهم منه أن النبي ١ كان يقفو ما ليس له به علم، وليس غريبا أن يصدر هذا وأمثاله ممن لا يؤمن بعصمته صلى الله عليه وآله.

٢. فتح الباري، ابن حجر، ج ٧، ص١٢١.

٣. عمدة القاري،العيني، ج ١٦، ص٣٠٠.

٤. تفسير القرطبي، القرطبي،ج ١،ص٤٤٢.

٥. توفي القرطبي سنة ٦٧١ هـ و توفي ابن حجر العسقلاني سنة ٨٥٢ هـ.

٦. تحفة الأحوذي،المباركفوري،ج ٥، ص٤٠٣.

هذه فاكفئوها[1]. وعن أبي سعيد قال: قال رجل: يا رسول الله! إنا بأرض مضبّة، فما تأمرنا أو(فما) تفتينا؟ قال: ذكرلي أنّ أمة من بني إسرائيل مسخت، فلم يأمر، ولم ينْهَ. قال أبو سعيد: فلمّا كان بعد ذلك، قال عمر رضي الله عنه: إنّ الله عزوجل ينفع به غيرواحد[2].

لكنْ نقل الشيخ سيّد سابق ما يلي: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يأكل شيئا حتى يعلم ما هو فاتّفق النّسوة ألاّ يخبرنه حتّى يرين كيف يتذوّقه ويعرفه إن ذاقه، فلمّا أن سأل عنه وعلم به تركه وعافه[3].قال الشافعي: وإذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليست حراماً فهي حلال، وإذا أقرّ خالدا بأكلها، فلا يدعه يأكل حراما، وقد بيّن أن تركه إيّاها أنّه عافها[4].

أقول: لكنّ أكل شيء يعافه النبي صلى الله عليه وآله بمحضره الشريف يؤذيه، وهذا شيء يشهد به الوجدان، وليس في النّاس من يحبّ أن يؤكل بحضوره شيء يعافه، والإقدام على أكل شيء بمحضر من يعافه لا يسلم من وقاحة. ثمّ أليس النبي صلى الله عليه وآله أسوة حسنة في كلّ شيء باستثناء ما خرج تخصّصاً؟ فلماذا لا يعاف المسلمون ما يعافه نبيهم صلى الله عليه وآله؟

وعن ابن عبّاس أيضا قال: دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وآله على خالتي ميمونة ومعنا خالد بن الوليد فقالت له ميمونة ألا نقدّم إليك يا رسول الله شيئا أهدته لنا أمّ عفيق[5]، فأتته بضباب مشويّة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله تفل ثلاث مرّات ولم يأكل منها وأمرنا أن نأكل[6]. كذا: «ولم يأكل منها وأمرنا أن نأكل»!

وفي رواية: فأمّا الأضبّ فإنّ النبي صلى الله عليه وآله تفل عليها، فقال له خالد بن الوليد: قذّرته يا رسول الله؟ قال: نعم، أو أجل[7]. وفي رواية فتبزّق رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال خالد: إخالك تقذّره يا رسول الله، قال: أجل[8].

أقول: هذا كلام يدع العاقل حيران، فإنّ فيه أنّ النبي صلى الله عليه وآله تفل ثلاث مرّات حين رأى الضّباب، وفي نفس الوقت أمر الآخرين أن يأكلوا منها؟ لماذا تفل النّبي صلى الله عليه وآله وليس ذلك من عادته؟! أليس هو الذي لم يعب طعاما قدّم إليه قطّ؟! إن أعجبه أكل منه وإن لم يعجبه تركه؟ إنّه لم يكتف هذه المرّة بالتّرك وإنّما تفل ثلاث مرات. ثمّ هو بعد ذلك يأمر الآخرين بأكل ما استقذره أمامهم. هل ينسجم هذا مع الخلق العظيم الذي أشاد به القرآن الكريم.

---

١. نيل الأوطار، الشوكاني،ج ٨،ص ٢٨٩.
٢. إمتاع الأسماع، المقريزي،ج ٧، ص٣٠٨.
٣. فقه السنة، الشيخ سيد سابق، ج ٣،ص ٢٧٣.
٤. كتاب الأم، الشافعي، ج ٢، ص ٢٧٥.
٥. في الروايات الأخرى حفيد
٦. مسند الحميدي،، ج ١، ص ٢٢٥ تحت رقم ٤٨٢.
٧. مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ٢٨٤.
٨. سنن أبي داود،، ج ٢،ص١٩٤.

وفي مسند إسحاق بن راهويه: فجيء بضبّين مشويّين، فبزق رسول الله، ﷺ فقال خالد بن الوليد: كأنك قذّرته، فقال: أجل[1].

أقول: النبي ﷺ هو صاحب الخلق العظيم بشهادة الربّ العظيم، وهو من جهة ثانية قدوة لكلّ العالمين، ومن كان هذا شأنه فإنّه لا يغفل على اهتمام النّاس بكلّ ما يفعل؛ وعليه فإن صحّ أنّه ﷺ بزق حين رأى الضبّين فهذا يعني أنّ مجرّد رؤية الضبّ مشويّاً أمر تتقزّز منه النّفوس السّليمة، فكيف بأكله، وأعرفُ مسلمين درسوا في أوروبا، وكانوا أيّام كانوا هناك يمرّون بمطاعم فيها خنازير مشويّة معروضة، فكانت تشمئزّ نفوسهم لمجرّد رؤيتها، بينما كان المنظر يحرّك شهيّة الأوروبيّين! فلعلّ سلوك خالد أمام النّبي ﷺ من ذاك الباب.

وفي مسند أحمد: فأكل خالد ورسول الله ﷺ ينظر[2].

أقول: لم يحاول أحمد بن حنبل أن يستنبط شيئا من نظرة النبي ﷺ، فإنّه ليس من عادته النّظر إلى النّاس وهم يأكلون. ويتحدّث خالد عن ذلك كما لو كان إنجازا بطوليّاً فيقول «فاحتزته فأكلته ورسول الله ﷺ ينظر إلي»[3].

وفي رواية أنّ خالدا أخذ يتمشمش[4]! قال ابن منظور:كدم: الكدم: تمشمش العظم وتعرّقه، وقيل: هو العضّ بأدنى الفم كما يكدم الحمار، وقيل: هو العض عامّة[5]!

والروايات في معظمها إن لم تكن جميعها تذكر أنّ النبي ﷺ كان ينظر إلى خالد وهو يأكل[6]، أي يعضّ بأدنى الفم كما يكدم الحمار!

وقد استماتوا في الدّفاع عن حليّة الضبّ لأنّ خالدا أكل منه، ولأنّ عُمر بن الخطّاب كان يحبّه أيضا؛ فقد ذكروا أنّ رسول الله ﷺ أكل من السّمن ومن الأقط، وترك الأضُبَّ تقذُّراً، وأُكل على مائدته، وقالوا ولو كان حراما ما أُكل على مائدة رسول الله ﷺ[7]. وقال النوويّ: والأكل من بيت القريب والصّديق الذي لا يكره ذلك، وخالد أكل هذا في بيت خالته ميمونة وبيت صديقه رسول الله ﷺ فلا يحتاج إلى استئذان لا سيما والمُهدية خالته ولعلّه أراد بذلك جبر قلب خالته أمّ حفيد المُهدية[8].

---

١. مسند إسحاق بن راهويه، ج ٤، ص ٢٢٨.
٢. مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ٣٣٢.
٣. عمدة القاري، العيني، ج ٢١، ص ٣٩.
٤. المعجم الأوسط، الطبراني، ج ٨،ص ٣٢٠.
٥. لسان العرب، ابن منظور، ج ١٢،ص ٥٠٩.
٦. سنن النسائي، ج ٧،ص١٩٨.
٧. سنن أبي داود،ج ٢،ص ٢٠٧.
٨. شرح مسلم، النووي، ج ١٣، ص ٩٩.

أقول: فمن الذي كسر قلبها؟!

وفي مسند الحميدي: فقالت له ميمونة: ألا نقدم إليك يا رسول الله شيئا أهدته لنا أمّ عفيق[1]؟ فأتته بضباب مشويّة فلما رآها رسول الله ﷺ تفل ثلاث مرات ولم يأكل منها، وأمرنا أن نأكل![2]..

أقول: في الحديث أنّ النبي ﷺ تفل ثلاث مرّات حين رأى الضّباب المشويّة! وليس هذا من عادته وهو صاحب الخلق العظيم، فلماذا يفعل ذلك؟! ولمْ يسألوه لماذا تفل؛ فإمّا أن يكونوا قد فهموا السّبب وإمّا لا. فإن كانوا قد فهموا السّبب فإنّه يفترض فيهم التّأسّي بالنّبي ﷺ لأنّه قدوة حسنة في كلّ شيء باستثناء ما خُصّ به من زيادة عدد أزواجه على الأربع وعدم جواز تزوّجهن بعده، وحرمة الصّدقة عليه وعلى أهل بيته، وسائر خصائصه الشّريفة إذ لا سبيل إلى تقليده فيها. وإن كانوا لم يفهموا السبب فلمَ لم يسألوه؟

ثّم هم يقولون: «وأمرنا أن نأكل»، فكيف يأمرهم النبي ﷺ بأكل شيء تفل عند رؤيته ثلاث مرّات؟ من حقّ كلّ عاقل أن يتساءل!

وفي رواية: فأتته بضباب مشويّة فلما رآها رسول الله ﷺ قال[ثلاث] مرّات ولم يأكل منها وأمرنا أن نأكل منها[3].

أقول: ما معنى قال ثلاث مرّات[4]؟ أما الرّوايات الأخرى فتقول: تفل ثلاث مرّات. وبعضها تذكر الاستقذار[5]، وبعضها تقول «بزق»[6]. وكيف يبزق النّبي ﷺ عند روية الضّباب ثمّ يأمر الحاضرين بالأكل منها وهو الأسوة الحسنة؟!

قال ابن عبد البرّ: فهذا الحديث وما كان مثله أخذ مالك والشافعي في الضبّ فأجازا أكله وكره أبو حنيفة وأصحابه أكل الضبّ واحتجّوا هم ومن ذهب مذهبهم في كراهيّة أكله بأحاديث..الخ[7].قال: وأنشد بعضهم في صفة الضبّ:

له كفّ إنسان وخلق عظاءة * وكالقرد والخنزير في المسخ والعصب[8].

قال العيني: قوله: **(لاتسبّوا أصحابي)**، لغير الصّحابة من المسلمين المفروضين في

---

١. في رواية أمّ حفيدة.

٢. مسند الحميدي، ج ١، ص ٢٢٥ تحت رقم ٤٨٢.

٣. الاستذكار، ابن عبد البرّ، ج ٨، ص ٣٥٩.

٤. لا يبعد أن يكون هناك تصحيف، وموجة التحريف التي تقودها الوهابية في أيامنا تُصعّب التمييز بين الأخطاء المطبعية والأخطاء المتعمّدة.

٥. مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ٢٨٤ و سنن أبي داود، ج ٢، ص ١٩٤ و سنن أبي داود، ج ٢، ص ٢٠٧ و فقه السنة، سيد سابق، ج ٣، ص ٢٧٣.

٦. مسند ابن راهويه، إسحاق بن راهويه، ج ٤، ص ٢٢٨.

٧. التمهيد، ابن عبد البر، ج ١٧، ص ٦٤.

٨. نفس المصدر، ج ١٧، ص ٦٤.

العقل، جعل من سيوجد كالموجود، ووجودهم المترقّب كالحاضر، هكذا قرّره الكرمانيّ، وردّ عليه بعضهم ونسبه إلى التغفّل بأنّه وقع التّصريح في نفس الخبر بأن المخاطب بذلك خالد بن الوليد، وهو من الصّحابة الموجودين إذ ذاك بالاتّفاق[1]. وقال: ولكنّ الحديث لا يدلّ على أن المخاطب بذلك خالد والخطاب للجماعة، ولا يبعد أن يكون الخطاب لغير الصّحابة، كما قاله الكرمانيّ: ويدخل فيه خالد أيضاً لأنّه ممّن سبّ على تقدير أن يكون خالد إذ ذاك صحابيّاً، والدّعوى بأنّه كان من الصّحابة الموجودين إذ ذاك بالاتّفاق يحتاج إلى دليل، ولا يظهر ذلك إلاّ من التاريخ[2].

وفي تحفة الأحوذي: قوله (**لا تسبّوا أصحابي**) الخطاب بذلك للصّحابة لما ورد أنّ سبب الحديث أنّه كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء فسبّه خالد، فالمراد بأصحابي أصحاب مخصوصون وهم السّابقون على المخاطبين في الإسلام وقيل نزّل السّابّ منهم لتعاطيه ما لا يليق به من السبّ منزلة غيرهم فخاطبه خطاب غير الصّحابة. قال القاري ويمكن أن يكون الخطاب للأمّة الأعمّ من الصّحابة[3]..

أقول: هكذا تتحكم نظريّة عدالة الصّحابة في العقول! وإلاّ فهل كان المسلمون في زمن النّبي ﷺ يفهمون معنى **خطاب لغير الصّحابة من المسلمين المفروضين في العقل، وجعْل من سيوجد كالموجود، ووجودهم المترقّب كالحاضر**.

هكذا وبكلّ بساطة يقوّلون رسول الله ﷺ ما لم يقلْ، وينسبون إليه التحدّث بالرّموز والألغاز وهو الذي أمره الله تعالى بالبيان ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزّل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾[4].

هذه التّأويلات البائسة جنت على الفقه الإسلاميّ وجعلت الأمّة الواحدة أمّتين، إحداهما شعب الله المختار الذي ينقرض بموت آخر صحابيّ! وقد كفانا ابن كثير العناء حين نقل عن ابن إسحاق قول النبي ﷺ «**مهلاً يا خالد، دع عنك أصحابي، فوالله لو كان لك أُحُد ذهباً ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته**»[5]. فالكلام موجّه إلى خالد من طرف النبي ﷺ، وهو يناديه باسمه «**يا خالد**»، وليس موجّها إلى أصحاب الوجود المترقّب كالحاضر!

عن إسماعيل بن أمية قال: ذهب عبد الرحمن بن عوف وأبو بكر أو خالد بن الوليد

١. عمدة القاري، العيني، ج ١٦، ص ١٨٨.
٢. نفس المصدر، ج ١٦، ص ١٨٨.
٣. تحفة الأحوذي، المباركفوري، ج ١٠، ص ٢٤٥.
٤. النحل: ٤٤.
٥. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٤، ص ٣٥٩.

إلى غدير بظاهر الحرّة فاغتسلا، فرجعا، فأخبرا النبي ﷺ عن مخرجهما، حتى أخبرا عن اغتسالهما، قال: فكيف فعلتما؟ قال سترت عليه حتّى إذا اغتسل ستر عليّ حتّى اغتسلت، قال: لو فعلتما غير ذلك لأوجعتكما ضربا[1].

أقول: كان في وسع كل واحد منهما أن يذهب وحده، فلماذا اصطحبا إلى مكان لا ينبغي للإنسان أن يكون فيه مصحوباً.

وعن قيس بن (أبي) حازم قال: أمّنا[2] خالد بن الوليد في مسفرة متوشّحاً بها[3].

أقول: يؤمّ القوم أقرؤهم لكتاب الله، ولم يكن خالد كذلك، بل كان يقرأ في الرّكعة الواحدة من سُور شتّى يخلطها كما تُخلط الأعشاب. فالاستدلال بفعله لاستنباط حكم شرعيّ من مصائب الإسلام.

عن خالد بن حكيم بن حزام قال تناول أبو عبيدة بن الجراح رجلا من أهل الأرض بشيء فكلّمه فيه خالد بن الوليد فقيل له أغضبتَ الأمير، فقال خالد إني لم أرد أن أغضبه ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول أشدّ الناس عذابا عند الله يوم القيامة أشدّهم عذابا للنّاس في الدنيا[4].

أقول: يقول هذا وهو الذي يحرّق الناس أحياء، ويقتل الرّجل ويجعل رأسه أثفية قدْر ويبيت محتضنا أرملته في نفس الليلة!! لطالما سخر خالد من المسلمين!

عن هشام بن حصين قال: لمّا قدم خالد بن الوليد ها هنا إذ هو بمشيخة لأهل فارس عليهم رجل يقال له (هزارمرد) قال: فذكروا من عظيم عمله وشجاعته، قال: فقتله خالد بن الوليد، ثم دعا بغدائه فتغدّى وهو متكئٌ على جثّته[5].

أقول: خالد بن الوليد هو الذي قتل الصّحابي الجليل مالك بن نويرة وجعل رأسه ثالثة أثافي القدر وأكل من الطّعام الذي طبخ على رأس مسلم! وفي هذا الخبر يتغدّى متّكئا على جثّة! هل هذا العمل ينسجم مع تعاليم الإسلام؟! وكيف يستطيع عاقل أن يأكل وهو متّكئ على جثّة؟ هل تجتمع الجثّة والشهيّة؟ ولاشكّ أن العقلاء لا تطيب أنفسهم بالأكل في مكان فيه جثّة فضلا عن الاتّكاء عليها! هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإنّ الأكل متّكئا من علامات الكبر. عن مجاهد قال: ما أكل رسول الله ﷺ متّكئا إلا مرّة ثم نزع فقال: «اللهم إني عبدك ورسولك»[6].

---

١. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج ١، ص ٢٨٥، و ج ١، ص ٣٥٥.

٢. أي صلى بنا إماما.

٣. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج ١، ص ٣٥٥. و ج ١، ص ٣٤٦.

٤. مسند الحميدي، ج ١ صفحة ٢٥٥ و إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي، ابن حجر العسقلاني، ج ٢، ص ٢٩٦.

٥. المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي، ج ٨، ص ٧.

٦. نفس المصدر، ج ٥،ص ٥٦٥.

وأمّا بخصوص شّجاعة خالد المزعومة فإنّ في كتب التّاريخ والتّراجم روايات وأخباراً تكشف عن حقيقة تنفي ما أشاعته ونشرته ثقافة قريش الطّلقاء. وقد بدأت تظهر بحوث وتحقيقات بخصوص حروب الردة و ما تلاها تُظهر شخصية خالد الحقيقيّة التي تجعله نسخة من أبيه، قطعة كبْر لا أكثر. والكبْر والشّجاعة لا يجتمعان.

وبخصوص نسبة البطولات و الفضائل إلى جماعة من قريش دون غيرهم وترسيخ ذلك في الأذهان رواية و كتابة حتى تتربّى عليه و تتداوله الأجيال قال الإمام علي عليه السلام: **اللهمّ إنّي أستعديك على قريش، فإنّهم أضمروا لرسولك صلى الله عليه وآله ضروباً من الشرّ والغدر فعجزوا عنها، وحلْت بينهم وبينها، فكانت الوجبة بي والدائرة عليّ... ولولا أنّ قريشاً جعلت اسمه صلى الله عليه وآله ذريعة إلى الرّياسة، وسلّماً إلى العزّ والإمرة لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً، ولارتدّت في حافرتها، وعاد قارحها جذعاً، وبازلها بكراً!**

ثمّ فتح الله عليها الفتوح فأثْرتْ بعد الفاقة، وتموّلت بعد الجهد والمَخمصة فحسُن في عيونها من الإسلام ما كان سمجاً، وثبت في قلوب كثير منها من الدّين ما كان مضطرباً، وقالت: لولا أنّه حقّ لما كان كذا!

ثمّ نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها، وحسن تدبير الأمراء القائمين بها[١]**، فتأكّد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين، فكنّا نحن ممّن خمل ذكره، وخبتْ ناره وانقطع صوته وصيته، حتّى أكل الدّهر علينا وشرب، ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممّن يعرف، ونشأ كثير ممّن لا يعرف.**

ومعنى هذا أنّ ثقافة جديدة ترسّخت بموت الشّهود ونشأة من لا يعرفون، فسُلبت الفضائل عن أهلها ونُسبت إلى غير أهلها! وما يحزّ في نفس كلّ غيور أنّها نُسبت إلى من حاربوا الإسلام ولم يدخلوا فيه إلاّ بعد أن يئسوا من استئصاله.

عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن خالد بن الوليد استشار أخته في شيء فأشارت فقبّل رأسها[٢].

أقول: قال الله تعالى ﴿فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾، ورأس أهل الذكر الإمام علي عليه السلام، وكان يستشيره أبو بكر وعمر وعثمان، ولم يكن خالد يستشيره أبدا حسدا من عند نفسه، لكنه يرى أخته جديرة بالاستشارة، ويتجاهل باب مدينة العلم تجاهلا تشمئز منه نفوس العقلاء. ومن كان يحتاج إلى استشارة النساء مع وجود الإمام علي عليه السلام رأس أهل الذكر فعلى عقله السلام.

عن قيس بن أبي حازم قال: طلّق خالد بن الوليد امرأته فقال: أما إنّي لم أطلّقها من أمر ساءني ولكن لم يصبها عندي بلاء[٣].

---

١. هذه العبارة مهمة جدا للباحثين الذين يريدون إيصال الحقائق إلى الأجيال بأمانة.

٢. المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي، ج ٣، ص ٤٦٠.

٣. نفس المصدر، ج٤، ص١٨٢. و في تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦، ص ٢٥٣.

أقول: وما ذنبها إذا كانت تعيش في عافية بينما يعيش خالد في ظلّ الوحشة والتّرويع؟ أليس المؤمنون يسألون الله تعالى العافية؟ ولماذا ذهب خالد إلى النبي ﷺ يشكو إليه الكوابيس التي كانت تطارده؟ ألم يكن يطلب العافية؟! وهل هذا سبب معقول للطّلاق؟! وأعجب ما في المسألة أن يقول مثل هذا الكلام من يحرّق عباد الله تعالى أحياءً!

عن البراء بن عازب قال: بعث رسول الله ﷺ جيشين على أحدهما عليّ بن أبي طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إن كان قتال فعليّ على الناس، فافتتح عليّ حصنا فاتّخذ جارية لنفسه، فكتب خالد يسوء به، فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب قال: «ما تقول في رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله؟»[1].

عن أبي السفر قال: لما قدم خالد بن الوليد إلى الحيرة نزل على بني المرازبة، قال: فأُتي بالسّمّ فأخذه فجعله في راحته وقال: بسم الله، فاقتحمه، فلم يضرّه بإذن الله شيئا[2]. و عن أبي بردة أن خالد بن الوليد لما أتى الحيرة قال ائتوني بالسمّ، فأتي به، فجعله في كفّه ثم قال بسم الله فاقتحمه فلم يضرّه[3].

أقول: عجبا لقوم يروون أن النبي ﷺ مات مسموما، وأن الحسن بن علي عليه السلام مات بالسم، وكذلك سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومالك الأشتر وعمر بن عبد العزيز وغيرهم من الأعيان. كل هؤلاء أثّر فيهم السمّ فقتلهم؛ ثم يروون أنّ خالدا تناول السمّ كما يتناول الأطفال الحلويّات، لم يؤثّر فيه شيئا!!

عن شريح أن خالد بن الوليد كان يشرب الطلاء بالشام[4].

أقول: كيف لا وهو يستطيع شرب السّمّ؟! والطلاء مسكر، وكل مسكر حرام.

عن طارق بن شهاب قال: كان بين خالد بن الوليد وبين سعد كلام، قال: فتناول رجل خالدا عند سعد، قال فقال سعد: مه، فإنّ ما بيننا لم يبلغ ديننا[5].

أقول: مشكلته مرّة مع الإمام علي عليه السلام ومرّة مع عبد الرحمن بن عوف، ومرّة مع سعد بن أبي وقاص ومرّة مع عمّار بن ياسر، ومرّات كثيرة مع عمر بن الخطّاب، وكلّهم شهدوا بدرا، فيبدو أنّ لدى خالد بن الوليد حساسيّة من البدريّين، وأن ذلك هو المقصود من قوله: «**تستطيلون علينا بأيام..**».

عن الأشتر عن خالد بن الوليد قال قال رسول الله ﷺ من يعاد عمّارا يعادِه الله ومن يسبّ عمارا يسبّه الله[6].

---

١. نفس المصدر السابق، ج ٧، ص٥٠٤.
٢. نفس المصدر، ج ٨،ص ٦. ومثله في المعجم الكبير، الطبراني، ج ٤،ص ١٠٥.
٣. المعجم الكبير، الطبراني، ج ٤،ص ١٠٥.
٤. المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي، ج ٥، ص٥٠٢.
٥. نفس المصدر، ج ٦، ص ١١٤. و المعجم الكبير، الطبراني، ج ٤، ص ١٠٦.
٦. السنن الكبرى، النسائي، ج ٥ صفحة ٧٤ (٨٢٧٠)

أقول: وكان خالد معاديا للإمام علي عليه السلام وبني هاشم وحزبهم، وكان عمّار بن ياسر رأسا في حزبهم، فلعلّه كان يبغضه لذلك.

عن عبد الرّحمن بن مسلمة قال: أجار رجلٌ قوما وهو مع خالد بن الوليد وأبي عبيدة وعمرو بن العاص فقال خالد وعمرو: لا نجير من أجار. فقال أبو عبيدة بن الجراح: فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**يُجير على المسلمين بعضُهم**»[1].

أقول: قوْلُ خالد وعمرو «**لا نجير من أجار**» يعني أنّهما يفضّلان القتل. وهذا ذوق أجنبيّ عن الإسلام. وانظر إليهما وهما متأخّرا الإسلام يتكلّمان كأنّما شهدا بدرا وأُحدا في الصّفّ الأوّل من صفوف المسلمين.

عن ابن عبّاس أنّ النبي صلى الله عليه وآله أرسل إلى خالد بن الوليد ألم أنهك عن القتل؟ فقال جاءني فلان فأمرني أن اقتل من قدرت عليه[!] فأرسل إليه ألم آمرك ان تأمر خالدا أن لا يقتل أحدا فقال: أردت أمراً وأراد الله امرا وكان أمر الله فوق أمرك وما استطعت إلاّ الذي كان فسكت نبيّ الله صلى الله عليه وآله فما ردّ عليه شيئا[2].

أقول: هذا يعني أنّهم كانوا يكذبون على النّبي صلى الله عليه وآله في حياته، فمن ذا الذي يمنعهم من الكذب عليه بعد وفاته؟! وهذا الصّحابي الذي يعلّم النّبي صلى الله عليه وآله الإرادة الإلهية ويقول له كان أمر الله فوق أمرك مَن يكون؟

عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال رأيت خالد بن الوليد يوم اليرموك يرمي بين هدفين ومعه رجال من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قال وقال **أمرنا** أن نعلّم أولادنا الرّمي والقرآن[3].

أقول: فليتعلّم هو القرآنَ إذاً أوّلاً ليتوقّف عن خلط الآيات والسّور، وإلاّ فإنّه لن يعلّم أولاده إلاّ الخلط والقراءة من سور شتّى!

عن اليسع بن المغيرة عن أبيه عن خالد بن الوليد أنّه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله الضّيق في مسكنه فقال ارفعْ إلى السّماء وسل الله السعة[4].

و عن ابن عباس أنّ أمّ ولد رجل سبّت رسول الله صلى الله عليه وآله فقتلها فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ دمها هدر. وروينا عن رجل من بلقين أنّ امرأة سبّت النبي صلى الله عليه وآله فقتلها خالد بن الوليد. وروي لنا في قتل المرتدّة ولهم في تركها من القتل مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وآله. ولا ينبغي لأهل العلم أن يحتجّ بأمثال ذلك[5].

---

١. مسند أبي يعلى الموصلي، ج ٢، ص ١٨٠.

٢. المعجم الأوسط، الطبراني، ج ٤،ص١٦٠.

٣. المعجم الكبير، الطبراني، ج ٤، ص ١١٤.

٤. نفس المصدر، ج ٤، ص ١١٧.

٥. معرفة السنن والآثار، البيهقي، ج ٦، ص ٣٠٨.

أقول: هذا الحكم الشرعيّ تنازل عنه الوهابيّة والسلفيّة في حقّ سلمان رشدي إرضاءً لبريطانيا. ولا يزالون خانسين إلى يومنا هذا!

وكان له)[1](سيف سمّاه مرسبا وفيه يقول: ضربت بالمرسب رأس البطريق بصارم ذي هبة فتيق. المرسب: الذي يرسب في الضّربة كأنّه آلة الرّسوب[2].

قال ابن أبي الحديد:لما فتح خالد بن الوليد عين التّمر سأل عن الحرقة بنت النّعمان بن المنذر فدُلّ عليها فأتاها، وكانت عمياء، فسألها عن حالها فقالت لقد طلعت علينا الشمس ما شيء يدبّ تحت الخورنق إلاّ تحت أيدينا، ثمّ غربت وقد رحمَنا كلُّ من يدور به..[3].

مع أبي بكر

عن أبي سعيد الخدريّ قال كان بين خالد بن الوليد وبين أبي بكر كلام فقال رسول الله ﷺ لا تسبّوا أحدا من أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه[4].

و روى الواقدي أن خالداً فتح دمشق عنوة وقد دار بينه وبين أبي عبيدة محاجّة عنيفة نزل بعدها خالد على رأي أبي عبيدة[5].

مع الزبير

وعن الحسن قال: كان بين الزبير وبين خالد بن الوليد شئ فقال رسول الله ﷺ: ما شأنكم وشأن أصحابي؟ ذَروا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مثل عمل أحدهم يوماً واحداً[6].

مع سعد بن أبي وقاص

عن طارق قال كان بين خالد بن الوليد وبين سعد بن أبي وقاص كلام فتناول رجل خالدا عند سعد فقال أظنه قال مه إن ما بيننا لم يبلغ ديننا[7].

---

١. أي لخالد بن الوليد.

٢. الفايق في غريب الحديث، جار الله الزمخشري، ج ٢، ص ٣٤.

٣. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١١، ص١٧٠.

٤. تغليق التعليق، ابن حجر، ج ٤، ص ٦٢.

٥. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٢، ص ١١٧.

٦. نفس المصدر، ج ١٨، ص ٣٩٢..كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١٤، ص ٧٣.

٧. نفس المصدر، ج ٢٠، ص ٣٥٩.

خالد يطالب بالربا

ولما أسلم خالد بن الوليد وشهد الطائف مع رسول الله ﷺ سأله في ربا أبيه من أهل الطائف. قال ابن إسحاق: فذكرلي بعض أهل العلم أنّ هؤلاء الآيات نزلن في ذلك: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الرّبا إن كنتم مؤمنين﴾ [البقرة: ٢٧٨] وما بعدها[١].

سوء الأدب

عن حنظلة الكاتب أن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد ﵁ إلى اليمن وقال: «إذا اجتمعتما فعليّ الأمير».. وكتب خالد بن الوليد إلى النبيّ ﷺ فبدأ بنفسه فلم ينكر ذلك عليه، وكتب علي إلى النبي ﷺ... فبدأ بالنبي ﷺ [٢]..

أقول: بدأ بنفسه لما فيه من الكبر على شاكلة أبيه، فقد كان أبوه الوليد بن المغيرة يعتقد أنه أفضل من النبي ﷺ، وفضحه القرآن الكريم. فلا عجب أن يبدأ بنفسه. وأما عدم إنكار النبي ﷺ عليه فراجع إلى خُلُقه العظيم ﷺ.

عن علقمة قال: أتيت أهل الشّام فلقيت خالد بن الوليد فحدثني قال: كان بيني وبين عمّار بن ياسر كلام في شيء فشكاني إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا خالد! لا تؤذ عمّارا فإنّه من يبغض عمّارا يبغضه الله، ومن يعاد عمارا يعاده الله» قال: فعرضت له بعد ذلك فسللت ما في نفسه[٣].وعن الأشتر عن خالد بن الوليد قال كان بيني وبين عمّار شيء فشكوته إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ من يسب عمّارا يسبّه الله ومن يعاد عمّارا يعاده الله[٤].

١ .) البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٣، ص ١٣٢ . و إمتاع الأسماع، المقريزي، ج ٦، ص ٢٤٦ .

٢ . المعجم الكبير للطبراني ج ٤ ص ١٢ .

٣ . البداية والنهاية، ابن كثير ج ٧ ص ٣٣٩ .

٤ . مسند أحمد، ج ٤، ص ٨٩. ومستدرك الحاكم، ج ٣،ص ٣٨١و البداية والنهاية، ج ٧ ص ٣٣٩ .و معجم أبي يعلى الموصلي، ص ١٩٤ .و اختيار معرفة الرجال ج ١ ص ١٤٩ .

الفصل الثامن

عقائد خالد

عن جعفر بن عبد الله بن الحكم أنّ خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك فقال اطلبوها فلم يجدوها فقال اطلبوها فوجدوها فإذا هي قلنسوة خَلِقة فقال خالد اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتُها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالا وهي معي إلاّ رُزقت النّصرة[١].

وكان ﷺ يسمع أصوات أهل القبور، ويسمع أطيط السّماء، وجعل خالد بن الوليد في قلنسوته ناصية الرّسول لمّا حلق، فلم يشهد قتالا وهي معه إلاّ نصر[٢].

وعن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أنّ خالد بن الوليد فقد قلنسوة فقال اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر النّاس شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالا وهي معي إلاّ رزقت النصر[٣]..

قال العيني: ألا ترى أن خالد بن الوليد ﷺ، جعل في قلنسوته من شعر رسول الله ﷺ، فكان يدخل بها في الحرب ويستنصر ببركته، فسقطت عنه يوم اليمامة، فاشتدّ عليها شدة، وأنكر عليه الصّحابة، فقال: إنّي لم أفعل ذلك لقيمة القلنسوة. لكن كرهت أن تقع بأيدي المشركين[٤].

وقد ذكر غيرُ واحد أنّ خالد بن الوليد ﷺ، كان في قلنسوته شعرات من شعره ﷺ،

---

١. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٩، ص ٣٤٩.

٢. إمتاع الأسماع، المقريزي، ج ٤ صفحة ٣٩٧

٣. فتح الباري، ابن حجر، ج ٧، ص ٧٩.

٤. عمدة القاري، العيني، ج ٣، ص ٣٧.

فلذلك كان لا يقدم على وجه إلا فتح له، ويؤيّد ذلك ما ذكره الملاّ في (السيرة): أنّ خالدا سأل أبا طلحة حين فرق شعره ﷺ بين النّاس أن يعطيه شعر ناصيته، فأعطاه إيّاه[1]..

أقول: هذا يعني أنّ خالدا لم يكن الوحيد الذي معه شعر من شعر رسول الله ﷺ، وإنّما الفرق بينه وبين غيره أنّ الآخرين اتخذوها للبركة بينما اتّخذها هو للحرب، وقد كانت القلنسوة معه حين اغتصب أرملة مالك بن نويرة. ومع ذلك فإنّ هذه الرّواية تتضارب مع الرواية التالية:

عن عبد الحميد بن جعفر الأنصاري عن أبيه قال لما كان يوم اليرموك فقد خالد بن الوليد قلنسوة له فقال اطلبوها فطلبوها فلم يجدوها فقال اطلبوها فطلبوها فوجدوها فإذا قلنسوة وسخة فقال اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر النّاس إلى شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فما شهدت قتالا وهي معي إلا رزقت النصر[2].

عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك فقال اطلبوها فلم يجدوها فقال اطلبوها فوجدوها فإذا هي قلنسوة خلقة فقال خالد اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالا وهي معي إلا رزقت النصر[3].

أقول: لكن المحدّثين والمؤرّخين لا يشيرون إلى تلك القلنسوة وأهمّيتها، لأنّهم يريدون أن ينسبوا الفضل في الحروب إلى خالد بن الوليد بصفة تامّة كاملة. وعلى الوهابيين وإخوانهم السّلفيين أن يتّخذوا من خالد بن الوليد موقفا حاسما لأنه يتبرّك بشعر رسول الله ﷺ بعد وفاته، ويلتمس بذلك النّصر! نعم يلتمس بقلنسوة رسول الله ﷺ النصر. لكن لا ينبغي تجاهل التّناقض في سلوك خالد بن الوليد، فإنّه من جهة يتبرّك بشعر النبي ﷺ وقلنسوته، والقلنسوة لم تكن شيئا معتبرا قبل أن يضعها النبي ﷺ على رأسه، كما أنّها من قماش لا تحلّه الحياة فليس فيها من رسول الله ﷺ شيء، لكنّه يستحلّ الهجوم على فاطمة عليها السلام ولطمها وهي بضعة من رسول الله ﷺ وروحه التي بين جنبيه، وهي من صلبه، وبها بقيت ذريته الشّريفة. والقضيّة واضحة لمن لا يريد تعقيد الأمور، فإنّ القلنسوة فيها منفعة ومصلحة لخالد، وقد صرّح هو بأنّه ما شهد قتالا وهي معه إلاّ رزق النّصر! أما فاطمة عليها السلام فإنّها تشكّل خطرا عليه وعلى حزب السّقيفة..

عن عبد الحميد عن أبيه قال: كان في قلنسوة خالد بن الوليد من شعر رسول الله ﷺ، فقال خالد: ما لقيت قوما قطّ وهي على رأسي إلاّ أعطيت الفلج[4].

---

١. المصدر السابق، ج ١٠، ص ٦٣.

٢. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦، ص ٢٤٦.

٣. المعجم الكبير، الطبراني، ج ٤، ص ١٠٤.

٤. كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١٣، ص ٣٧٤ تحت رقم ٣٧٠٢٥.

أقول: إذاً أين الشّجاعة التي يتحدّثون عنها؟! وقد ثبت فراره أكثر من مرّة! لكن الإمام عليا عليه السلام لم يكن معه قلنسوة، ومع ذلك لم يحدّث نفسه بالفرار قطّ.

عن عاصم بن كليب قال سمعت شيخين في المسجد ممّن سمع خالد بن الوليد قال أحدهما لصاحبه أتذكر ما لقينا يوم الكمّة بسباطة الحيرة قال نعم ما لقينا يوما قطّ أشدّ منه وقعت كمّة خالد بن الوليد فقال التمسوها وغضب فوجدناها فوضعها على رأسه ثمّ اعتذر إلينا فقال لا تلوموني فإنّ نبي الله صلى الله عليه وآله حين حلق رأسه انتهبنا شعره فوقعت ناصيته بيدي فجعلتها ناصية في هذه الخرقة فإنّما شقّ عليّ حين وقعت[1].

عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال: قال خالد بن الوليد اعتمرنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في عمرة اعتمرها فحلق شعره فاستبق الناس إلى شعره فسبقت إلى النّاصية فأخذتها فاتّخذت قلنسوة فجعلتها في مقدمه القلنسوة فما وجهته في وجه إلا وفتح له[2].

عن عبد الحميد بن جعفر، عن أبيه، أنّ خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك، فقال: اطلبوها، فلم يجدوها، فقال: اطلبوها، فوجدوها، فإذا هي قلنسوة خلقة، فقال خالد: «اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله فحلق رأسه، فابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته، فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالا....»[3].

قال الواقدي: لما نحر رسول الله صلى الله عليه وآله الهدى دعا الحلاق وحضر المسلمون يطلبون من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطى الحلاّق شقّ رأسه الأيمن ثمّ أعطاه أبا طلحة الأنصاري وكلّمه خالد بن الوليد رضي الله عنه في ناصيته حين حلق فدفعها إليه وكان يجعلها في مقدم قلنسوته (فلا يلقي جمعا إلا فضّهُ[4]..

وكان في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله عليه وآله فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشدّ عليها شدّة أنكر عليه أصحاب النّبي صلى الله عليه وآله كثرة من قتل فيها فقال لم أفعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمّنته من شعره صلى الله عليه وآله لئلا أسلب بركتها وتقع في أيدي المشركين[5]..

عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أن خالد بن الوليد فقد قلنسوته يوم اليرموك فقال اطلبوها فلم يجدوها فلم يزل حتّى وجدوها فإذا هي خلفه فسئل عن ذلك فقال اعتمر النبي صلى الله عليه وآله فحلق رأسه فابتدر النّاس شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالا وهي معي إلا تبيّن لي النّصر[6]..

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦، ص ٢٤٧.

٢. أسد الغابة، ابن الأثير، ج ٢، ص ٩٥.

٣. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ١٦، ص ١٣٠. و الإصابة، ابن حجر، ج ٢، ص ٢١٧.

٤. إمتاع الأسماع، المقريزي، ج ١٠، ص ٥٠.

٥. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، ج ٢، ص ٥٦.

٦. الإصابة،ابن حجر ج ٢ ص ٢٥١.

في كنز العمال (مسند تميم الداري ﵁ عن عروة بن الزبير قال: أخبرني تميم الدّاري أنّه ركع ركعتين بعد العصر بعد نهي عمر بن الخطاب، فأتاه فضربه بالدّرة، فأشار إليه تميم أن اجلس وهو في الصّلاة، فجلس عُمر حتى فرغ تميم، فقال لعُمر: لم ضربتني؟ قال: لأنّك ركعت هاتين الرّكعتين وقد نهيت عنهما، قال: فإنّي صليتهما مع من هو خير منك مع رسول الله ﷺ فقال عُمر: إنه ليس بي إيّاكم أيّها الرّهط، ولكنّي أخاف أن يأتي بعدكم قوم يصلّون ما بين العصر إلى المغرب حتى يمرّوا بالساعة التي نهى رسول الله ﷺ أن يصلوا فيها، كما وصلوا ما بين الظهر والعصر، ثم يقولون قد رأينا فلاناً وفلاناً يصلون بعد العصر[1].

أقول: وهذا يعني أنّ خالدا خالف رسول الله ﷺ **موافقة لعُمر بن الخطّاب، علما أنّ عمر بن الخطاب مخطئ تماما في اجتهاده مقابل النّص. ثمّ إنّ في قوله «ولكني أخاف أن يأتي بعدكم قوم يصلّون ما بين العصر إلى المغرب» مغالطة كبيرة وادّعاءً قبيحاً، إذ كيف يكون هو أحرص على تفاصيل الشّريعة ممّن أُنزل عليه الوحي؟! وهل يحتاج التّعليم إلى ضرب الآخرين اعتماداً على منصب الخلافة؟ هل كان عُمر يضرب غيره قبل أن يصبح خليفة؟ هذا ما يسمّى في أيّامنا بالاستغلال التعسّفي للمنصب.**

روى أبو وبرة الكلْبي قال «أرسلني خالد بن الوليد إلى عُمر ﵁ فأتيته في المسجد ومعه عثمان وعلى وعبد الرحمن وطلحة والزبير ﵃، فقلت إنّ خالدا يقول: إنّ النّاس قد انهمكوا في الخمر وتحاقروا العقوبة، فقال عُمر: هم هؤلاء عندك فأسألهم، فقال علي ﵇: تراه إذا سكر هذى، وإذا هذى..»[2].

أقول: هذه شهادة من خالد بن الوليد أنّ شرب الخمر كان شائعا بين المسلمين في خلافة عُمر بن الخطاب.

عن قيس بن أبي حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول لقد اندقّ في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي إلاّ صفيحة يمانيّة * هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[3].

وعن قيس يعنى ابن أبي حازم قال: قال خالد بن الوليد ما ليلة تهدى إلى بيتي فيها عروس أنا لها محبّ، وأبشّر فيها بغلام، بأحبّ إليّ من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين، أصبح بها العدو. رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح[4].

---

١. كنز العمال، ج: ٨ ص: ١٨٣ الحديث رقم ٢٢٤٨٠

٢. المجموع، محيى الدين النووي، ج ١٧، ص ٥٦.

٣. المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ٤٢.

٤. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٩، ص ٣٥٠.

أقول: أين التواضع والتدين، وأول ذلك أنه خصّ المهاجرين مع أنه ليس منهم، وإن كان كثير من الرجاليين يعدونه هو وعمرو بن العاص وأضرابهما من المهاجرين؛ وقد صرّح خالد نفسه أنّه أسلم قبل أن يؤخذ برجله! ثمّ هو يخص في كلامه المهاجرين دون الأنصار، وليس فضل الأنصار بالذي ينكر، ولكن خالد قرشي سقيفي الهوى، وموقف الأنصار من قريش السقيفة معلوم، وقد اغتال خالد سيد الخزرج سعد بن عبادة لتثبيت حكم السقيفة.

وجاء تفسير أيام الهرج فيما أخرجه أحمد والطبراني بسند حسن من حديث خالد بن الوليد أنّ رجلا قال له يا أبا سليمان اتّق الله فان الفتن ظهرت فقال: أما وابن الخطاب حيٌّ فلا، إنّما تكون بعده فينظر الرّجل فيفكر هل يجد مكانا لم ينزل به مثل ما نزل بمكانه الذي هو به من الفتنة والشرّ فلا يجد فتلك الأيام التي ذكر رسول الله ﷺ بين يدي الساعة[1]..

أقول:هذا يخالف ما نطق به رسول الله ﷺ قبيل وفاته بمحضر الصّحابي أبي مويهبة، ولا يحلّ لمسلم أن يقدّم كلام خالد بن الوليد على كلام رسول الله ﷺ. عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ، قال: بعثني رسول الله ﷺ من جوف اللّيل، فقال: يا أبا مويهبة، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع، فانطلق معي، فانطلقت معه، فلمّا وقف بين أظهرهم، قال: السّلام عليكم يا أهل المقابر، ليهنئ لكم ما أصبحتم فيه ممّا أصبح النّاس فيه، أقبلت الفتن كقطع اللّيل المظلم، يتبع آخرها أوّلها، الآخرة شرّ من الأولى، ثمّ أقبل عليّ، فقال: يا أبا مويهبة، إنّي قد أوتيت مفاتيح خزائن الدّنيا والخلد فيها، ثمّ الجنة، فخيّرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة. قال: فقلت: بأبي أنت وأمّي، فخذ مفاتيح خزائن الدّنيا والخلد فيها، ثمّ الجنة قال: لا والله يا أبا مويهبة، لقد اخترت لقاء ربّي والجنّة، ثمّ استغفر لأهل البقيع، ثمّ انصرف، فبدأ برسول الله ﷺ وجعه الذي قبضه الله فيه[2].

---

١. فتح الباري، ابن حجر، ج ١٣، ص ١١ .و تحفة الأحوذي، المباركفوري، ج ٦، ص ٣٦٨.

٢. السيرة النبوية، ابن هشام الحميري، ج ٤، ص ١٠٥٦ و ١٠٥٧. مسند أحمد بن حنبل، ج ٣،ص: ٤٨٩، سنن الدارمي،، ج ١،ص: ٣٦، ٣٧،، المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣،ص: ٥٦، مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٣،ص: ٥٩، مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٩،ص: ٢٤، تركة النبي ١، حماد بن زيد البغدادي،ص: ٥٢، الآحاد والمثاني، الضحاك، ج ١،ص: ٣٤٣، ٣٤٤، الاستذكار، ابن عبد البر، ج ٣،ص١٢٢، التمهيد، ابن عبد البر، ج ٢٠،ص: ١١١، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٠،ص: ١٨٣، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٣،ص: ٢٧، الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج ٢،ص: ٢٠٤، كتاب الكنى، جزء من التاريخ الكبير، البخاري،ص: ٧٤، الجرح والتعديل، الرازي، ج ٩،ص: ٤٤٤ علل الدارقطني، الدار قطني، ج ٧،ص: ٣١، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤،ص: ٢٩٩، الإصابة، ابن حجر، ج ٧،ص٣٢٤، تاريخ المدينة، ابن شبة النميري، ج ١،ص: ٨٦، تاريخ الطبري، ج ٢،ص: ٤٣٢، الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج

فهذا الحديث يفيد أن النبي ﷺ غبط أهل البقيع دون غيرهم، وليس منهم عُمر بن الخطّاب ولا خالد بن الوليد. فالظّاهر أنّ خالد بن الوليد على موجة أخرى وأنه لا يفهم كلام النّبي ﷺ أو يلبّس على نفسه.

وعن خالد: لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي إلاّ صفيحة يمانيّة[1]..

أقول: لم يشهد لخالد بهذا أحد، ولو كان لبان. قال رسول الله ﷺ: البينة على من ادعى فدعواه هو يجر بها النار إلى قرصه.

عن العيزار بن حريث قال قال خالد بن الوليد ما أدري من أيّ يومين أفرّ، يوم أراد الله أن يهدي لي فيه شهادة أو من يوم أراد أن يهدي لي فيه كرامة[2].

أقول: على خالد بن الوليد أن يحاول أن يفرّ من يوم مالك بن نويرة، يوم لا ينفع أبو بكر ولا ضرار بن الأزور، حينما يلتقون جميعا بين يدي حكم عدل يقصّ الحقّ وهو خير الفاصلين.

عن طلحة بن مصرف اليامي قال: قال خالد بن الوليد: لا ترزأنّ معاهدا أبدا، ولا تمش ثلاث خُطىً تتأمّر على رجلين، ولا تبغ لإمام المسلمين غائلة[3].

أقول: من علامات صدق النّصيحة أن يكون الناصح عاملا بكلّ أو بعض ما ينصح به، وهو ما يفتقد في نصيحة خالد هذه، فإنّه رزأ أكثر من معاهد، وقتل الأبرياء، وشارك في الهجوم على بيت فاطمة الزهراء عليها السلام حرصا على نصيب من الإمارة والمال والصّيت، وبغى لأهل بيت رسول الله ﷺ الغوائل. فما أبعد قوله من فعله! ومن كان قوله مخالفا لفعله كان فيه شعبة من النّفاق.

وقال أبو عبيد: في حديث خالد بن الوليد حين خطب النّاس فقال: إنّ عمر استعملني على الشام وهو له مهمّ، فلمّا ألقى الشام بوانيه وصار بثنية وعسلا عزلني واستعمل غيري، فقال رجل: هذا والله هو الفتنة[4]...

٢،ص٣١٨، البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٥،ص: ٢٤٣، إمتاع الأسماع، المقريزي، ج ٢،ص: ١٢٨، إمتاع الأسماع، المقريزي، ج ١٤،ص٤٢٣، السيرة النبوية، ابن كثير، ج ٤،ص: ٤٤٤، السيرة الحلبية، الحلبي، ج ٣،ص٤٥٥.

١. عمدة القاري، العيني، ج ٨، ص ٩٥.

٢. الجهاد، عبد الله بن المبارك،، ص ١١٧.

٣. المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي، ج ٧، ص ٥٦٩.

٤. غريب الحديث، ابن سلام، ج ٤، ص ٢٨.و الصحاح، الجوهري، ج ٥، ص ٢٠٧٦. و معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس زكريا، ج ١، ص ١٩٧.و لسان العرب، ابن منظور، ج ١٣ ص ٤٦ و تاج العروس، الزبيدي، ج ١٤ ص ٦٧و ج ١٨ ص ٤٦.

أقول: قول الرجل: «هذا والله هو الفتنة» يحتمل أمرين، فهو إمّا أن يكون تعليقا على كلام خالد وموقفه، وإمّا أن يكون تعليقا على فعل عُمر بن الخطاب. فإن كان بخصوص خالد فمعناه: هذا والله هو الفتنة، يتأمّر خالد على النّاس حتى إذا حان وقت عزله طعن في قرار الخليفة ونسب إليه أمورا لا تليق..

وإن كان بخصوص عُمر فمعناه: هذا والله هو الفتنة، يستعمل عمر بن الخطّاب أناساً وهو محتاج إليهم، حتى إذا أدّوا واجبهم وتحسّنت الأحوال عزلهم وولّى غيرهم. وفيه تهمة خطيرة من خالد بن الوليد لعُمر بن الخطّاب، مفادها أنّ عمر أساء استغلاله حال احتياجه إليه، حتّى إذا استوثقت له الأمور استغنى عنه بطريقة لا تناسب مقامه! وعلى كلا التّقديرين فإنّ اعتقاد خالد في عُمر سيّء، وقد قال له مرّة «**هلمّ إلي يا ابن أمّ شملة**»، وهو تعيير شنيع.

عن طارق بن شهاب قال: جلد خالد بن الوليد رجلا حدّاً، فلما كان من الغد جلد رجلا آخر حدّاً، فقال رجل هذه والله الفتنة، جلد أمس رجلا في حدّ، وجلد اليوم رجلا في حدّ، فقال خالد: ليس هذه بفتنة، إنّما الفتنة أن تكون في أرض يعمل فيها بالمعاصي فتريد أن تخرج منها إلى أرض لا يعمل فيها بالمعاصي فلا تجدها[١].

أقول: يبدو أنّ خالد بن الوليد لا يعتبر أعماله الإجراميّة معاصي، وهو مع ذلك يتكلّم عن المعاصي كأنه ممّن لا يخافون في الله لومة لائم.

عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم، اسم أبي جهم عبيد، قال: كان خالد بن الوليد يحدّث وهو بالشّام فيقول الحمد لله الذي هداني للإسلام، لقد رأيتني ورأيت عُمر بن الخطاب حين جال المسلمون وانهزموا يوم أحد وما معه أحد، وإنّي لفي كتيبة خشناء، فما عرفه منهم أحد غيري، وخشيت إن أغريت به من معي أن يصمدوا له. فنظرت إليه وهو متوجّه إلى الشّعب قلت يجوز أن يكون هذا حقا[٢].

أقول: هذا يفيد أن خالد بن الوليد وهو على شركه ودمويّته أشفق على عُمر بن الخطاب وهو مسلم وفي حالة فرار! لكنّهم ذكروا أنّ الحساسيّة بين خالد وعُمر كانت قديمة وغير قابلة للإصلاح، ومع ذلك تحدث أمور وأمور، إنّما الذي لا شكّ فيه أنّ خالد بن الوليد لم يكن يطلب ثأرا عند عُمر بن الخطاب وإلاّ لما فوّت الفرصة.

قال ابن أبي الحديد معلقا: وأيضا فإنّ خالدا متّهم في حقّ عُمر بن الخطّاب لما كان بينه وبينه من الشحناء والشنئان فليس بمنكر من خالد أن ينعى عليه حركاته ويؤكد صحة هذا الخبر وكون خالد عف عن قتل عمر يومئذ ما هو معلوم من حال النسب بينهما

---

١ . المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي، ج ٨، ص ٦٢٩.

٢ . شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٢٢.

من قبل الأمّ فإنّ أمّ عُمرحنتمة بنت هاشم بن المغيرة وخالد هو ابن الوليد بن المغيرة فأمّ عمرابنة عمّ خالد والرّحم تعطف[1].

كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد وهو بالحيرة يأمره أن يمدّ أهل الشّام بمن معه من أهل القوّة ويخرج فيهم، ويستعمل على ضعفة أصحابه رجلا منهم، فلمّا أتى خالد بن الوليد كتاب أبي بكر قال: هذا عمل الأعيسر ابن أمّ شملة كره أن يكون فتح العراق على يديّ، فاستعمل على الضعفاء عمير بن سعد واستخلف على من أسلم من العراق المثنّى بن حارثة الشيباني[2].

معنى كلام خالد ههنا أن عُمر بن الخطّاب يحسده، ولا يحبّ أن يكون فتح العراق على يده، فهو إذاً يتّهم أحد العشرة المبشّرين بالجنّة بالحسد. وبدل أن يفرح عُمر بذلك ويشجّعه ويمدّه بالرّجال والمال إذا به يحسده ويغير مسار الحروب دون أن يتفطّن أبو بكر لذلك!

عن هارون الأصمّ قال جاء كتاب عُمر بن الخطّاب وقد توفّي ضرار بن الأزور فقال يعني خالد بن الوليد ما كان الله ليخزي ضرار بن الأزور[3]!

وجعل [أبو سفيان] يطوف بأبي عامر الفاسق في المعركة، هل يرى محمّدا وتصفّح القتلى فقال: ما نرى مصرع محمّد، كذب ابن قميئة. ولقي خالد ابن الوليد فقال: هل تبيّن عندك قتل محمّد؟ قال: رأيته قبلُ في نفر من أصحابه مصعدين في الجبل. قال(أبو سفيان) هذا حقّ، كذب ابن قميئة، زعم أنّه قتله[4].

أقول: ماذا يقصد راوي هذه الواقعة بقوله: «رأيته قبلُ في نفر من أصحابه مصعدين في الجبل»؟ هل يريد أن يقول أن النّبي ﷺ كان ضمن الذين فرّوا يوم أحد؟! مصعدين لا يلوون على شيء؟! أو ليس القرآن الكريم يحذّر من الفرار من الزّحف؟ وهل فرّ الإمام علي عليه السلام أيضا مع المصعدين في الجبل؟!

قال ابن الجوزي: لم يزل[خالد] مرابطا بحمص حتّى مرض[5].

إذاً فقد بقي البطل العظيم في الشّام ولم يتحمّل العودة إلى المدينة رجلاً من عوام النّاس، وحلاوة الإمارة عند العرب معلومة، فقد قال أحدهم لابنه: لو نازعتني ما أنا فيه لضربت الذي فيه عيناك. لقد كان في المدينة علي بن أبي طالب عليه السلام والزبير وطلحة وعبد

١. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٢٢.

٢. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٢، ص ٨٧.

٣. المصدر السابق، ج ٢٤، ص ٣٨٩.

٤. إمتاع الأسماع، المقريزي، ج ١، ص ١٤٦.

٥. صفة الصفوة، ابن الجوزي ج ١ ص ٦٥٠

الرحمن بن عوف و..وهؤلاء لا يتحمّل خالد بن الوليد أن يكون معهم في المدينة محروما من الإمارة، وإلاّ فما الذي يمنعه من العودة إلى المدينة وقد أدّى ما عليه؟! لماذا لا يغتنم الفرصة لتعلّم القرآن والتفقّه في الدين، وهو الذي يقرأ في الركعة الواحدة من سور شتّى.

من أقوال خالد

قال النوويّ: (والثاني)أنّه يصح، وهو الصحيح، لما روى أبو وبرة الكلبي قال «أرسلني خالد بن الوليد إلى عُمر رضي الله عنه فأتيته في المسجد ومعه عثمان وعلي وعبد الرحمن وطلحة والزبير رضي الله عنهم، فقلت إنّ خالدا يقول: إنّ الناس قد انهمكوا في الخمر وتحاقروا العقوبة، فقال عُمر: هم هؤلاء عندك فأسألهم»[1].

عن أنس قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرّحمن بن عوف كلام فقال خالد لعبد الرحمن **تستطيلون علينا بأيّام سبقتمونا بها**[2].

وجاء تفسير أيّام الهرج فيما أخرجه أحمد والطّبراني بسند حسن من حديث خالد بن الوليد أنّ رجلا قال له يا أبا سليمان اتّق الله فإنّ الفتن قد ظهرت فقال **أما وابن الخطاب حيّ فلا. إنّما تكون بعده فينظر الرّجل فيفكّر هل يجد مكانا لم ينزل به مثل ما نزل بمكانه الذي هو به من الفتنة والشّر فلا يجد فتلك الأيّام التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله** [3].

وفي رواية:، قال خالد: **أما وابن الخطاب حيّ فلا، ولكن إذا كان الناس [ندي بلى وندي بلى]**[4]**، وحتى يأتي الرجل الأرض يلتمس فيها ما ليس في أرضه فلا يجده**[5].

أقول: من أعجب ما بلغنا أن الفتن تكون في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وغيره من الأنبياء والأوصياء ولا تكون في عهد عُمر! لكن كثيرا من المسلمين في العالم كانوا ولا يزالون يعتقدون أنّ أيّام عمر كانت فتنة حقيقيّة، وأنّ تداعياتها لا تزال تصبغ حياة المسلمين بلون الحزن والكآبة، وما أكثر الإرهابيّين الذين يستدلّون في أعمالهم الإجراميّة بفعل عُمر.

وعل كل حال ذلك **أقول**:هذا فهم خالد، أما النبي صلى الله عليه وآله فقد هنأ أصحاب البقيع لأنهم نجوا من الفتنة التي تلي وفاته صلى الله عليه وآله مباشرة.

عن طلحة بن مصرف اليامي قال: قال خالد بن الوليد: **لا ترزأنّ معاهدا أبدا، ولا**

١. المجموع، محيى الدين النووي، ج ١٧ صفحة ٥٦.

٢. مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، ج ٣ صفحة ٢٦٦.

٣. تحفة الأحوذي، المباركفوري، ج ٦ صفحة ٣٦٨.

٤. كذا.

٥. المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي، ج ٨ صفحة ٣٨:

تمش ثلاث خُطىً تتأمر على رجلين، ولا تبغ لإمام المسلمين غائلة[1].

أقول: ما أبعد قول خالد من أفعاله. وإذا لم تستح فاصنع ما شئت.

عن قيس قال سمعت خالد بن الوليد يحدث القوم في الجريدة قال لقد رأيتني يوم مؤتة اندق بيدي تسعة أسياف وصبرت معي صفيحة لي يمانيّة[2].

أقول: روايات قيس بن أبي حازم في فضل أعداء أهل البيت تلقي بظلال من الشكّ، لأن الرّجل كان عثمانيّا، وهذا يعني أنه خصم لأهل البيت عليهم السلام يمدح أعداءهم. قال الصّفديّ: قيس بن أبي حازم الأحمسيّ جاهليّ إسلاميّ لم ير النبي صلى الله عليه وآله في عهده وصدق إلى مصدقه وهو من كبار التّابعين شهد أبا بكر وسمع منه وروى عنه وعن جميع العشرة إلاّ عبد الرحمن بن عوف فإنّه لا يحفظ له عنه شيء. قال أتيت النبي صلى الله عليه وآله لأبايعه فوجدته قد قبض وأبو بكر قائم مقامه فأطاب الثّناء وأطال البكاء. توفّي سنة ثمان أو سنة سبع وتسعين للهجرة وكان يخضب بالصّفرة وربّما لبس الحرير[!] وكان عثمانيّا وما كان بالكوفة أروى عن الصّحابة منه.

---

١. نفس المصدر، ج ٧ صفحة ٥٦٩.

٢. مسند أبي يعلى الموصلي، ج ١٣ صفحة ١٤٢.

الفصل التاسع

بخصوص
الحديث النبوي الشريف

تعامل المسلمين مع الحديث النبوي الشريف عبر العصور يصدق أن يقال عنه إنه كان يخضع للكيل بمكيالين، و الأدلّة ذلك متوفّرة في كتب الحديث والتّاريخ و العقائد. وليس من شأن الكتاب التعرّض لجميعها أو أغلبها،و إنّما نورد ما يصلح للاستدلال والاحتجاج بما يقبله أهل الإنصاف من الباحثين.

ثبت أن رسول الله ﷺ قال: «من كذب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النّار». ولم يستثن النبي ﷺ من ذلك أحداً. و عليه، فكلّ من كذب على النبي ﷺ متعمّدا يتحمّل جزاء فعله، ولا يلوم إلاّ نفسه. و الجزاء هو النّار، و لا أحد يجادل في ذلك لأنّ مفردات الحديث بسيطة واضحة لا تحتاج إلى شرح.

عن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه وكان بدريّا قال: تزوّج رسول الله ﷺ أسماء بنت النّعمان الجونيّة فأرسلني فجئت بها، فقالت حفصة لعائشة: اخضبيها أنت! وأنا أمشّطها! ففعلتا، ثمّ قالت لها إحداهما: إنّ النّبي ﷺ يعجبه من المرأة إذ دخلت عليه أن تقول: أعوذ بالله منك!. فلمّا دخلت عليه وأغلق الباب وأرخى السّتر مدّ يده إليها فقالت: أعوذ بالله منك. فقال رسول الله ﷺ لكُمّه على وجهه فاستتر به، وقال: عُذتِ بمعاذ ثلاث مرّات، ثمّ خرج إلى أبي أسيد فقال: يا أبا أسيد ألحقْها بأهلها ومتّعها برازقيّتين يعني كرباسين. (وطلّقها) فكانت تقول: ادعوني الشقيّة. قال ابن عمر قال هشام بن محمّد فحدّثني زهيربن معاوية الجعفي أنها ماتت كمدا.

هذه القصّة ذكرها البخاريّ وابن ماجه و النسائي والبيهقي وابن سعد وأحمد بن حنبل و عبد الرواق الصنعاني وابن عبد البروأبو يعلى الموصلي وابن حبان و ابن حجر،

والحاكم و اليعقوبي وابن حبيب البغدادي والبلاذري و الطبري والهيثمي وآخرون. فمن الصعب ردّها. و من حق كل عاقل أن يتوقّف عندها في ضوء الحديث السابق «من كذب علي متعمدا..».

أليس الكذب ههنا متعمّدا؟ وهل هناك مبرّر له؟

لقد وقع الكذب في حياة رسول الله ﷺ وفي بيته في شأن من شؤونه وعلى حسابه ﷺ! فما هو الموقف؟

ما هوواجبنا تجاه هذه الواقعة، و النبي ﷺ لم يستثْن من الحكم أحدا؟

هل نجري على الكاذب الحكم الذي تضمّنه الحديث، أم يختبئ الواحد منّا وراء إصبعه حتى لا يتعرّض لنقمة الرأي العامّ؟

إنّه موقف صعب، ولكنّه أيضا امتحان جدي ليميز الله الخبيث من الطيّب في الاستجابة لله و الرسول ﷺ والامتثال للحقّ.

هناك من لا يبالي بالأشخاص لأنّه يعرف الأشخاص بالحقّ و لا يعرف الحقّ بالأشخاص، ولوكان هناك محاباة بسبب القرابة و النّسب لكان من المستفيدين منها أبو لهب و ابن نوح و أمثالهما.

وهناك من يعالج الوقائع والأحداث بالعاطفة و الهوى فيبحث عن أيّ شيء يتشبّث به كي لا تتزلزل معتقداته ولا يضطرّ إلى تقبّل الصّدمة حين تكون.

التفكير المنطقيّ يقضي أن يتحمّل كلّ إنسان نتيجة عمله، وفي القصّة السّالفة أن تتحمّل زوج النّبي ﷺ مسؤوليّة كذبها على رسول الله ﷺ، وليس أمامها إلاّ التّوبة و الاعتذار، وهو ما لم يحصل. وليس سلوكها بعجيب نسبة إلى ما قامت به بعد وفاة النبي ﷺ من تنكّر للقرآن الكريم و هتك لحرمة النبي ﷺ، إنّما العجيب هو تعامل المحدّثين و علماء الرجال مع الواقعة و ما أشبهها! فقد التمسوا لها الأعذار و اعتبروا الكذب على رسول الله ﷺ غير ملزم للعقوبة حينما يصدر من إحدى أزواج النبي ﷺ.

هذا السّلوك من المحدّثين و علماء الرّجال يجعل مصداقيّتهم محلّ إعادة نظر، بل يشكّك في صلاحيّتهم للخوض في شؤون الدين، لكن الخبير بالطرق و الاساليب التي تربّوا عليها لا يتعجّب في شيء من مواقفهم و إن كان لا يقبلها و لا يجد لها مبرّرا.

هؤلاء المحدّثون و الرّجاليّون يتربّون بطريقة تجمع لهم بين التّلقين والتّكرار في ما يخصّ المعتقدات الثّابتة، و بين الحريّة والاسترسال في المواضيع المصنفة من الدّرجة الثانية. فهم لا يملكون الحقّ في محاولة فهم مقامات و مراتب القرن الأوّل مهما بلغوا من العلم، و ما سوى ذلك يجوز لهم أن يخوضوا فيه على طريقتهم ما دام لا يتطرّق إلى الرّعيل الأول «جيل الصّحابة».

وعلى هذا المثال فقس ما تجده في كتب الحديث و التاريخ من مخالفات صارخة لا يقرّها الإسلام ارتكبها صحابة كبار، لكن العلماء لم يكتفوا بتبريرها بل راحوا يكفّرون من يتوقّف عندها ويشكّك في عدالة الصّحابة الذين نقلوا الدين وقاموا بالفتوحات!!

هذه المسألة كانت ولا زالت تشكّل عائقا كبيرا يحول دون وحدة الأمّة وتطوّرها، لأن القضيّة ثقافيّة اجتماعيّة سياسيّة في وقت واحد، وتحتاج في علاجها إلى مقاربة متعدّدة المرجعية لا يستطيع جيل واحد أن يقوم بها، بل لابد من أجيال لذلك، جيل يمهد بتهيئة الأرضية، و جيل يذلل الصعاب و يعيد القرآن والسنة الصحيحة إلى مكانتهما المطلوبة بعيدا عن طموحات السياسيين، وجيل جاهز بما اكتسبه من الجيلين السابقين يتصدى للعملية بشجاعة ويجمع بين السّلوك الحضاريّ و الاعتقاد السّليم.

عن خالد بن حكيم عن خالد بن الوليد قال: قال: النبي ﷺ إنّ أشدّ النّاس عذابا يوم القيامة أشدّهم عذابا للنّاس في الدّنيا[١]..

وأمّا الحديث فهو ما رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن خالد بن الوليد ﵁ قال نهى رسول الله ﷺ عن أكل لحوم الخيل والبغال والحمير[٢].

فانطلق خالد بن الوليد ﵁، في نفر من بني مخزوم إلى النبي ﷺ وهو في بيت ميمونة فقال: يا رسول الله إن أبا عمرو بن حفص طلق فاطمة ثلاثا فهل لها من نفقة؟ فقال النبي ﷺ: ليس لها نفقة ولا سكنى وأرسل إليها أن تنتقل إلى أم شريك[٣]..

وأما حديث خالد بن الوليد وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان فأخرجه ابن ماجه بلفظ أتموا الوضوء ويل للأعقاب من النار قلت وفي الباب أيضا عن عبد الله بن عمر أخرجه ابن أبي شيبة وعن أبي أمامة أخرجه أيضا ابن أبي شيبة وقد روى من حديث أبي أمامة ومن حديث أخيه ومن حديثهما[٤]..

أقول: اقرأ وتدبر وتأمل: عن أبي الزبير عن جابر عن خالد بن الوليد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح[٥]..

عن صالح بن يحيى بن المقدام بن معدي كرب عن أبيه عن جده عن خالد بن الوليد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لا يحل أكل لحوم الخيل والبغال والحمير[٦].

---

١. مسند أبي داود الطيالسي،، ص ١٥٨.
٢. أضواء البيان، ج١ ص٥٢٧.
٣. عمدة القاري، العيني، ج ٢٠، ص ٣٠٧.
٤. تحفة الأحوذي، المباركفوري، ج ١، ص ١٢٧.
٥. المعجم الكبير، الطبراني، ج ٤، ص ١١٠.
٦. نفس المصدر، ج ٤، ص ١١٠.

قال أحمد: هذا حديث منكر. وقال الدارقطني: هذا حديث ضعيف[1].

وقال الشنقيطي: وقال وأما الاستدلال بحديث خالد بن الوليد رضي الله عنه: فهو مردود من وجهين: الأول: أنه ضعفه علماء الحديث. فقد قال ابن حجر في «فتح الباري» في باب لحوم الخيل ما نصه: وقد ضعف حديث خالد أحمد والبخاري وموسى بن هارون والدارقطني والخطابي وابن عبد البر وعبد الحق وآخرون[2]..

وعن خالد بن الوليد عن النبي صلى الله عليه وآله: ألا لا يقول رجل متكئ على أريكته ما وجدنا في كتاب الله من حلال أحللناه وما وجدنا في كتاب الله من حرام حرمناه ألا وإني أحرم عليكم أموال المعاهدين[3]..

عن صالح بن يحيى بن المقدام بن معدي كرب عن أبيه عن جده عن خالد بن الوليد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يحل لحوم الخيل والبغال والحمير[4]..

وقال خالد بن الوليد: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: إن الرجل من أهل الجنة ليمسك التفاحة من تفاح الجنة فتنفلق في يده فتخرج منها حوراء لو نظرت للشمس لأخجلت الشمس من حسنها من غير أن ينقص من التفاحة. فقال له رجل: يا أبا سليمان إن هذا لعجب ولا ينقص من التفاحة؟[5].

أقول: لا عجب وإن كان الصحابي قد تعجب، لأن قدرة الله تعالى ليس لها حدود، وتجليها في تلك النشأة بأكمل الصور لا يشك فيه مؤمن،وإنّما العجب من خالد الذي حصر أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في البغال والحمير يوم خيبر، والتفاح والحور العين..ألم يسمع خالد رسول الله صلى الله عليه وآله مرة واحدة يذكر فضائل الإمام علي وأهل البيت عليهم السلام؟ إذا كان خالد يوم خيبر حاضرا فإنه حتما يكون قد سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حق علي عليه السلام: يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. أم أن خالد كان في أذنيه ساعتها وقر إذا كان خالد قد حضر يوم غدير خم فحتما يكون قد سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه؛

عن عيينة بن عائشة عن خالد بن الوليد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحرب خدعة[6]..

أقول: صحيح، لكن الغدر بعد إعطاء الأمان ليس مما يشمله الحديث، وقد غدر خالد بكثير من المسلمين وقتلهم بعد أن أعطاهم الأمان ووضعوا أسلحتهم!

---

١. تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق، الذهبي، ج ٢، ص ٢٩٤.

٢. أضواء البيان، الشنقيطي، ج ١، ص ٥٢٨.

٣. المعجم الكبير، الطبراني، ج ٤، ص ١١١.

٤. مسند الشاميين، الطبراني، ج ١، ص ٢٧٧.

٥. تفسير القرطبي، ج ١٧، ص ٢٠٦.

٦. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤٨، ص ٤٨.

عن أبي هريرة قال خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا تحت ثنية لفت طلع علينا خالد بن الوليد من الثنية فقال رسول الله ﷺ لأبي هريرة انظر من هذا قال أبو هريرة خالد بن الوليد فقال رسول الله نعم عبد الله هذا[١]..

أقول: على فرض صحة هذه الرواية، وأبو هريرة قد طعنوا فيه، يبقى السؤال المطروح، هل كان هذا الخروج قبل أن يتبرأ النبي ﷺ **مما صنع خالد** أم بعده؟

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ثم أخذ ابن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان[٢]..

أقول:هل كان رسول الله ﷺ راضيا عن أخذ خالد الرّاية؟

عن قيس بن أبي حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول لقد انقطعت في يدي يوم موتة تسعة أسياف فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية.حدثني محمد بن المثنى حدثنا يحى عن إسماعيل قال حدثني قيس قال سمعت خالد بن الوليد يقول لقد دق في يدي يوم موتة تسعة أسياف وصبرت في يدي صفيحة لي يمانية[٣]..

أقول: كيف وقد ذكروا أن خالد بن الوليد أخذ الراية وانحاز بمن معه، وهذا لا يحتمل وقتا كافيا لدقّ تسعة سيوف! قالوا: فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى قتل شهيدا فأخذها جعفر ثم قتل ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقتل فأخذ الراية خالد بن الوليد ودافع الناس، ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس إلى رسول الله ﷺ [٤].

وقال الشيخ محمد الغزالي: وشعر «خالد بن الوليد» أن قتالا من هذا النوع ميئوس العواقب، فاحتال للخلاص منه مع المحافظة على سلامة الجيش وسمعة المسلمين. فما زال يناوش الرومان حتى أفقدهم روح الهجوم ثم انسحب قافلا إلى المدينة. وتسمى هذه المعركة وقعة «مؤتة»[٥].

أقول: المناوشة غير ما يدعيه خالد من أنه انقطعت في يده تسعة أسياف.

عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: بعث النبي ﷺ عمر بن الخطاب على الصّدقة، فمنع ابن جميل وخالد بن الوليد والعبّاس، فقال رسول الله ﷺ: «ما ينقم

١.) مسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٣٦٠.

٢. صحيح البخاري، ج ٤، ص ٢١٨.

٣. نفس المصدر، ج ٥، ص ٨٧ و ج ٥، ص ٨٨.

٤. خزانة الأدب، البغدادي، ج ٢، ص ٢٦٧.

٥. التعصب بين المسيحية و الإسلام - محمد الغزالي، ج ١، ص ١٢٩/ ١٣٠.

ابن جميل إلاّ أن كان فقيرا فأغناه الله، وأما خالد بن الوليد فإنكم تظلمون خالداً، فقد احتبس أدراعه وأعتده في سبيل الله، وأما العباس عم رسول الله ﷺ فهي عليّ ومثلها» ثم قال: «أما شعرت أنّ عمّ الرّجل صنو الأب» أو «صنو أبيه»[1].

أقول: الروايات في فضل العباس ليست عجيبة ما دام أبناؤه قد حكموا باسم الإسلام قروناً طويلة. أمّا أن يقول النبي ﷺ إنكم تظلمون خالدا،فيبقى محل نظر، لأن خالداً نفسه ظلم كثيرا من المسلمين في حياة رسول الله ﷺ، وأمّا بعد وفاته ﷺ فإن الظلم تعدّى إلى فاطمة وعلي عليهما السلام.

عن أبي هريرة قال «نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلا فجعل الناس يمرّون فيقول رسول الله ﷺ من هذا يا أبا هريرة؟ فأقول فلان. فيقول نعم عبد الله هذا. فيقول من هذا؟ فأقول فلان. فيقول بئس عبد الله هذا. حتى مرّ خالد بن الوليد فقال: من هذا؟ قلت: هذا خالد بن الوليد. قال نعم عبد الله خالد بن الوليد، سيف من سيوف الله». هذا حديث غريب ولا نعرف لزيد بن أسلم سماعا من أبي هريرة وهو حديث مرسل عندي[2].

أقول: حتى على فرض توفر شروط الصحة في هذا الحديث المزعوم، هل كان رسول الله ﷺ لا يعرف خالد بن الوليد وكلاهما من قريش؟ والقول المنسوب إلى رسول الله ﷺ «بئس عبد الله هذا» ينسف القول بعدالة جميع الصحابة نسفا.

قال ابن حجر بخصوص مناقب خالد: يكنى أبا سليمان وكان من فرسان الصحابة أسلم بين الحديبية والفتح ويقال قبل غزوة مؤتة بشهرين[3]..

أقول: الحديبية أو الفتح أو مؤتة، المهم أن إسلام خالد بن الوليد متأخر.

وقد أخرج ابن أبي شيبة وغيره أن خالد بن الوليد لما نزل الحيرة قيل له احذر السم لا تسقيكه الأعاجم فقال ائتوني به فأتوه به فأخذه بيده ثم قال بسم الله واقتحمه فلم يضره فكأن المصنف رمز إلى أن السلامة من ذلك وقعت كرامة لخالد بن الوليد فلا يتأسى به في ذلك لئلا يفضي إلى قتل المرء نفسه ويؤيد ذلك حديث أبي[4]..

أقول: السمّ يؤثر في رسول الله ﷺ ويبقى يشكو تأثيره إلى آخر عمره الشّريف، ويموت بسببه، لكنه لا يؤذي خالد بن الوليد في شيء!

فإن قلت: أخرج ابن أبي شيبة وغيره: أن خالد بن الوليد رضي الله عنه لما نزل الحيرة قيل له: احذر السم لا يسقيكه الأعاجم، فقال: ائتوني به، فأتوه به فأخذه بيده، ثم قال: بسم

---

١. سنن أبي داود، ابن الأشعث السجستاني، ج ١، ص ٣٦٦.

٢. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٥٢ تحت رقم٣٩٣٥.

٣. فتح الباري، ابن حجر، ج ٧، ص ٧٩.

٤. نفس المصدر، ج ١٠، ص ٢١١.و مسند أبي يعلى، ج ١٣، ص ١٤١.

الله، واقتحمه فلم يضره. قلت: وقع هكذا كرامة لخالد فلا يتأسى به[1].

عروة بن محمد عن رجل عن...... أو قال أن امرأة كانت تسب النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: من يكفيني عدوي؟ فخرج إليها خالد بن الوليد فقتلها[2]...

قالوا: بعث رسول الله ﷺ جيشا واستعمل عليهم زيد بن حارثة فذكر القصة ثم قال فأخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله تعالى عليه[3].

أقول: لكن الثابت تاريخيا أنه لم يكن هناك فتح وإنما كان هناك انسحاب، وهو ما دعا أهل المدينة إلى تعيير أفراد الجيش بالفرار عند عودتهم.

أقول: لو كان صحيحا لما تفرد به يحي بن عثمان. وكيف يكون في حجة الوداع أمام عشرات الألوف ولا يراه إلا أبو أمامة؟!

عن وحشي بن حرب قال سمعت رسول الله ﷺ وذكر خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله وأخو العشيرة وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين[4]..

أقول: على فرض صحة الحديث وليس هو كذلك يكون خالد سيفا من سيوف الله لا سيف الله لقبا ينصرف إليه دون غيره، والفرق يدركه أولو الألباب. وحاشا لسيوف الله تعالى أن تقتل المسلمين في بدر وأحد، وأن تقتل صحابيا جليلا مثل مالك بن نويرة من أجل الاستيلاء على زوجته وإطفاء نار الشبق.

الثامنة عشرة: طلب بعضهم آية من خالد بن الوليد فقال: إنّك تدّعي الإسلام فأرنا آية لنسلم، فقال: ائتوني بالسمّ القاتل، فأتى بطاس من السمّ، فأخذها بيده وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، وأكل الكلّ وقام سالما بإذن الله تعالى، فقال المجوس هذا دين حق[5].

أقول: لا عجب أن يصدر هذا وأمثاله من الرازي المفسر الكبير، فإنه مستعد لنشر كل ما يحتمل نصر مذهبه به.

ركب[خالد] فرسه ليلة فطاف بالعسكر، فلقي رجلاً على فرس ومعه زقّ خمر، فقال ما هذا؟ قال: خلّ، فقال خالد: اللّهمّ اجعله خلاً. فذهب الرّجل إلى أصحابه فقال: أتيتكم بخمر ما شربت العرب مثلها! فلما فتحوا فإذا هو خلّ فقالوا: والله ما جئتنا إلاّ بخلّ؟ فقال هذا والله دعاء خالد بن الوليد[6]..

أقول: ما دامت استجابة دعاء خالد بهذه السرعة، فلماذا لم يدع الله تعالى لحلّ

---

١. عمدة القاري، العيني، ج ٢١، ص ٢٩١.

٢. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج ٥، ص ٣٠٧.

٣. الآحاد والمثاني، الضحاك، ج ٢، ص ٢٥.

٤. الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٢، ص ٤٢٩.

٥. تفسير الرازي، ج ١، ص ١٧٢.

٦. تفسير الرازي، ج ٢١، ص ٨٩؛ و تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦، ص ٢٥٢.

المشكلة من أساسها بأن يقول: اللهم اصرف عنهم سوء الخمر وبغّضها إليهم، وللعلم فإن العسكر المذكور كله صحابة وتابعون، لأن الناس في زمن خالد كانوا صحابة وتابعين، وقد هلك خالد في خلافة عمر بن الخطاب.

عن خيثمة قال أتي خالد بن الوليد برجل معه زق خمر فقال اللهم اجعله عسلا فصار عسلا[1]!

أقول: إذن، هذه المرة انقلبت الخمر عسلا، والمرة التي قبلها انقلبت خلاً، ومن يدري لعلها تنقلب عصير برتقال أو لبنا أيضا، والمتخصص في هذا العمل هو خالد بن الوليد. لكن الذي يصدق رسول الله ﷺ لا يشك أن خالدا مات على النفاق لبغضه عليا عليه السلام. والعجيب أن المحدّثين تلقوا قصّة معجزة خالد في تحويل الخمر خلاً بالقبول، وعدّوا خالدا من أولياء الله تعالى[2].

قال الشيخ حسن بن فرحان المالكي بخصوص التعليق على بعض ما جرى في الحيرة: إنّ عبد خير لم يشهد فتح الحيرة على الأرجح، لأنّه كان باليمن يوم وفاة النّبي ﷺ ولا يحفظ له التّاريخ أنّه شهد الحيرة، ثمّ إنّ فتحها كان مبكّرا (بعد وفاة النبي ﷺ بنحو سنة فقط).، ثمّ لماذا هذا الثّناء المستغرب من الكفّار على خالد بن الوليد والمسلمين؟! فقالوا عن خالد (العبد الصالح)، وقالوا عن المسلمين (العباد الصالحون)؟! فكتابة العهود لا تحمل صيغتها ثناءً من طرف على آخر (راجع الوثائق السياسية) وأساليب كتابتها.، ثمّ كيف (كتب أهل الحيرة كتابا)؟! هل هذا الكتاب اتّفاق من الطرفين[3]؟

عن سالم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ اللهم أعزّ الإسلام بعُمر بن الخطاب أو بالوليد بن المغيرة قال فجعل الله الدعوة لعُمر خاصّة في نفسه، وفي الوليد بن المغيرة في ابنه خالد بن الوليد. قال ابن عمر: والله ما ذكر رسول الله ﷺ يومئذ أبا جهل[4].

أقول: كيف يدعو النبي ﷺ الله تعالى أن يعز الإسلام بالوليد بن المغيرة بعد أن تلا على الناس قوله تعالى ﴿ولا تطعْ كلّ حلاّفٍ مّهينٍ * همّازٍ مّشّاء بنميمٍ * منّاعٍ للْخيْر معْتدٍ أثيمٍ * عتلٍّ بعْد ذلك زنيمٍ * أن كان ذا مالٍ و بنين * إذا تتْلى عليْه آياتنا قال أساطير الأوّلين * سنسمه على الْخرْطوم﴾[5].

كيف يُعَزُّ الإسلام بعتلّ زنيم، والزنيم هو ابن الزنا؟!

كتب قيصر إلى عمر أن بي صداعا لا يسكن فابعث لي دواء، فبعث إليه عمر قلنسوة،

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦، ص ٢٥٢.

٢. منهم العجلوني في كشف الخفاء ج ١ ص ٤٤٨ و الطبري في كرامات أولياء الله ص ١٤٢ و الذهبي في تاريخ الإسلام ج ٢٧ ص ٦١.

٣. نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي، حسن بن فرحان المالكي:، ص ٦٥.

٤. السنة لابن أبي عاصم الشيباني، ج ٢ ص ٥٨٠

٥. القلم، ١٠-١٦.

فكان إذا وضعها على رأسه يسكن صداعه، وإذا رفعها عاوده الصداع فعجب منه ففتش القلنسوة فإذا فيها كاغد مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم[١]. وطلب بعضهم آية من خالد بن الوليد فقال: إنّك تدّعي الإسلام فأرنا آية لنسلم فقال: إئتوني بالسمّ القاتل... وقال: بسم الله الرحمن الرحيم وأكل الكلّ، وقام سالما بأذن الله تعالى! فقال المجوس: هذا دين حق[٢].

عن قيس بن أبي حازم قال شهدت خالد بن الوليد رضي الله عنه بالحيرة أتي بسم فقالوا ما هذا قال سم ساعة قال بسم الله ثم ازدرده[٣]!

عن أبي بكربن عياش عن الأعمش عن خيثمة قال أتي خالد بن الوليد برجل معه زق خمر، فقال: اللهمّ اجعله عسلاً، فصار عسلاً[٤]!

وعن العوام بن حوشب قال حدثني قومي عن رجل منهم يقال له صعصعة قال فشت الخمر في عسكر خالد بن الوليد، فجعل يطوف عليهم وكان رجل منهم بعثه أصحابه فاشترى زقا من خمروحمله بين يديه فاستقبله خالد كفه بكفه قال ما هذا قال خل قال جعله الله خلا فانطلق إلى أصحابه ففتحوه فإذا خل كأجود ما يكون من الخل[٥].

قال عامر بن هبار وخرج إلينا أهل الدير بأجمعهم ومعهم الطعام والعلوفة فأكلنا وأقمنا عندهم إلى الليل فقال شيخهم الذي أشار عليهم بقبض القسّ الرّومي لخالد أيّها السيّد إني قد تفرست فيك الشجاعة فبالله من أنت من أصحاب محمد؟ فقال: أنا خالد بن الوليد المخزومي. فقال أنت وحقّ ديني الذي فتحت بلاد الشام وأذللت ملوكها وبطارقها وإن صفتك عندي. ثمّ إنه دخل الدّير وأتى ومعه سفط ففتحه وإذا فيه بين أوراقه ورقة وفيها صفة عمربن الخطاب رضي الله عنه وزيّه وصورته وصورة أبي عبيدة وصورة خالد بن الوليد والسيف في يده مشهور... قال ما زلت أسمع أخبارك كلّها فلم عزلك عمر بن الخطاب وولى غيرك؟ فقال خالد أعلم أن عمرهو الإمام وهو الخليفة ومهما أمرنا فلا نخالفه فإن الله أمرنا بذلك في كتابة فقال تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فطاعته فرض علينا[٦].

أقول: ما ألطف حوار الأديان ههنا، ومن حقّ كلّ مسلم أن يسأل شيخهم هذا إن كان عندهم اسم وصفة النبي صلى الله عليه وآله أم لا!

---

١. التفسير الكبير، الرازي، ج١، ص ١٤٣

٢. تفسير الرازي، ج ١ ص ١٧٠.

٣. كرامات أولياء الله، الطبري ص ١٤٢.

٤. نفس المصدر، ص ١٤٢.

٥. نفس المصدر، ص ١٤٢.

٦. فتوح الشام، الواقدي، ج ٢ ص ٦٥.

الفصل العاشر



لقب خالد من الأمور المختلف فيها بين المدرسة الرسميّة وبين المدرسة العلميّة الموضوعيّة التي ينتمي إليها كلّ باحث منصف نزيه، وقد ثبت أنّ النبي ﷺ نعت مبغضي الإمام عليّ عليه السلام بالنّفاق، وكان خالد يبغض الإمام عليّاً عليه السلام ومات على ذلك لم يتب منه، فكيف يتمّ الجمع بين سيف الله والنّفاق؟

قال ابن أبي الحديد:وأختلف فيمن لقبه به، فقيل: لقّبه به رسول الله ﷺ، والصحيح أنّه لقّبه به أبو بكر، لقتاله أهل الردّة وقتله مسيلمة[١].

وقال النووي: سيف الله هو خالد بن الوليد المخزومي سمّاه بذلك رسول الله ﷺ لأنه ينكأ في أعداء الله[٢]..

ونقل محمد الغزالي: محاورة طريفة بين «خالد بن الوليد»، وهو عربي مسلم، وبين «جورج بن تيودور»، وهو نصرانى رومى فيها قول الرّومي: بالله هل أنزل الله على نبيّكم سيفا من السّماء فأعطاكه فلا تسلّه على قوم إلاّ هزمتهم؟ قال: لا! قال: فبمَ سُمّيت سيف الله؟. قال: إنّ الله عزّ وجلّ بعث فينا نبيّه، فدعانا، فنفرنا عنه، ونأينا عنه جميعا، ثمّ إنّ بعضنا صدّقه وتابعه، وبعضنا باعده وكذّبه! فكنتُ فيمن كذّبه وباعده وقاتله. ثمّ إنّ الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به فتابعناه. فقال: أنت سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين ودعا لى بالنّصر، فسُمّيت سيف الله بذلك، فأنا من أشدّ المسلمين على المشركين[٣].

١. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ١٥٨.
٢. شرح مسلم، النّوويّ، ج ٩،ص ١٨٨.
٣. التعصب بين المسيحيّة و الإسلام، محمد الغزالي، ج ١ ص ١١٤/ ١١٥.

أقول: وعليه يكون خالد يجرّ النّار إلى قرصه، ولا يشهد له غيره، ولو كان رسول الله ﷺ هو الذي سمّاه كذلك لما اختُلف فيه، ولكان الإمام علي عليه السلام أوّل القائلين بذلك. وفي القصّة اعتراف أنّه كان فيمن **كذّب النّبي ﷺ وباعده وقاتله**، فكيف يكون سيف الله من كلّ هذا في سجلّه مع وجود من لم يكذّبه ولم يباعده ولم يقاتله؟! أين سيف عليّ وجعفر عليهما السلام الذين لم يقاتلا رسول الله ﷺ طرفة عين؟ وهل يقاتلُ اللهُ رسولَه بسيفه؟!

قالوا: ثمّ أخذ اللّواء عبد الله بن رواحة، فأثبت قدميه حتى قتل شهيدا، فاستغفروا له، ثمّ أخذا اللّواء خالد بن الوليد، ولم يكن من الأمراء، هو أمّر نفسه، ثمّ رفع رسول الله ﷺ أصبعيه فقال: اللّهمّ هو سيف من سيوفك، فانصره، فمن يومئذ سمّي خالد سيف الله[1].

عن عبد الملك بن عمير قال: استعمل عمر بن الخطّاب أبا عبيدة بن الجرّاح على الشام وعزل خالد بن الوليد قال فقال خالد بن الوليد: بُعث عليكم أمين هذه الأمّة، سمعت رسول الله ﷺ يقول أمين هذه الأمّة أبو عبيدة بن الجراح قال أبو عبيدة سمعت رسول الله ﷺ يقول خالد سيف من سيوف الله عزوجل ونعم فتى العشيرة[2].

أقول: لا بأس بتبادل التّحايا والألقاب، لكنّ الذي لا شكّ فيه أنّ من مات على بغض الإمام علي عليه السلام مات على النّفاق، وقد مات الرّجلان كذلك، فهل تنفع الألقاب؟!

عن ناشرة بن سمي اليزني قال سمعت عمر بن الخطاب وهو يخطب الناس فقال إني أعتذر إليكم من خالد بن الوليد فإني أمرته أن يحبس هذا المال على ضعَفة المهاجرين فأعطاه ذا البأس وذا الشّرف وذا اللسان فنزعتُه وأمّرتُ أبا عبيدة ابن الجرّاح، فقال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة: لقد نزعت عاملا استعمله رسول الله ﷺ وأغمدت سيفا سلّه رسول الله ﷺ[3].

أقول: هذه الرواية تلقي بظلال من الشكّ على نسبة التسمية إلى النبي ﷺ.

عن أنس بن مالك قال: نعى رسول الله ﷺ أهل مؤتة على المنبر، ثمّ قال أخذ اللواء خالد بن الوليد وهو سيف من سيوف الله[4].

أقول: أنس بن مالك كذب على رسول الله ﷺ في حياته في بيته في قصّة الطير المشويّ المشهورة،، و مارس الحيلة بين الداعي ﷺ والمدعوّ سبحانه و تعالى فما الذي يمنعه من الكذب عليه بعد وفاته، إضافة إلى بغضه الإمام عليّاً عليه السلام ؟

١. أحكام الجنائز، محمد ناصر الألباني صفحة ٣٣
٢. مسند أحمد، بن حنبل، ج ٤، ص ٩٠ و مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٩، ص ٣٤٨..
٣. فضائل الصحابة، النسائي، ص ٥٣.
٤. المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ٢٩٨.

وروى أحمد وأصحاب السُّنن وصحّحه ابن حبّان من حديث أبي عيّاش الزّرقي قال كنّا مع النّبي ﷺ بعسفان فصلّى بنا الظّهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد[1].

أقول: خالد هنا قائد للمشركين، فهل يكون سيف الله تعالى على رأس خيل المشركين في وجه المسلمين؟ فمن أحق أن يكون سيف الله تعالى، من حارب المسلمين وقتل منهم أم من لم يحارب الإسلام قط.

قالوا [بخصوص غزوة أُحد]: فدخل المسلمون عسكر المشركين فانتهبوهم فرأى ذلك الرّماة فتركوا مكانهم، ودخل العسكر فأبصر ذلك خالد بن الوليد ومن معه فحملوا على المسلمين في الخيل فمزّقوهم[2].

أقول: عقيدتي أنّ سيفاً مزّق المؤمنين لا يكون سيف الله!

قال ابن حجر: ثم ترك الرّماة مكانهم ودخلوا العسكر في طلب الغنيمة فصاح خالد في خيله فقتل من بقي من الرّماة منهم أميرهم عبد الله بن جبير. ولما رأى المشركون خيلهم ظاهرة تراجعوا فشدوا على المسلمين فهزموهم وأثخنوا فيهم..[3].

وفي حديث أبي قتادة: ثمّ أخذ اللّواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء وهو أمّر نفسه، ثمّ قال رسول الله ﷺ:اللّهم إنّه سيف من سيوفك فأنت تنصره، فمن يومئذ سمّي سيف الله[4]..

وفي حديث عبد الله بن جعفر: ثمّ أخذها سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليهم[5].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ أخذ الراية زيد فأصيب، ثمّ أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب، وإنّ عيني رسول الله ﷺ لتذرفان، ثمّ أخذها خالد بن الوليد من غير إمرة ففتح له[6].

أقول: إذا كان الأمر كذلك، وأنّ الله تعالى قد فتح عليهم، فلماذا راح الصّبيان في المدينة يرمونهم بالحجارة وينادونهم يافرّار؟! هل يقال للفاتحين يافرّار؟!

وعند الواقديّ من طريق عبد الله بن الحرث بن فضيل عن أبيه قال: لمّا أصبح خالد بن الوليد جعل مقدّمته ساقةً وميمنته ميسرةً، فأنكر العدوّ حالهم وقالوا جاءهم مدد، فرعبوا وانكشفوا منهزمين! وعنده من حديث جابر قال: أصيب بمؤتة ناس من المشركين،

---

١. فتح الباري، ابن حجر، ج ٧،ص ٣٢٧.
٢. المصدر السابق، ج ٧،ص ٢٦٧.
٣. المصدر السابق، ج ٧،ص ٢٦٨.
٤. نفس المصدر، ج ٧،ص ٣٩٤.
٥. المصدر السابق، ج ٧،ص ٣٩٤.
٦. عمدة القاري، العيني، ج ٨،ص ٢٣. و عمدة القاري، العيني، ج ٨.،ص ٢٣.

وغنم المسلمون بعض أمتعة المشركين. وفي مغازي أبي الأسود عن عروة: فحمل خالد على الرّوم فهزمهم[1].

ووقع في المغازي لموسى بن عقبة، وهي أصحّ المغازي كما تقدّم، ما نصّه: ثمّ أخذه يعني اللّواء عبد الله بن رواحة فقتل، ثمّ اصطلح المسلمون على خالد بن الوليد، فهزم الله العدوّ وأظهر المسلمين. قال العماد ابن كثير: يمكن الجمع بأنّ خالداً لمّا حاز المسلمين وبات ثمّ أصبح وقد غيّر هيئة العسكر كما تقدّم، وتوهّم العدوّ أنّهم قد جاء لهم مدد، حمل عليهم خالد حينئذ فولّوا فلم يتّبعهم، ورأى الرّجوع بالمسلمين هي الغنيمة الكبرى[2].

أقول: ههنا يعلم ابن كثير يقينا أنه يلبّس على نفسه، فيقول «يمكن الجمع» وهو يعلم أنّ الجمع بين الهزيمة والانتصار محال!

وفي مغازي ابن عائذ بسند منقطع[3] أنّ خالدا لمّا أخذ الرّاية قاتلهم قتالا شديدا حتّى انحاز الفريقان عن غير هزيمة، وقفل المسلمون فمرّوا على طريقهم بقرية بها حصن كانوا في ذهابهم قتلوا من المسلمين رجلاً، فحاصروهم حتى فتح الله عليهم عنوة، وقتل خالد بن الوليد مقاتلتهم، فسمّي ذلك المكان نقيع الدّم إلى اليوم[4]..

أقول: لكنه يعترف أنّه بسند منقطع، ولا اعتبار للسّند المنقطع. وبغض النظر عن انقطاع السند، دونك ما ينسف الدعوى:

قال الواقديّ: حدّثني داود بن سنان، قال: سمعت ثعلبة بن أبي مالك يقول: **انكشف خالد بن الوليد يومئذ بالنّاس حتى عُيّروا بالفرار، وتشاءم النّاس به**. وروى أبو سعيد الخدريّ، قال: أقبل خالد بالنّاس منهزمين، فلمّا سمع أهل المدينة بهم تلقّوهم بالجرف، فجعلوا يحثون في وجوههم التّراب ويقولون: يا فرّار، أفررتم في سبيل الله! [5]..

أقول:عبارتا «**انكشف**» و«منهزمين» تدلاّن بشكل واضح على هزيمة،وعبارة «يا فرّار» تدلّ على الفرار، ومع ذلك فقد زعموا أنّ خالد بن الوليد فتح له في مؤتة،وانهزم الرّوم جرّاء مناورته بقلب الميمنة ميسرةً والميسرة ميمنةً! ولم تكن الحرب في مؤتة إلاّ مرّة واحدةً، وهذا التّضارب في الرّوايات يلقي بظلال من الشكّ على وسام «سيف الله» الذي يبدو أنّه من أكبر الأكاذيب التي أقحمتها سياسة السّقيفة وثقافتها في تراث المسلمين إقحاماً..

---

١. فتح الباري، ابن حجر، ج ٧،ص ٣٩٥.

٢. نفس المصدر، ج ٧،ص ٣٩٥.

٣. لا عبرة بالمتن عند انقطاع السند.

٤. فتح الباري، ابن حجر، ج ٧،ص ٣٩٥.

٥. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٥، ص ٧٠.

قالوا:فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فأخذ اللواء وانكشف الناس فكانت الهزيمة فتبعهم المشركون فقتل من قتل من المسلمين ورفعت الأرض لرسول الله ﷺ حتى نظر إلى معترك القوم فلما أخذ خالد بن الوليد اللواء قال رسول الله ﷺ الآن حمي الوطيس[1].

أقول: قوله «**فتبعهم المشركون فقتل من قتل من المسلمين**» صريح في الهزيمة واستشهاد عدد من المسلمين، فلابدّ من الإقرار بالهزيمة.

وفي الطبقات أيضا:ثمّ أخذ اللّواء عبد الله بن رواحة، فقاتل حتى قتل رحمه الله، فاصطلح النّاس على خالد بن الوليد، فأخذ اللّواء، وانكشف النّاس فكانت الهزيمة فتبعهم المشركون، فقتل من قتل من المسلمين، ورفعت الأرض لرسول الله ﷺ حتى نظر إلى معترك القوم فلمّا أخذ خالد بن الوليد اللّواء قال رسول الله ﷺ الآن حمي الوطيس. فلمّا سمع أهل المدينة بجيش مؤتة قادمين تلقّوهم بالجرف فجعل النّاس يحثون في وجوههم التّراب ويقولون: يا فرّار أفررتم في سبيل الله فيقول رسول الله: ﷺ ليسوا بفرّار ولكنّهم كرّار إن شاء الله[2]

قال ابن إسحاق: حدّثني حكيم بن عبّاد عن أبي جعفر يعني الباقر قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد حين افتتح مكّة إلى بني جذيمة داعياً ولم يبعثه مقاتلا (**قوله فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا**) هذا من ابن عمر راوي الحديث يدلّ على أنّه فهم أنّهم أرادوا الإسلام حقيقة ويؤيّد فهمه أن قريشا كانوا يقولون لكل من أسلم صبأ حتى اشتهرت هذه اللّفظة[3].

وحرّق خالد بن الوليد رضي الله عنه، ناساً من أهل الردّة، فقال عمر للصدّيق: انزع هذا الذي يعذّب بعذاب الله، فقال الصديق: لا أنزع سيفا سلّه الله على المشركين، وأجاز الثّوريّ رمي الحصون بالنّار[4].

أقول: هذا رأي أبي بكر. يقطع على الله تعالى بالظن، كأن رسول الله ﷺ لم يتبرّأ من فعلة خالد أمام المسلمين يوم فتح مكّة.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال خطب رسول الله ﷺ فقال أخذ الرّاية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثمّ أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب ثم أخذها خالد بن الوليد من

---

١. الطبقات الكبرى،محمد بن سعد، ج ٢ ص ١٢٨.

٢. المصدر السابق، ج ٢ ص ١٢٨.

٣. فتح الباري، ابن حجر، ج ٨،ص ٤٥.

٤. عمدة القاري، العيني، ج ١٤،ص ٢٦٤.

غير إمرة ففتح عليه، وما يسرّني أو قال ما يسرّهم أنّهم عندنا، وقال وإن عينيه لتذرفان[1].

أقول: هذه الرّواية ليس فيها ذكر لعبارة سيف الله أو سيف من سيوف الله.

وقال العيني: ثمّ أخذ الرّاية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل، ثمّ أخذها ثابت بن أقرم فقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم، قالوا: أنت! قال ما أنا بفاعل، فاصطلح النّاس على خالد بن الوليد ﷺ، قال الواقديّ: لمّا أخذ خالد الرّاية قال رسول الله، ﷺ: الآن حمي الوطيس، فهزم الله العدوّ وظهر المسلمون، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة[2].

أقول: ليس خالد هو الذي أخذ الراية بعد استشهاد عبد الله بن رواحة، وإنما أخذها ثابت بن أقرم. والروايتان جميعا في عمدة القاري للعيني.

قالوا: وأقبل المشركون وعلى خيلهم خالد بن الوليد بن المغيرة، فقتل من المسلمين سبعين رجلا، وأصابهم جراح شديدة[3].

أقول: هل يقتل الله تعالى بسيفه سبعين صحابياً ويجرح كثيرين؟! معاذ الله.

عن قيس قال: كان بين خالد بن الوليد وبين رجل من أصحاب النبي ﷺ محاورة فقال رسول الله ﷺ: «ما لكم ولسيف من سيوف الله سلّه الله على الكفار»[4].

أقول: مرت بك الروايات التي تذكر خلاف هذا ومصادرها وأسانيدها معتبرة. و أنت عليم بما شارك فيه خالد في حياة النبي ﷺ، فتح مكة و مؤتة وسرية إلى اليمن، كلها كانت عليه لا له. ففي فتح مكة تبرأ النبي ﷺ من فعلته. وفي سريته إلى اليمن أغضب رسول الله ﷺ برسالته. وفي مؤتة كان ما كان.

عن الحسن بن سعد عن عبد الله بن جعفر قال: بعث رسول الله ﷺ جيشا واستعمل عليهم زيد بن حارثة فذكر القصّة، ثمّ قال: فأخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله تعالى عليه[5].

وعن وحشي بن حرب الحبشي أنّ أبا بكر وجّه خالد بن الوليد ﷺ في قتال أهل الردّة فكُلّم في ذلك فأبى أن يردّه وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وذكر خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله وأخو العشيرة وسيف من سيوف الله تعالى سلّه الله تعالى على الكفّار والمنافقين[6].

---

١. المصدر السابق، ج ١٤،ص ٣٠٨.

٢. عمدة القاري، العينيّ، ج ١٤،ص ٣٠٩.

٣. المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، ج ٥ صفحة ٣٦٥

٤. المصدر السابق، ج ٧.،ص ٥٢٥.

٥. الآحاد والمثاني، الضحّاك، ج ٢،ص ٢٥.

٦. المصدر السابق، ج ٢،ص ٢٦.

أقول: هل كان مالك بن نويرة من المنافقين و الكفّار ؟!

عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن أبي العجفاء قال: قال عُمر منْ استخلف؟ لو أدركتُ خالد بن الوليد ولّيتُه ثمّ لقيت ربّي عزّ وجلّ فقال من استخلفت على أمة محمد ﷺ فأقول سمعت عبدك ونبيك ﷺ يقول خالد بن الوليد سيف من سيوف الله تعالى سله الله عزوجل على المشركين[٧].

أقول: فلماذا عزله إذاً ما دام قد سمع ذلك من رسول الله ﷺ ؟! وكيف يعزله عن قيادة جيش ثم يولّيه قيادة أمّة ؟!

وذكروا أن النبي ﷺ قال: ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي إنّهم انطلقوا حتّى لقوا العدوّ،لكنّ زيدا أصيب شهيدا فاستغفروا له، ثمّ أخذ اللّواء جعفر فشدّ على القوم فقتل شهيدا أنا أشهد له بالشّهادة، فاستغفِروا له، ثمّ أخذ اللّواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى أصيب شهيدا فاستغفروا له ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء فرفع رسول الله ﷺ ضبعيه وقال اللهم هو سيف من سيوفك فانتصر به فيومئذ سمي خالد سيف الله[٨].

عن الشّعبي عن عبد الله بن أبي أوفى قال: شكا عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: يا خالد لم تؤذي رجلا من أهل بدرلو أنفقت مثل أحد ذهباً لم تبلغْ عمله؟ فقال: يا رسول الله يقعون فيّ فأردّ عليهم. فقال رسول الله ﷺ: لا تؤذوا خالداً فإنّه سيف صبّه الله على الكفّار[٩].

أقول: هذا يعني أنّ التّسمية كانت عند خصومته مع عبد الرّحمن بن عوف ولم تكن يوم مؤتة! لكنّهم قالوا: فيومئذ سُمّي خالد سيفَ الله! ويومئذ معناه لا يوماً قبل ذلك ولا يوماً بعده، وإنّما نفس ذلك اليوم.ثم إنهم تناقضوا لأنّه في هذه القصّة كان في المدينة! وهذا يعارض ما ذكروا من أنّه سمّي كذلك يوم مؤتة، وبين المدينة ومؤتة مسافة طويلة!

وفي تفسير أبي حيّان وتفسير ابن عطيّة:وروي في سببها أنّ قريشا جمعت جماعة من فتيانها، وجعلوهم مع عكرمة بن أبي جهل، وخرجوا يطلبون غرّة في عسكررسول الله ﷺ. فلما أحسّ بهم المسلمون، بعث عليه الصّلاة والسّلام خالد بن الوليد، وسمّاه حينئذ سيف الله، في جملة من النّاس، ففروا أمامهم حتى أدخلوهم بيوت مكة، وأسروا منهم جملة، وسيقوا إلى الرسول ﷺ[١٠].

٧. المصدر السابق، ج ٢،ص ٢٦.

٨. السّنن الكبرى، النّسائيّ، ج ٥،ص ٧٧.

٩. مسند ابن أبي أوفى، يحيى بن محمد بن صاعد،،ص ١٠١.

١٠. تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٨،ص ٩٧.

أقول:وهذا أيضاً يعارض ما ذكروا من أنّه سمّي كذلك يوم مؤتة، لأنّه في هذه القصّة كان قريبا من مكّة! ولم يثبت له وجود في مكة وهو مسلم إلا يوم فتح مكّة الذي كان منه فيه ما كان.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال نعى رسول الله صلى الله عليه وآله أصحاب مؤتة على المنبر رجلاً رجلاً، بدأ بزيد بن حارثة، ثمّ جعفر بن أبي طالب، ثمّ عبد الله بن رواحة، رحمهم الله، قال: فأخذ اللّواء خالد بن الوليد وهو سيف من سيوف الله[1].

أقول: لا يمكن أن يصف النبي صلى الله عليه وآله أمراً خلاف ما هو عليه في الواقع، فإنّ خالد بن الوليد لم يأخذ اللّواء أوّل الأمر وإنّما أخذه صحابيّ اسمه أبو اليسار وطلب من المسلمين أن يصطلحوا على أحدهم، و في رواية ثابت بن أقرم[2]، ولعلّهما واحد. وقال الذهبي: وَقِيلَ: إنّ ابن رواحة الأَمِير يوم مؤتة، لمّا أصيب دفع الرَّاية إلى ثابت بنِ أَقرم، فلم يطق، فدفعها إلى خالد، وقال: أَنت أعلم بالحرب مِنّي[3].

وقال الطبراني سمّاه [أي خالدا] رسول الله صلى الله عليه وآله سيفا من سيوف الله[4]..

أقول: على فرض صحّة ما نُسب إلى النبي صلى الله عليه وآله مع كلّ ما سبق من التّناقضات فإنّ خالد بن الوليد لا يعدو أن يكون سيفاً من سيوف الله، وهذا معناه أنّ هناك سيوفاً غيره، فلماذا تفرّد بهذا اللقب؟!

عن معمر عن أيّوب عن أنس بن مالك قال: نعى رسول الله صلى الله عليه وآله أهل مؤتة على المنبر ثمّ قال: فأخذ اللّواء خالد بن الوليد وهو سيف من سيوف الله عزّ وجل[5].

قال الزمخشري:وقال أبو بكر رضي الله عنه وقد شُكِي إليه خالد بن الوليد فقال: لا أشيم سيفا سلّه الله على المشركين. أي لا أغمده[6].

قالوا:لمّا كان يوْم الْيمامة، خرج [ثابت بن قيس] مع خالد بْن الْوليد إلى مسيْلمة الْكذّاب، فلمّا لقي أصْحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وحمل عليْهمْ، فانْكشفوا، قال ثابتٌ لسالمٍ موْلى أبي حذيْفة: ما هكذا كنّا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ حفر كلّ واحدٍ منْهما حفرة فحمل عليْهم الْقوْم، فثبتا يقاتلان حتّى قُتلا[7].

---

١. المعجم الكبير، الطبراني، ج ٢،ص ١٠٥.

٢. قال الذهبي: وكان ثابت بدريّا، كبير القدر، ولم يرْوِ شيئاً. [سير أعلام النبلاء/ ج١/ ص٢٦٥ / مؤسسة الرسالة].

٣. [سير أعلام النبلاء/ ج١/ ص٣٠٩ / مؤسسة الرسالة].

٤. المعجم الكبير، الطبراني، ج ٤، ص ١٠٣.

٥. نفس المصدر، ج ٤، ص١٠٣.

٦. الفائق في غريب الحديث، الزّمخشريّ، ج ٢، ص ٢٢٦.

٧. إتحاف الخيرة المهرة، أحمد البوصيري، ج ٣، ص٤١٨.

أقول: مرة أخرى ينكشف الجيش الذي على رأسه خالد بن الوليد، ويثبت ثابت بن قيس وأشباهه من المغمورين.

قال ابن كثير: ورويناعن أمير الجيوش ومقدم العساكر وحامي حوزة الاسلام وسيف الله المسلول على أعدائه أبي سليمان خالد بن الوليد ﷺ، أنه قال وهو في سياق الموت: لقد شهدت كذا وكذا موقفا وما من عضو من أعضائي إلا وفيه رمية أو طعنة أو ضربة وها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء[1]..

أقول: هذا الكلام من ابن كثير مغالطة، فإنّ حامي حوزة الإسلام هو من حمى الإسلام في يوم بدر وأحد والأحزاب وخيبر، إذ تلك هي الأيّام التي كان المسلمون فيها بحاجة إلى من يحميهم! يومها كان خالد بن الوليد من فرسان جيش الشرك القرشي يسعى سعيه ويجهد جهده لإطفاء نور الله. ثمّ بعد أن تيقّن من انتصار الإسلام واندحار قريش جاء يبايع كما جاء عمرو بن العاص وغيره ممّن انكشفت حقيقتهم بعد وفاة النّبي ﷺ! وخالد هو الذي قتل أولياء وهم في حال الدّفاع عن رسول الله؟!

قالوا: فخرج [النّبي ﷺ] إلى النّاس، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ إخوانكم لقوا العدوّ، فأخذ الرّاية زيد بن حارثة، فقاتل حتى قتل أو استشهد؛ ثمّ أخذ الراية جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قتل أو استشهد. ثمّ أخذها عبد الله بن رواحة وقاتل حتّى قتل أو أستشهد، ثمّ أخذها سيف من سيوف الله خالد بن الوليد، ففتح الله عليه[2].

عن قيس بن أبي حازم أن النبي ﷺ حين بلغه أنّ الرّاية صارت إلى خالد بن الوليد قال النّبيّ ﷺ فهلاّ إلى رجل قتل أبوه يعني أسامة بن زيد[3]..

أقول: وهذا يعني أنّ النبي ﷺ كان يفضّل أن يستلم الرّاية أسامة وهو تحت تأثير قتل أبيه من طرف الكفّار، فيكون ذلك أدعى للشدّة في وجه العدوّ، لأنّ الموتور لا يخاف الموت؛ أمّا خالد فكان همّه النّجاة، وقد انسحب فعلا من المعركة انسحابا **تكتيكيّاً**!

حدثنا أبو قتادة الأنصاري فارس رسول الله ﷺ أنه سمع النبي ﷺ لما ذكر جيش الأمراء ونعاهم واحداً واحداً واستغفر لهم فقال ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد سيف الله قال ولم يكن من الأمراء قال فرفع رسول الله ﷺ إصبعيه وقال اللهم هو سيف من سيوفك فانتصر به قال فيومئذ سمي خالد سيف الله[4]..

---

١. تفسير ابن كثير، ج ١،ص ٣٠٦.

٢. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج ٤،ص ٣٧.

٣. المصدر السابق، ج ٤،ص ٦٢.

٤. نفس المصدر، ج ٧،ص ٣٩٥.

رفاعة بن وقش الأنصاري شهد أحدا وهو شيخ كبير قتله خالد بن الوليد يومئذ[1].

قال ابن عائذ قال الوليد فحدثني عطاف بن خالد وغيره أن خالد بن الوليد بات ثم أصبح غازيا وقد جعل مقدمته ساقة وساقته مقدمة وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة فأنكروا ما جاء به من خلاف ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيئتهم وقالوا قد جاءهم مدد فانهزموا وقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم[2]!

قالوا: ثمّ أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء قال فرفع رسول الله ﷺ أصبعيه فقال اللهم هو سيف من سيوفك فانتصر به[!] قال فيومئذ سمي خالد سيف الله. ثم قال رسول الله ﷺ: انفروا فأمدّوا إخوانكم ولا يتخلّفنّ أحد قال فنفر النّاس في حرّ شديد مشاةً وركباناً[3]..

عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم أن النبي ﷺ حين بلغه أن الراية صارت إلى خالد بن الوليد قال النبي ﷺ فهلا إلى رجل قتل أبوه يعني أسامة بن زيد[4].

أقول: المعنيّ بقول النبي ﷺ «رجل قُتل أبوه» هو أسامة بن زيد، وهذا يعني أنه كان موجودا في المعركة، وأن النبي ﷺ يفضل أن يأخذ هو الراية بدافع و حافز الانتقام لأبيه من قاتليه لا خالد بن الوليد الذي انحازوانسحب!

عن أبي العجماء قال قيل لعمر بن الخطاب لو عهدت يا أمير المؤمنين قال لو أدركت أبا عبيدة بن الجرّاح ثمّ ولّيته ثمّ قدمت على ربّي فقال لي لم استخلفته على أمّة محمّد؟ قلت سمعت عبدك وخليلك يقول لكلّ أمّة أمين وإنّ أمين هذه الأمّة أبو عبيدة بن الجرّاح. ولو أدركت خالد بن الوليد ثمّ ولّيته ثمّ قدمت على ربّي فقال لي من استخلفت على أمّة محمد لقلت سمعت عبدك وخليلك يقول لخالد: سيفٌ من سيوف الله سلّه الله على المشركين[5]..

أقول: إذا كان الأمر كذلك فلماذا عزل سيفاً من سيوف الله؟! وكيف يعزله عن قيادة جيش ثمّ يؤهّله لقيادة أمّة؟! وما يتذكّر إلاّ أولو الألباب.

عن ابن كعب بن مالك حدثني نفر من قومي حضروا يومئذ قالوا لما أخذ خالد بن الوليد الراية انكشف الناس فكانت الهزيمة وقتل المسلمون واتبعهم المشركون فجعل قطبة بن عامر يصيح يا قوم يقتل الرجل مقبلا أحسن من أن يقتل مدبرا يصيح بأصحابه

---

١. الجرح والتعديل، الرازي، ج ٣، ص ٤٩٣ تحت رقم ٢٢٣٥.
٢. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٢، ص ١٦.
٣. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٢، ص ١٧.
٤. نفس المصدر، ج ٨، ص ٧٢.
٥. نفس المصدر، ج ١٦، ص ٢٤١.

فما يثوب إليه أحد هي الهزيمة ويتبعون صاحب الراية منهزما[1]... هكذا تقول الرواية: «ويتبعون صاحب الراية منهزما»!!

قال ابن الأثير: ولعل هذا القول كان بعد غزوة مؤتة فان النبي ﷺ **انما سمي خالدا سيفا من سيوف الله فيها فإنه خطب الناس وأعلمهم بقتل زيد وجعفروابن رواحة وقال ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليه**[2]..

وقالوا: اجتمع المسلمون إلى خالد بن الوليد فانحاز بهم حتّى قدم المدينة فجعل الصّبيان يحثون عليهم التّراب ويقولون: يا فرّار فررتم في سبيل الله! فقال النّبي ﷺ: ليسوا بالفرّار لكنّهم الكرّار إن شاء الله[3]..

وقالوا أيضا: بات خالد، فلمّا أصبح غدا وقد جعل مقدّمته ساقة، وساقته مقدّمة، وميمنته ميسرة، وميسرته ميمنة. فأنكروا ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيئتهم، وقالوا: قد جاءهم مدد، فرعبوا فانكشفوا منهزمين، فقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم[4]!

أقول: كيف يستقيم هذا مع ما كان يهتف به الصّبيان في وجه خالد ومن معه إذ يقولون لهم «يا فرّار»؟ هل يقول النّاس لمن قتل مقتلة لم يقتلها قوم «يا فرّار»؟

ثمّ هل كان قادة الجيش الرومي بذلك المستوى من السذاجة بحيث لا يتفطّنون إلى شيء من خدع الحرب، وهم أهل الخبرة في الحرب؟

وأما ابن عساكر فقد روى رواية فيها تسكع في الكذب؛ فقد جاء في تاريخه ما يلي: قال ابن عائذ قال الوليد فحدثني عطاف بن خالد وغيره أن خالد بن الوليد بات ثم أصبح غازيا وقد جعل مقدمته ساقة وساقته مقدمة وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة فأنكروا ما جاء به من خلاف ما كانوا يعرفون من راياتهم وهيئتهم وقالوا قد جاءهم مدد فانهزموا وقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم[5]!

فقوله: وقتلوا مقتلة لم يقتلها قوم لم يذكره أحد، ولم يسمع أحد بهذه المقتلة ولم يكن لها وجود إلا في ذهن الراوي. قال ثمّ أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء قال فرفع رسول الله ﷺ أصبعيه فقال اللهم هو سيف من سيوفك فانتصر به[!] قال فيومئذ سمي خالد سيف الله. ثم قال رسول الله ﷺ: انفروا فأمدّوا إخوانكم ولا يتخلّفنّ أحد قال فنفر النّاس في حرّ شديد مشاةً وركباناً[6].

---

١. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤٩،ص ٣٣٧.

٢. أسد الغابة، ابن الأثير، ج ٢،ص ٩٤.

٣. معجم البلدان، الحموي، ج ٥،ص ٢٢٠.

٤. تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٢،ص ٤٨٦.

٥. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٢،ص ١٦.

٦. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٢،ص ١٧.

قال الذّهبي: خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشيّ المخزوميّ، أبو سليمان المكّي، سيف الله، كذا لقّبه النّبي ﷺ[1].

أقول: هكذا يقطع الذّهبي على النبي ﷺ بالظّن، ويقول هكذا لقّبه النّبي ﷺ، وهو يعلم أنّ النبي ﷺ تبرّأ **ممّا صنع خالد** رافعاً بذلك صوته أمام الصّحابة، فهل يتبرّأ النبي ﷺ من سيف الله بصوت يسمعه كل من كان حاضرا يومها؟

قال الصفدي: ثابت بن الدّحداح هو أبو الدّحداح الأنصاريّ شهد أحدا وقتل بها شهيداً، طعنه خالد بن الوليد برمح فأنفذه، وقيل إنّه مات على فراشه مرجع النّبي ﷺ من الحديبية[2]..

إن كان خالد سيف الله المسلول كما يقول الذهبي، فهذا يعني أنّ الله تعالى قتل بسيفه أفراد جنده في معركة أحد؟ ومعاذ الله أن يظنّ موحّد هذا الظنّ بربّه. ولا شكّ أنّ خالد بن الوليد كان يومها سيف هُبل المسلول. ورسول الله ﷺ أجل أن يعتبر سيف الله سيفاً سفك دماء المسلين في حياة النبي ﷺ و بعد وفاته.

رفاعة بن وقْش بسكون القاف وقيل ابن قيس، والأوّل أكثر. شهد أحداً وهو شيخ كبير، وهو أخو ثابت بن وقش، قتلا جميعاً يوم أحد شهيدين، قتل رفاعة خالد بن الوليد وهو يومئذ كافر[3].

وهذا شهيد آخر قضى نحبه على يد خالد.

فحمل [ثابت بن الدحداحة] بهم على كتيبة فيها: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعكرمة بن أبي جهل، وضرار بن الخطاب، فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فقتله وقتل من كان معه من الأنصار (رضي الله عنهم)، فيقال: إن هؤلاء آخر من قتل من المسلمين[4].

قالوا:ثمّ أخذ الراية خالد بن الوليد فانحاز بالناس ورجع. فلقيهم المسلمون يحثون في وجوههم التراب ويقولون «يا فرّارون، فررتم في سبيل الله» فقال رسول الله ﷺ: بل هم الكرارون؛ وكان الرّجل يجئ إلى أهل بيته يدقّ عليهم الباب فيأبون أن يفتحوا له، حتى أن نفراً منهم جلسوا في بيوتهم استحياءً، كلّما خرج واحد منهم[5]..

أقول: وهذا الكلام يدفع ما زعموا من أن خالدا كان له النصر والفلج يوم مؤتة، وأنه قتل من الروم، وما تلا ذلك من تخبطات يربأ بنفسه عنها كل صاحب ذوق، فضلا عن صاحب الدين.

---

١. تاريخ الإسلام، الذّهبي، ج ٣،ص ٢٣٠.

٢. الوافي بالوفيات، الصفدي، ج ١٠،ص ٢٧٩.

٣. الوافي بالوفيات، الصفدي، ج ١٤،ص ٩١.

٤. إمتاع الأسماع، المقريزي، ج ١،ص ١٦٥

٥. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ١،ص ٢٧٤.

لما قرأ أبو بكر الكتاب الذي لخالد بن الوليد تهلل لذلك وجهه فرحا، وفرح فرحا شديدا، وسر سرورا ظاهرا، ثم رمى بالكتاب إلى عمر بن الخطاب، فلما قرأ الكتاب قطب حاجبه وعبس وجهه ثم قال: قبح الله صلف خالد وتيهه وعجبه بنفسه! يكتب إليك من خالد بن الوليد سيف الله المصبوب على أعدائه، إن سيف الله هو الذي وضعه بذلك الموضع. قال: فسكت أبو بكر هنيهة ثم قال: أبا حفص! الحمد لله على نصر المسلمين فقرت بذلك عيوننا، فقال عمر: نعم فالحمد لله على ذلك ولكن لا يجب أن يتسمى بسيف الله[1]!

أقول: تأمّل قوله «ولكن لا يجب أن يتسمى بسيف الله» يتبيّن لك أن هذه التّسمية لم تكن من طرف رسول الله ﷺ، وإلاّ فإنّه لا حقّ لعمر أن يعترض. وعلى فرض أن ينسى عمر أو يجهل التّسمية فإنّ أبا بكر يذكّره ويقول له بكل بساطة: من حقّه أن يتسمىّ كذلك بعد أن لقّبه رسول الله ﷺ به في اليوم الفلاني والمناسبة الفلانية. لكنّ أبا بكر لم يعقّب بكلمة؛ وبعد هذا كلّه فقد مرّ بك القول المنسوب إلى عمر «سمعت نبيّك يقول: خالد سيف من سيوف الله». فكيف ينفي كون خالد سيف الله إن كان سمعه هو نفسه من رسول الله ؟! ثمّ إنّ هنا كلاما وهو أنّهم نسبوا إلى النبي ﷺ أنّه قال: خالد سيف من سيوف الله، وهذا يعني أنّ هناك سيوفا أخرى، فلماذا انفرد هو بهذا اللقب؟!

وقد حكى ابن سعد وغيره أنّ الهزيمة كانت على المسلمين، وحكى أيضا أنّ الهزيمة كانت على الروم. وكذا في صحيح البخاري والمختار من ذلك ما ذكره ابن إسحاق من انحياز كل فئة عن الأخرى من غير هزيمة، وقد وقع ذلك في شعر لقيس بن المسحّر كذلك[2]..

أقول:هذا الذي يحكي هزيمتين لجيشين متقابلين في معركة واحدة لا يدري ما يقول. لكن الثابت أن المنهزمين كانوا لا يخرجون من بيوتهم في المدينة.

فاصطلح النّاس على خالد بن الوليد، فلمّا أخذ الرّاية دافع القوم وخاشى بهم، ثمّ انحاز وانحيز عنه حتّى انصرف بالناس[3].

.. واستعمل عليهم زيد بن حارثة مولاه، وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة، فأصيبوا متتابعين على ما قاله. وخرج إلى الظّهر من ذلك اليوم تعرف الكآبة في وجهه، فخطب النّاس بما كان من أمرهم، وقال: ثم أخذ اللواء سيف من سيوف الله: خالد بن الوليد، فقاتل حتى فتح الله عليه. فيومئذ سمى خالد سيف الله[4].

---

١. كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، ج١،ص ١١٧.

٢. عيون الأثر، ابن سيد الناس، ج ٢،ص ١٦٧.

٣. السيرة النبوية، ابن كثير، ج ٣،ص ٤٦٣.

٤. معجم ما استعجم، البكري الأندلسي، ج ٤،ص ١١٧٢.

وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه: شكي إليه خالد بن الوليد فقال: لا أشيم سيفا سله الله على المشركين أي لا أغمده[1].

فقتل زيدا شهيدا.. واستغفر له.. ثم أخذ اللواء جعفر فشدّ على القوم حتى قتل شهيدا فشهد له بالشهادة واستغفر له.. ثم أخذ الراية خالد بن الوليد **(ولم يكن من الأمراء هو أمّر نفسه)**[2]...

أقول: أمّر نفسه ولم يؤمّره أحد، أخذ الرّاية لأنّه لم يكن يريد أن يفعل مثل ما فعل زيد وجعفر وعبد الله، وإنّما كان يريد الرّجوع إلى المدينة، وبعبارة بسيطة كان يريد أن يبقى حيّا!

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال خطب رسول صلى الله عليه وآله فقال: أخذ الرّاية زيد فأصيب ثمّ أخذها جعفر فأصيب، ثمّ أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب، ثمّ أخذها خالد بن الوليد عن غير إمرة ففتح عليه وما يسرني أو قال ما يسرّهم أنهم عندنا وقال وان عينية لتذرفان[3]..

وقد وجد ابن كثير الحلّ للمشكلة فقال: ذكر غيرُ واحد من العلماء أنّ كرامات الأولياء معجزات للأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن الولي إنّما نال ذلك ببركة متابعته لنبيّه وثواب إيمانه به وهذا كلامه[4].

قالوا: ثمّ [النبي صلى الله عليه وآله] صعد المنبر وقال: ثمّ أخذ اللواء خالد بن الوليد، ولم يكن من الأمراء وهو أمير نفسه، ولكنّه سيف من سيوف الله فآب بنصر. وفي لفظ: ثمّ أخذ الرّاية (في مؤتة) خالد بن الوليد، نعم عبد الله وأخو العشيرة وسيف من سيوف الله سلّه الله على الكفّار والمنافقين من غير إمرة. وفي رواية: إنّه سيف من سيوفك فانصره[5]..

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان في بني سليم ردّة، فبعث إليهم أبو بكر خالد بن الوليد، فجمع رجالاً منهم في الحظائر ثمّ أحرقها عليهم بالنّار! فبلغ ذلك عُمر، فأتى أبا بكر فقال: تدع رجلاً يعذّب بعذاب الله عزّ وجلّ؟! فقال أبو بكر: والله لا أشيم سيفاً سلّه الله على عدوّه حتى يكون هو الذي يشيمه. ثمّ أمره فمضى من وجهه ذلك إلى مسيلمة[6]..

فأخذ الراية عبد الله بن رواحة، وتردّد عن النّزول بعض التردّد، ثمّ صمّم فقاتل حتّى قتل، فأخذ الرّاية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان وقال: يا معشر المسلمين، اصطلحوا على رجل منكم. قالوا: أنت. قال: لا؛ فدفع الرّاية إلى خالد بن الوليد وقال: أنت أعلم

---

١. لسان العرب، ابن منظور، ج ١٢،ص ٣٣٠.

٢. تاريخ الطبري، ج ٣ ص ٤١.

٣. صحيح البخاري، ج ٤ ص ٣٤.

٤. البداية والنهاية،ابن كثير، ج٦ ص٢٨٩.

٥. السيرة الحلبية، الحلبي ج ٣ ص ٦٧.

٦. الرّياض النّضرة في مناقب العشرة، محبّ الدّين الطّبري، ج ٢ ص ٤٣.

بالقتال منّي، فأخذها خالد بن الوليد وانحاز بالمسلمين[1].

أقول: إذاً فقد انحاز خالد بالمسلمين، ولم يكن هناك فتح.

فلمّا سمع أهل المدينة بجيش مؤتة قادمين تلقّوهم بالجرف، فجعل النّاس يحثون في وجوههم التّراب ويقولون: يا فرّار! أفررتم في سبيل الله؟ فيقول رسول الله ﷺ: ليسوا بفرّار ولكنّهم كرّار إن شاء الله[2].

وأما العيني فينسب إلى النبي ﷺ أنه قال: أخذ الرّاية سيف من سيوف الله تعالى حتّى فتح الله عليهم، وهو خالد بن الوليد ﵁ [3]. لكن الرواية التالية تفضح الكذب. فعن أمّ سلمة ﵂ أنّها قالت لامرأة سلمة بن هشام بن المغيرة: مالي لا أرى سلمة يحضر الصّلاة مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين؟ قالت: والله ما يستطيع أن يخرج، كلّما خرج صاح به النّاس «يا فرّار أفررتم في سبيلالله عزّ وجّل»؟ حتّى قعد في بيته فما يخرج، وكان في غزوة مؤتة مع خالد بن الوليد ﵁. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه[4].

فلمّا نظر الرّماة إليهم (إلى المشركين في أحد) ورأوا أنّهم قد انهزموا، أقبلوا على النّهب ولم يلتفتوا إلى نهى أميرهم عبد الله بن جبير، فلم يبق منهم عنده إلاّ ثمانية نفر، فلمّا رآهم خالد بن الوليد قد اشتغلوا بالغنيمة حمل عليهم في مائتين وخمسين فارساً من المشركين من قبل الشّعب، وقتلوا من بقي من الرّماة، ودخلوا خلف أقفية[5] المسلمين ففرقوهم وهزموهم وحملوا على أصحاب رسول الله وقاتلوهم حتّى أصيب هناك نحو ثلاثين رجلاً[6]...

ثمّ إنه استشار عمر ﵁ عليَّ بن أبي طالب ﵁ ومن حضر فأشار عليه علي بن أبي طالب ألاّ يسير بنفسه ليكون أهيب له في قلوب أعدائه، وأن يجهّز جيشا عشرة آلاف فارس، ويؤمّر عليهم خالد بن الوليد ﵁ فإنّه سيف الله[!] فقال عمر: صدقت وقد قال رسول الله ﷺ خالد سيف الله تعالى. وفي رواية إنّ خالداً سيفٌ لا يغمد عن أعدائه[7]..

أقول: ههنا ينسبون إلى الإمام عليّ ؑ زوراً وبهتاناً أنّه يعتبر خالد بن الوليد سيف الله، وحاشا للإمام عليّ ؑ أن يقول ذلك عن رجل حارب الإسلام في بدر وأحد والأحزاب، وهي أمّهات المعارك التي ثبّتت ورسّخت الإسلام، وعصفت بالكفر. وقد مرّ بك استنكار

---

١. الدّرر في المغازي والسير، ابن عبد البرّ، ص ٢٠٩.

٢. الطّبقات الكبرى، محمد بن سعد ج ٢ ص ١٢٨.

٣. عمدة القاري، العيني، ج ٨ صفحة ٩٥.

٤. مستدرك الحاكم، ج ٣ ص ٤٢.

٥. أقفية جمع قفا، والقفا الظّهر.

٦. تفسير أبي السعود ج ٢ ص ٩٣

٧. فتوح الشام، الواقدي ج ٢ ص ٢٢١.

عمر أن يكون خالد سيف الله، فكيف يقول هنا «وقد قال رسول الله ﷺ خالد سيف الله تعالى»؟!

وفي الإمتاع أنّ ثابت بن الدّحداح قال: يا معشر الأنصار إن كان محمّد قد قتل فإنّ الله حيّ لا يموت، قاتلوا على دينكم فإن الله مظفركم وناصركم؛ فنهض إليه نفرٌ من الأنصار فحمل بهم على كتيبة فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن أبي جهل وضرار بن الخطّاب، فحمل عليه خالد بن الوليد بالرّمح فقتله، وقتل من كان معه من الأنصار (رضي الله عنهم)، وكان من جملة من انهزم عثمان بن عفّان والوليد بن عقبة وخارجة بن زيد ورفاعة ابن معلّى، فأقاموا ثلاثة أيّام ثمّ رجعوا إلى رسول الله ﷺ [1].

عن عبد الله بن رباح الأنصاريّ قال: حدّثنا أبو قتادة الأنصاريّ فارس رسول الله ﷺ أنّه سمع النّبي ﷺ لما ذكر جيش الأمراء ونعاهم واحداً واحداً واستغفر لهم فقال: ثمّ أخذ اللّواء خالد بن الوليد سيف الله قال ولم يكن من الأمراء، قال فرفع رسول الله ﷺ إصبعيه وقال: اللّهمّ هو سيف من سيوفك فانتصر به، قال فيومئذ سمّي خالد سيف الله[2]..

١. السيرة الحلبية، الحلبي ج ٢ ص ٥٠٣.

٢. الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٧ ص ٣٩٤.

الفصل الحادي عشر

وفاة خالد

قال الحاكم: (قد اختلفوا) في وقت وفاة خالد بن الوليد[١].

أقول: واختلفوا في مكان دفنه أيضا، والمتتبّع لمصادر ترجمته يلاحظ اضطرابها في تحديد المكان الذي مات فيه خالد، وقد وردت أخبار تدلّ على حصول الوفاة بالمدينة، تكلم فيها ابن كثير دون أن يصل إلى إزالة الإشكال.

قال محمد بن سعد: مات بحمص سنة إحدى وعشرين، وأوصى إلى عمر بن الخطاب، ودفن في قرية على ميل من حمص. قال الواقدي: فسألت عن تلك القرية فقيل قد دثرت. وكذلك قال محمد بن عبد الله بن نمير، وإبراهيم بن المنذر الحزامي وغير واحد: إنه مات بحمص سنة إحدى وعشرين. وقال عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم، وغير واحد: مات بالمدينة، زاد بعضهم سنة اثنتين وعشرين[٢].

وقال الشيباني:مات بحمص في سنة إحدى وعشرين وأمه لبابة بنت الحارث[٣].

وعن محمد بن عمران: خالد بن الوليد مات سنة إحدى وعشرين بحمص[٤].

وفي المستدرك: استعمله عمر بن الخطّاب رضي الله عنه على الرها وحرّان والرّقة وآمد، فمكث سنة واستعفى فأعفاه، فقدم المدينة فأقام بها في منزله حتّى مات بالمدينة سنة اثنتين

١ . المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣،ص ٢٩٩.

٢ . تهذيب الكمال، المزي، ج ٨ ص ١١٣

٣ . الآحاد والمثاني، أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني،ج ٢، ص ٢٤.

٤ . المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣،ص ٢٩٦.

وعشرين[1].وذكر ابن الجوزيّ في (التّلقيح): قال: لمّا عزل عمر خالداً لم يزل مرابطاً بحمص حتّى مات[2].

أقول: لا يمكن أن يموت الرّجل مرتين في مكانين مختلفين، ولا يمكن أن يولد مرتين، و مع ذلك يتكرّر ذكرهذا في كتب التاريخ والسيروالتراجم، ويخوض فيه الخائضون لترجيح هذا القول أوذاك، في أخذ ورد لا يستحقان العناء وهذا ممّا ابتلي به تراثنا! هذا من جهة. كل ذلك لإضفاء صبغة الشرعية على أقوال من قالوا حفاظا على سمعة وهيبة القرون الأولى خير القرون.

و الحق أن هذا من عيوب التراث، لأن من المعقول أن يختلف الناس في تعيين تاريخ ولادة أووفاة شخص مغمور من عامة الناس إن لم يكن على قيد الحياة من حضر الولادة أو الوفاة وهو سليم الحواس، ونعني بسلامة الحواس هنا ما يستفاد منه سلامة الذاكرة. أما حين يتعلق الأمر بشخصية كبيرة من الأعيان، من كبار القادة أو العلماء والمفكرين.. فالأمر لا يعقل. فكيف حين يتعلق الأمر بأعظم شخصية في تاريخ الأمة نبيناﷺ. لقد اختلفوا في تاريخ ولادته و تاريخ وفاته.

عن أبي وائل قال: قيل لعمر بن الخطّابؓ إنّ نسوةً من بني المغيرة قد اجتمعن في دار خالد بن الوليد يبكين، وإنّا نكره أن يؤذينك[!] فلو نهيتهنّ. فقال عمر: ما عليهنّ أن يهرقن من دموعهنّ سجلاً أو سجلين، ما لم يكن لقع ولا لقلقة، يعنى باللّقع اللّطم وباللّقلقة الصّراخ[3]. قال ابن حجر: وقد فسّره المصنف بأن النّقع التراب أي وضعه على الرأس[4]..

أقول: لم يذكروا هنا محل الوفاة و إنما ذكروا البكاء، ويراد به النوح. فهؤلاء النسوة اجتمعن للنياحة، وفي النياحة كلام وأي كلام عند الفقهاء و المحدثين. وقد رضي عمر يفعل النسوة من بني المغيرة. لكنه حين تعلق الأمر بآل أبي بكر تصرف بخلاف ذلك، و عامل عائشة وآل أبي بكر بخشونة حينما توفي أبو بكر،وكان ينهى عن البكاء والنوح، فقد خالف عمر سيرة نفسه في هذه المسألة. و حكم الأمثال في ما يجوز و ما لا يجوز واحد.

والحقّ أنّهم رووا خلاف ذلك أيضاً. فعن عمرو بن دينار، قال: لمّا مات خالد بن الوليد اجتمع في بيت ميمونة نساء يبكين، فجاء عمر ومعه ابن عبّاس ومعه الدرّة، فقال: يا أبا عبد الله! ادخل على أمّ المؤمنين فأمرها فلتحتجب، وأخرجهنّ عليّ قال:

---

١. المصدر السابق، ج ٣،ص ٢٩٦.

٢. عمدة القاري، العيني، ج ٨ ص٨٣.

٣. المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣،ص ٢٩٦.

٤. فتح الباري، ابن حجر، ج ٣،ص ١٢٩.

فجعل يخرجهنّ عليه وهو يضربهنّ بالدرّة[1].

عن شقيق، قال: لمّا مات خالد بن الوليد ﵁، اجتمع نسوة بني المغيرة يبكين عليه، فقيل لعمر: أرسل إليهنّ فانْههنّ، فقال عمر: ما عليهنّ أن يهرقن دموعهنّ على أبي سليمان! ما لم يكن نقع أو لقلقة، وأبو سليمان كنية خالد بن الوليد ﵁ [2].

أقول: فلماذا لم يعامل بنات وأخوات صاحبه أبي بكر بن أبي قحافة بمثل ما عامل به المخزوميات؟! روى الطبري: عن ابن شهاب، قال: «حدّثني سعيد بن المسيّب، قال: لمّا توفّي أبو بكر (رحمه الله) أقامت عليه عائشة النّوح، فأقبل عمر بن الخطّاب حتى قام ببابها، فنهاهنّ عن البكاء على أبي بكر، فأبين أن ينتهين، فقال عمر لهشام بن الوليد، ادخل فأخرج إليّ ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر، فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر: إني أحرّج عليك بيتي، فقال عمر لهشام: ادخل فقد أذنت لك، فدخل هشام فأخرج أمّ فروة أخت أبي بكر إلى عمر، فعلاها بالدّرّة فضربها ضربات، فتفرّق النّوح حين سمعوا ذلك»[3].

قال الحاكم: (قد اختلفوا) في وقت وفاة خالد بن الوليد، وقد قدّمته عن الواقديّ سنة إحدى وعشرين، فحدّثني أبو بكر [..] عن مصعب بن عبد الله، قال: توفّي خالد بن الوليد بالمدينة سنة اثنتين وعشرين[4]. وعن خليفة بن خيّاط، قال: مات خالد بن الوليد بالشّام، وقيل بحمْص، سنة إحدى وعشرين * قال يحيى بن بكير: مات بالمدينة سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة[5].

وفي مجمع الزّوائد عن محمّد بن عبد الله بن نمير قال: مات خالد بن الوليد نحو سنة إحدى وعشرين. رواه الطّبراني[6]. وعن وائل قال: لمّا حضر خالد بن الوليد الوفاة قال: لقد طلبت القتل، فلم يقدّر لي إلاّ الموت على فراشي، وما من عملي أرجى من لا إله إلا الله، وأنا متترّس بها، ثمّ قال: إذا أنا متّ فانظروا سلاحي وفرسي فاجعلوه عدّة في سبيل الله. رواه الطّبراني وإسناده حسن[7].

قال ابن حجر: (تنبيه)كانت وفاة خالد بن الوليد بالشّام سنة إحدى وعشرين[8].

---

١. المصنّف، عبد الرزّاق الصّنعاني، ج ٣،ص ٥٥٧. الحديث..

٢. عمدة القاري، العيني، ج ٨ص ٨٢

٣. تاريخ الطبري: ج٢ ص٦١٤.

٤. المستدرك، الحاكم النيسابوري، ج ٣،ص ٢٩٩.

٥. المصدر السابق، ج ٣،ص ٢٩٩.

٦. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٩،ص ٣٥٠.

٧. نفس المصدر، ج ٩،ص ٣٥٠. و الجهاد، عبد الله بن المبارك،،ص ٨٨..

٨. فتح الباري، ابن حجر، ج ٣،ص ١٣٠.

وردّ عليه العيني: قلت:لم ينبّهْ أحداً، فإنّ الشّام اسم لهذه الأقاليم المشهورة وحدها، من الغرب بحر الرّوم من طرسوس إلى رفح التي في أوّل الجفار بين مصر والشّام، ومن الجنوب من رفح..[١].

وقال البلاذري:وتوفي خالد بحمص ودفن في قرية على ميل منها. قال الواقدي: فسألت عن تلك القرية فقيل دثرت[٢].

أقول: فإذا كانت القرية قد دثرت، فما هو هذا القبر الذي يزار؟

قال الواقديّ: مات خالد رضي الله عنه في بعض قرى حمص على ميل من حمْص، في سنة إحدى وعشرين، قال صاحب (المرآة): هذا قول عامّة المؤرّخين، وذكر ابن الجوزيّ في (التّلقيح): قال: لمّا عزل عمر خالداً لم يزل مرابطاً بحمص حتّى مات. وقال إسحاق بن بشر: قال محمّد: مات خالد بن الوليد بالمدينة، فخرج عمر رضي الله عنه في جنازته، وإذا أمّه تندب وتقول أبياتاً أوّلها هو قولها:

أنت خير من ألف ألف من القوم ... إذا ما كنــت وجــوه الرّجـــال

فقال عمر: صدقتْ، إن كان كذلك؛ وجماعة عن أنّه مات بالمدينة، واحتجّوا في ذلك بما رواه سيف بن عمر عن مبشّر عن سالم قال: حجّ عمر رضي الله عنه، واشتكى خالد بعده وهو خارج المدينة زائراً لأمّه، فقال لها: قدّموني إلى مهاجري، فقدمت به المدينة ومرّضته، فلمّا ثقل وأظلّ قدوم عمر، لقيه لاقٍ على مسيرة ثلاثة أيّام وقد صدر عمر عن الحجّ، فقال له عمر: مهْيم[٣]؟ فقال: خالد بن الوليد ثقل لما به، فطوى ثلاثاً في ليلة، فأدركه حين قضى، فرقّ عليه فاسترجع، وجلس ببابه حتى جهّز، وبكته البواكي، فقيل لعمر: ألا تسمع لهذه؟ فقال: وما على نساء آل الوليد أن يسفحن على خالد من دموعهنّ، ما لم يكن نقع أولقلقة..[٤]..

وعن أبي وائل، قال:قيل لعمر: إنّ نسوةً من بني المغيرة قد اجتمعْن في دار خالد بن الوليد يبكين عليه، وإنّا نكره أن نؤذيك، فلو نهيتهنّ، فقال: ما عليهنّ أن يهرقْن من دموعهنّ على أبي سليمان سجْلا أو سجْلين، ما لم يكن نقع أو لقلقة يعني الصّراخ[٥].

وعن شقيق، قال: لمّا مات خالد بن الوليد اجتمعن نسوة بني المغيرة يبكين عليه، فقيل لعمر أرسل إليهنّ فانْههنّ، لا يبلغْك عنهنّ شيءٌ تكرهه. قال فقال عمر: وما عليهن أن يهرقْن من دموعهنّ على أبي سليمان ما لم يكن نقع أو لقْلقة[٦].

---

١. عمدة القاري، العيني، ج ٨.ص ٨٢..

٢. أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٢٦٧.

٣. أي ما وراءك؟ أو ما الخبر؟

٤. عمدة القاري، العيني، ج ٨ ص٨٣.. و تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج١٦ ص٢٧٠.

٥. المصنف، عبد الرزّاق الصّنعاني، ج ٣،ص ٥٥٨.

٦. المصدر السابق، ج ٣،ص ١٧٥.

وفي الآحاد والمثاني: مات بحمْص في سنة إحدى وعشرين[1].

وعن محمد بن عبد الله الحضرميّ قال: سمعت محمد بن عبد الله بن نميريقول: مات خالد بن الوليد بحمص سنة إحدى وعشرين[2].

وتوفّي خالد بن الوليد بحمص، وقيل بل توفّي بالمدينة سنة إحدى وعشرين وقيل بل توفّي بحمص ودفن في قرية على ميل[3]..

قال محمّد بن سلام: لم تبق امرأة من بني المغيرة إلاّ وضعت لمّتها على قبر خالد بن الوليد يقول حلقت رأسها[4]. وقال الموفق في الأنساب: عن محمد بن سلام، قال: لم تبق امرأة من نساء بني المغيرة إلاّ وضعت لمتها على قبرخالد أي: حلقن رأسها وشققن الجيوب ولطمن الخدود وأطعمن الطعام، ما نهاهن عمر[5].

أقول: ما قامت به نساء بني المغيرة، هل هو من الإسلام أم من الجاهليّة؟ وإن كان ذلك قد وقع فعلاً، فلماذا لم ينههنّ عمر؟ لماذا لم يعاملهن بما عامل به آل أبي بكر؟ ولا يخفى أنّ بني مخزوم أخوال عمربن الخطاب.

عن شقيق، قال: لمّا مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة من بني المغيرة يبكين عليه، فقيل لعمر أرسل إليهنّ فإنّهنّ لا يبلغك عنهنّ شيء تكره! فقال عمر: ما عليهنّ أن يهرقن دموعهنّ على أبي سليمان ما لم يكن نقع أولقلقة. هكذا رواه البخاريّ في التّاريخ الأوسط وفي الصّغيرعن عمربن حفص عن أبيه عن الأعمش[6]. قال أبو عبيد: يعني بالنّقع رفع الصّوْت، على هذا رأيت قول الأكثرين من أهل العلْم[7].

وعند ابن حبّان:فلمّا دخلت السّنة الحادية والعشرون، مات خالد بن الوليد بحمص، وأوصى إلى عمر بن الخطّاب[8]. وقال أيضاً: مات في عهد عمر بحمْص سنة إحدى وعشرين، وأوصى إلى عمر؛ وكان إسلامه سنة ثمان من الهجرة، وكان في أيّام بدر وأحد والخنْدق مع المشركين[9]..

أقول: وهي أمّهات معارك الإسلام. شهدها خالد في صفوف المشركين!

---

١. الآحاد والمثاني، الشيباني، ج ٢،ص ٢٤.

٢. المعجم الكبير، الطبراني، ج ٤،ص ١٠٦.

٣. الاستيعاب، ابن عبد البرّ، ج ٢،ص ٤٣٠.

٤. نفس المصدر، ج ٢،ص ٤٣٠.

٥. عمدة القاري، العيني، ج ٨ ص٨٣.

٦. تغليق التّعليق، ابن حجر، ج ٢،ص ٤٦٦.

٧. تفسير القرطبي،ج ٢٠،ص ١٥٩.

٨. الثّقات، ابن حبّان، ج ٢،ص ٢٢٤.

٩. المصدر السابق، ج ٣،ص ١٠١.

قال أبوزرعة: قال عبد الرحمن يعني ابن إبراهيم مات [خالد] بالمدينة[1].

قال عبد الرّحمن بن إبراهيم: توفّي خالد بن الوليد بالمدينة[2].

وفي تاريخ دمشق:مات بالشّام في خلافة عمر بن الخطاب، سنة إحدى وعشرين[3]. وفيه أيضاً: ومات بحمْص سنة إحدى وعشرين، ومات على عهد عمر[4].وعن القاسم بن سلام قال: سنة إحدى وعشرين فيها توفّي خالد بن الوليد أبو سليمان بحمص[5]. وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد وغيره قالوا: قدم خالد بن الوليد بعد أن عزله عمر بن الخطّاب معتمراً، فمرّ بالمدينة فلقي عمر، ثمّ رجع إلى الشّام فانقطع إلى حمص، فلم يزلْ بها حتّى توفّي بها سنة إحدى وعشرين[6].

وقال ثعلبة بن أبي مالك: رأيت ابن الخطّاب بقباء يوم السّبت، ومعه نفر من المهاجرين والأنصار، فإذا أناسٌ من أهل الشّام يصلّون في مسجد قباء حجّاجاً، فقال: من القوم؟ قالوا: من اليمن. قال: أيّ مدائن الشّام نزلتم؟ قالوا: حمْص. قال هل كان من مغربة خبر؟ قالوا: موت خالد بن الوليد يوْم رحلْنا من حمْص. قال: فاسترجع عمر مراراً ونكس وأكثر التّرحّم عليه وقال: كان والله سداداً لنحور العدوّ، ميمون النّقيبة. فقال له علي بن أبي طالب: فلم عزلته؟ قال: عزلته لبذله المال لأهل الشّرف وذوي اللّسان. قال عليّ: فكنت تعزله عن التّبذير في المال وتتركه على جنده. قال: لم يكن يرضى! قال فهلاّ بلوته[7]؟

أقول: لا يخفى أنّ عمر بن الخطاب يجعل ظنّه خيرا من يقين غيره، ويتّضح ذلك من قول الإمام علي‌عليه السلام له: فهلاّ بلوته؟. أي فهلاّ اختبرته حتى يتبيّن لك إن كان يرضى أو لا يرضى؟ وهو ما يعني أن عمر بن الخطاب يجعل الأحكام المسبقة بمنزلة اليقين.

عن شيخ من بني غفار، قال: سمعت عمر بن الخطّاب بعد أنّ مات خالد بن الوليد وعمر فيما بين قديد وعسفان يقول وذكر خالداً وموْته، فقال قد ثلم في الإسلام ثلْمة لا ترتق، فقلت: يا أمير المؤمنين لم يك رأيك فيه في حياته على هذا! قال: ندمْت على ما كان منّي إليه[8]!

١. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ١٦ ص ٢٢١.

٢. نفس المصدر، ج ١٦ (ص ٢٢٢

٣. نفس المصدر، ج ١٦،ص ٢٢٠.

٤. تاريخ مدينة دمشق، ج ١٦ ص ٢٢٢.

٥. نفس المصدر،ج١٦ ص ٢٨١.

٦. نفس المصدر، ج١٦ ص ٢٧٥.

٧. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج١٦ ص ٢٧٥و والبداية والنهاية، ابن كثير، ج٧ص ١١٧ وج٧ص ١٣٢ و كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١٣، ص ٣٦٧.

٨. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج١٦ ص ٢٧٦.

أقول: وماذا ينفع خالدا هذا الندم؟

قالوا: حجّ عمربن الخطاب ومعه زبيد بن الصّلْت، وكان كثيراً ما يسايره قال فعرسنا من الليل بأسفل ثنية غزال، فجعلت الرّفاق تمرّ من الشّام يذكرون خالد بن الوليد بعد موْته ويقول راجزهم: **إذا رأيت خالدا تجفّفا*وكان بين الأعجمين منصفا*وهبّت الرّيح شمالا حرجفة**.. قال: فجعل عمر يترحّم عليه، فقال له زبيد: ما وجدت مثلك ومثله إلاّ كما قال الشاعر: **لأعرفنّك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زوّدتني زادا**[1].

عن عبد الله بن عكرمة، قال: عجباً لقول النّاس إنّ عمربن الخطّاب نهى عن النّوح، لقد بكى على خالد بن الوليد بالمدينة ومعه نساء بني المغيرة سبعاً يشققن الجيوب ويضربن الوجوه، وأطعموا الطّعام تلك الأيّام حتّى مضت، ما ينهاهنّ عُمر[2].

أقول: بنو مخزوم أخوال عُمر، ويعرفون موقفه من خالد، فلعلّه أراد أن يدفع عن نفسه التّهمة وسوء الظّن، وإلاّ فليس من عادته التّسامح في مسألة النّوح.

وعن سليمان بن أبي محمّد، قال:، مات[خالد] بحمْص سنة إحدى وعشرين[3].

وفي تاريخ دمشق: سأل محمود يعني ابن سميع عبد الرّحمن بن إبراهيم عن موت خالد بن الوليد قال: بالمدينة[4].

قيل: لم يبق امْرأةٌ من بني المغيرة إلاّ وضعت لمّتها على قبر خالد، يعنى حلقتْ رأسها. ولمّا حضرتْه الوفاة حبس فرسه وسلاحه في سبيل الله[5]..

وعن عبد الملك بن أبي بكر:أخبرني من غسّله بحمْص، ونظر إلى ما تحت ثيابه، قال: ما فيه مصح ما بين ضرْبة بسيْف، أو طعْنة برمْح، أو رمْية بسهْم[6].

أقول: وهذا يعني أنّ الرّجل غُسّل بحمْص، ولم يذكروا أنّ أحداً غسّله بالمدينة. ولا بدّ له من غسْل، لكن ذكروا جنازته في المدينة، فهل كانت جنازة رمزيّةً أم كانت حقيقيّة؟!

وروى إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن عمه موسى، قال: خرجت مع أبي طلحة إلى مكّة مع عمر، فبينا نحن نحطّ عن رواحلنا إذْ أتى الخبر بوفاة خالد، فصاح عمر: يا أبا محمّد، يا طلْحة هلك أبو سليمان، هلك خالد بن الوليد. فقال طلحة:

لا أعرفنّك بعد الموْت تندبني * وفي حياتي ما زوْدتني زادا[7].

---

١. المصدر السابق، ج١٦ ص ٢٧٦.

٢. نفس المصدر، ج١٦ ص ٢٧٧.

٣. نفس المصدر، ج١٦ ص ٢٨٢.

٤. نفس المصدر، ج١٦ ص ٢٨٢.

٥. أسد الغابة، ابن الأثير، ج ٢ ص ٩٦.

٦. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ١، ص ٣٧٢.

٧. نفس المصدر، ج ١، ص ٣٨٢

أقول: معالم الاستخفاف والسّخرية واضحةٌ في تعليق طلْحة بن عبيد الله على كلام عمر بن الخطّاب حين ورود خبر وفاة خالد. وهذا معناه أنّ طلْحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشّرين بالجنّة لا يصدّق عمر بن الخطّاب أحد العشرة المبشّرين بالجنّة، ويجبهه بكلام حاد وهو على سدة الحكم.

قال مصعب بن عبد الله: لم يزلْ خالد بالشّام حتّى عزله عمر. وهلك بالشّام[1]. وفي الإصابة: مات خالد بن الوليد بمدينة حمص سنة إحدى وعشرين وقيل توفي بالمدينة النبوية[2].ولم يرجح ابن حجر أحد القولين. وإليك كلاماً ذكره الرجل يزيد الأمر غموضا و يجعل القضية أشبه بمعضلة. قال ابن حجر:

لمّا توفّي [خالد] خرج عمر إلى جنازته، فقال: ما على نساء آل الوليد أن يسفحن على خالد دموعهنّ ما لم يكن نقعا أو لقلقة! قلت: فهذا يدلّ على أنّه مات بالمدينة، وسيأتي في ترجمة أمّه لبابة الصّغرى بنت الحارث ما يشيده، ولكنّ الأكثر على أنّه مات بحمْص، والله أعلم[3]. وقال السّمعاني:حمْص بكسر الحاء وسكون الميم والصّاد غير المنقوطة، بلْدة من بلاد الشّام، أقمت بها أربعة أيّام، وكتبت بها عن جماعة، وبها قبر خالد بن الوليد[4].

قال الحمويّ: لم يسرْ تحْت لواء أحد بعْد أبي عبيدة، ولزم حمْص حتى توفّي بها سنة إحدى وعشرين، وأوصى إلى عمر، ويزعم بعضهم أنّه مات المدينة، وموته بحمص أثبت[5]. وقال: وبحمص من المزارات والمشاهد مشهد عليّ بن أبي طالب ﵁، فيه عمود في موضع إصبعه، رآه بعضهم في المنام، وبها دار خالد بن الوليد ﵁، وقبره فيما يقال، وبعضهم يقول إنّه مات بالمدينة ودفن بها وهو الأصحّ، وعند قبر خالد قبر عياض بن غانم القرشيّ ﵁ الذي فتح بلاد الجزيرة، وفيه قبر زوجة خالد بن الوليد وقبر ابنه عبد الرّحمن[6]..

أقول: هكذا في معجم البلدان «**مات بالمدينة ودفن بها وهو الأصحّ**»، بعد أن قال قبل ذلك «**وموْتُه بحمْص أثْبت**»، فإن تكن عبارة «وهو الأصحّ» جزءاً من سياق قول بعضهم فلا بأس، وإلاّ فالإشكال عريض.

قالوا:ويقال إنّ خالد بن الوليد مات بقرية على نحو ميل من حمْص، وإنّ هذا الذي يزار بحمْص إنّما هو قبر خالد بن يزيد بن معاوية، وهو الذي بنى القصْر بحمْص، وآثار هذا القصْر في غربي الطريق باقية، وبحمْص قبر سفينة مولى رسول الله ﷺ، واسم سفينة

---

١. نفس المصدر، ج ١ ص ٣٨٢.
٢. الإصابة، ابن حجر، ج ٢ ص ٢١٩.
٣. المصدر السابق، ج ٢ ص ٢١٩.
٤. الأنساب، السّمعاني، ج ٢ ص ٢٦٣.
٥. معجم البلدان، ياقوت الحمويّ، ج ٢ ص ١٣٦.
٦. المصدر السابق، ج ٢ ص ٣٠٣.

مهران، وبها قبر قنبر مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام [1].

ويقال إنّ خالدالم يسر تحت لواء أحد بعد أبي عبيدة، ولزم حمص حتى توفّي بها سنة إحدى وعشرين، وأوصى إلى عمر. وبعضهم يزعم أنّه مات بالمدينة، وموته بحمص أثبت[2].

وولى عمر خالد بن الوليد الرّها، وحرّان، ورقّة، وتل موزن، وآمد، فأقام بها سنة، ثمّ استعفى، فأعفاه، وقدم المدينة، فأقام بها أيّاماً، ثمّ توفّي خالد بالمدينة. وقال الواقدي إنّ خالد بن الوليد توفّي بحمص، فأوصى إلى عمر ولمّا ورد إليه خبر وفاته بكته حفصة وآل عمر، وكثر بكاؤهنّ عليه فقال عمر: حق لهن أن يبكين على أبي سليمان[3].

قال الواقدي: في هذه السنة[4] مات خالد بن الوليد بحمص وأوصى إلى عمر[5].

قالوا:لم يبق امرأة من بني المغيرة إلاّ وضعت لمّتها على قبره، أي حلقت شعر رأسها، وكان موته سنة إحدى أو اثنتين وعشرين بحمص، وأوصى إلى عمر وجعل خيله وسلاحه في سبيل الله[6].

قال إسحاق بن بشر: وقال محمّد: مات خالد بن الوليد بالمدينة، فخرج عمر في جنازته، وإذا أمّه تندبه وتقول: أنت خير من ألف ألف من القوم * إذا ما كبّت وجوه الرّجال فقال: صدقت والله، إن كان لكذلك[7].

قال ابن كثير: واشتكى خالد بعده وهو خارج من المدينة زائراً لأمّه، فقال: لها احدروني إلى مهاجَري، فقدمتْ به المدينة ومرّضته، فلمّا ثقل وأظلّ قدوم عُمَر لقيه لاقٍ على مسيرة ثلاثٍ صادراً عن حجّة فقال له عُمَر: مهم؟ فقال: خالد بن الوليد ثقيل لما به. فطوى عُمَر ثلاثا في ليلة فأدركه حين قضى، فرقّ عليه واسترجع وجلس ببابه حتى جهز، وبكته البواكي، فقيل لعمر: ألا تسمع؟ ألا تنهاهن؟ فقال: وما على نساء قريش أن يبكين أبا سليمان؟ ما لم يكن نقع ولا لقلقة. فلمّا خرج لجنازته رأى عمر امرأ محرمة تبكيه وتقول: أنت خير من ألف ألف من الناس (.. الأبيات)[8].

أقول: قوله «فلمّا خرج لجنازته» يفيد أنّه كان لخالد بن الوليد في المدينة جنازة

---

١. معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج ٢ ص ٣٠٣.

٢. فتوح البلدان، البلاذري، ج ١ ص ٢٠٥.

٣. تاريخ اليعقوبي، ج ٢ ص ١٥٧.

٤. يعني سنة ٢١ هـ.

٥. تاريخ الطبري، ج ٣ ص ٢٢٧.

٦. الوافي بالوفيات، الصّفدي، ج ١٣ ص ١٦٣.

٧. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٧ ص ١٣١.

٨. نفس المصدر، ج ٧ ص ١٣١.

وتشييع، وحينما يكون المتوفّى في مستوى خالد سمعة وصيتاً لا ريب أنّ التشييع يكون مشهودا، لأنّ الرّجل من الأعلام، وساعتها يغدو الحديث عن دفنه بحمص من العبث، اللّهم إلاّ أن يقال إنّه توفّي بحمص ونُقل جثمانه إلى المدينة وهذا ما لم يقله أحد، خصوصا إذا عُلم أنّ حمل جثّة رجل من حمص في الشام إلى المدينة في الحجاز في حرّ الشرق الأوسط أمر صعب للغاية، نظرا لبعد المسافة واحتمال تفسخ الجثّة.

قال ابن كثير: وفي رواية أن عمر قال لأمّ خالد: أخالدا أو أجره ترزئين؟ عزمت عليك أن لا تبيتي حتى تسودّ يداك من الخضاب. وهذا كلّه يقتضي موته بالمدينة النبوية، وإليه ذهب دحيم عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، ولكنّ المشهور عن الجمهور وهم الواقديّ، وكاتبه محمّد بن سعد، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وإبراهيم بن المنذر، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبو عبد الله العصفري، وموسى بن أيوب، وأبو سليمان بن أبي محمد وغيرهم، أنه مات بحمص سنة إحدى وعشرين. زاد الواقدي: وأوصى إلى عُمر بن الخطاب. وقد روى محمّد بن سعد عن الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد وغيره قالوا: قدم خالد المدينة بعد ما عزله عمر فاعتمر ثمّ رجع إلى الشّام، فلم يزل بها حتى مات في سنة إحدى وعشرين[1].

وروى الواقديّ: أنّ عمر رأى حجّاجاً يصلّون بمسجد قباء فقال: أين نزلتم بالشّام؟ قالوا: بحمص، قال: فهل من معرفة خبر؟ قالوا: نعم، مات خالد بن الوليد. قال: فاسترجع عمر..[2].

قال ابن كثير: وفي هذه السّنة (٦٥٩ هـ) أغارت التّتار على حلب، فلقيهم صاحبها حسام الدّين العزيزيّ، والمنصور صاحب حماه[3]، والأشرف صاحب حمص، وكانت الوقعة شمالي حمص قريبا من قبر خالد بن الوليد[4].

وقال: لمّا كان يوم الخميس رابع عشر رجب التقى الجمعان، وتواجه الخصمان، عند طلوع الشّمس وعسكرُ التتر في مائة ألف فارس، وعسكرُ المسلمين على النّصف من ذلك أو يزيد قليلا، والجميع فيما بين مشهد خالد بن الوليد إلى الرستن، فاقتتلوا قتالا عظيما لم ير مثله من أعصار متطاولة، فاستظهر التّتار أوّل النهار[5].

---

١. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٧ ص ١٣٢.

٢. المصدر السابق، ج ٧ ص ١٣٢.

٣. كذا. ولكنها في الكتابة المعاصرة بالتاء، وهي مدينة مدينة سورية تحتل المرتبة الرابعة من حيث السكان بعد دمشق وحلب وحمص، تقع في وسط الجمهورية العربية السورية، وهي مركز محافظة حماة، تقع على نهر العاصي، وترتفع عن سطح البحر حوالي مائتين وسبعين مترا، وتقع عند خط عرض ٣٥ وخط الطول ٦٢، هواءها معتدل جيد، رطوبته قليلة وتتعاقب عليها الفصول الأربع كبقية البلاد السورية.

٤. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ١٣ ص ٢٦٦.

٥. نفس المصدر، ج ١٣ ص ٣٤٥.

وهذا يعني أن الاعتقاد السائد أيام ابن كثير أن قبر خالد بحمص.

توفى(فضل بن عيسى) سنة أربع وأربعين بالفرس ودفن عند قبر خالد بن الوليد وولى مكانه أخوه سيف بن فضل[١].

وفي حديث طلحة: «لمّا مات خالد بن الوليد استرجع عمر، فقلت يا أمير المؤمنين. ألا أراك بعيد الموت تندبني*وفي حياتي ما زودتني زادي فقال عمر: لا تؤنبني»[٢].

وقال الجوهري: حمص: بلد يذكر ويؤنث، قال السندوبي: من أوسع مدن الشام، بها نهر عظيم، ولها رساتيق. سميت بحمص بن صهر بن حميص بن صاب بن مكنف من بني عمليق، افتتحها أبو عبيدة صلحا سنة ست عشرة ثم نافقت، ثم صولحت، وقد نسب إليها خلق كثير من المحدثين، وبها قبر سيدنا خالد بن الوليد[٣].

وقال الواقدي: إنّ خالد بن الوليد توفّي بحمص فأوصى إلى عُمر، ولمّا ورد إليه خبر وفاته بكته حفصة وآل عمر وكثر بكاؤهنّ عليه، فقال عمر: حقّ لهنّ أن يبكين على أبي سليمان وأظهر عليه جزعاً[٤].

ومات خالد فقُبر في بعض قرى حمْص على ميل من حمْص سنة إحدى وعشرين فحكى من غسّله أنّه ما كان في جسمه موضع صحيح من بين ضربة بسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم. وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد أن خالد بن الوليد لمّا حضرته الوفاة بكى فقال: لقد لقيت كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي شبر إلاّ وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم، أو طعنة برمح، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير، فلا نامت أعين الجبناء[٥].

أقول:أُولا:الموت على الفراش لا ينافي البطولة والشجاعة، وقد توفي رسول الله ﷺ على فراشه وهو أشجع من مشى على قدم، فقد كان الإمام علي عليه السلام يقول: كنّا إذا حمي الوطيس احتمينا برسول الله ﷺ، ولم يقع منه فرار قط، على خلاف خالد الذي فرّ يوم مؤتة بعنوان الانسحاب التكتيكي! والذي كان لا يدخل المعركة إلا بقلنسوة رسول الله ﷺ، فكان من جهة يتبرك بقلنسوة النبي ﷺ ومن جهة أخرى يبغض آل رسول الله ﷺ، ومات مصرّاً على بغضهم، مخالفا لقول الله تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾[٦].

---

١. تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، ج ٦ ص ١٠.

٢. تاج العروس، الزبيدي، ج ١ ص ٣٠٦.

٣. تاج العروس، الزبيدي، ج ٩ ص ٢٦١.

٤. تاريخ اليعقوبي، ج٢،ص١٥٦.

٥. صفة الصفوة، ابن الجوزي، ج ١ ص ٦٥٠.

٦. الشورى:٢٣.

قال الزّبير: ولمّا حضرت خالداً الوفاة أوصى إلى عمر، فتولّى عمر وصيّته وسمع راجزا يذكر خالداً فقال: رحم الله خالداً، فقال له طلحة بن عبيد الله: لا أعرفنّك بعد الموت تندبني*وفي حياتي ما زوّدتني زادي. فقال عمر: إني ما عتبت على خالد إلا في تقدّمه وما كان يصنع في المال. مات خالد بن الوليد بمدينة حمص سنة إحدى وعشرين وقيل توفي بالمدينة النبوية[1].

١. الإصابة، لابن حجر، ج ٢ ص ٢٥١.

خاتمة

ختاماً، ينبغي للمسلم أن يجعل نصب عينيه قول الله تعالى ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾، وعليه، فلا بد له أن ينزّه كلام الله تعالى وأحاديث النبي ﷺ عن عبث العابثين، فلا يقبل كل ما يقوله المفسرون مما امتزج بالإسرائيليات والأساطير، ولا ما يستشهدون به من أشعار الأعراب لفرض فهم معين تثيره الانتماءات المذهبية والطائفية والقبلية، فإن الإسلام إنما جاء لهداية البشرية قاطبة، ومن الغبن حصره في قريش ومن يهوى هواها.

خالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة ومحمد بن مسلمة وعمرو بن العاص ومعاوية والضحاك بن قيس الفهري ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة بن أبي معيط وغيرهم كانوا في شقاق مع الله ورسوله، وكذبوا الوحي في كثير من القضايا حيث عملوا بخلاف ما يقتضيه، وثبت أنهم خرجوا من الدنيا من دون توبة، فبأي حق يزكيهم المرء ويمجدهم وينسب إليهم فضائل لم يتحلوا بها طرفة عين؟!

خالد بن الوليد ينحدر من قبيلة تبغض رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، وكان أبوه قطعة كبر تتحرك على الأرض مع إجماع المفسرين أنه ابن زنا، وكان يتصور أنه أحق بالوحي من رسول الله ﷺ..

وقتل مسلمين يوم فتح مكة ثأرا لعمه الذي مات مشركا.

وكان من الذين هاجموا بيت الوحي بأمر من أبي بكر بن أبي قحافة، وقد اعترف أبو بكر بالهجوم وهو على فراش الموت حين قال: وددت أني لم أكشف بيت فاطمة ولو أغلق على حرب!

وكان جادا في مواجهة أهل البيت عليهم السلام وتقوية جانب خصومهم.

وكان مولعا بالصحابة الذين سبقوه إلى الإسلام حتى تأذى منه النبي صلى الله عليه وآله.

وكان يخلط السور في الركعة الواحدة كما تخلط الأعشاب ولم يحاول تعلم القرآن، وزعم أن الذي منعه من ذلك هو الجهاد، والحال أنه لم يكن يجاهد وحده، فما معنى أن يتفرد بهذا الجهل؟

وقتل الصحابي الجليل مالك بن نويرة ليستولي على امرأته ويطفئ نار شهوته.

وكان دمويا بشكل رهيب يبحث عن أي مبرر لممارسة القتل. وكان يبذل المال لمن يمدحه من الشعراء والخطباء مع أن النبي صلى الله عليه وآله قال احثوا التراب في وجوه المداحين.

وكان يترفع عن مخالطة المستضعين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله.

فما الذي تنتجه كل هذه الصفات والأفعال؟

هل في هذه الشخصية ما يفتخر به إذا اعتمدت قيم الإسلام الحنيف؟

هل يمكن عده وتصنيفه في أصحاب الخلق الحسن الذي دعا إليه الإسلام؟

هل يمكن عده من العلماء الربانيين الذين نفعوا المسلمين؟

هل يمكن عده ضمن من وفى لرسول الله صلى الله عليه وآله في دينه وأهل بيته؟

أليست جرائمه وصمة عار في تاريخ العرب والإسلام؟

ألم يقتل مسلما ليبيت بين أحضان أرملته في نفس الليلة وتبين بعد ذلك أن المقتول مظلوم وأن دافع القتل كان الشهوة والغنيمة؟

ألم ينزل عند رغبة الأعراب ليقتل أبرياء بدعوى الكفر بعد أن صلوا أمامه؟!

إذن، ما معنى التمجيد والتعظيم وتسمية المدارس والمساجد والهيئات باسمه؟

ليفعل أتباعه ومحبوه ما يشاءون فهم أحرار، ليسموا باسمه ما شاءوا وليقولوا فيه الأشعار وليكتبوا قدر ما شاءوا، لكن رجاءً، ليكن ذلك تحت شعار آخر غير شعار الإسلام، لأن الإسلام وخالد بن الوليد خطان متوازيان لا يلتقيان أبدا.

مصادر الكتاب

١. القرآن الكريم

٢. أبجد العلوم/ القنوجي/تحقيق: عبد الجبارزكار/دار الكتب العلمية/ بيروت ١٩٧٨م.

٣. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة/أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري/دار الوطن – الرياض/ الطبعة: الأولى - ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م

٤. الآحاد والمثاني/أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني/ دار الراية / الرياض/ الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ- ١٩٩١م / تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة

٥. أحسن التقاسيم/محمد المقدسي/ وزارة الثقافة والإرشاد القومي/ دمشق١٩٨٠م.

٦. أحكام القرآن/ ابن العربي/ دار الفكر للطباعة والنشر.لبنان تحقيق: محمد عبد القادرعطا

٧. أخبارمكة في قديم الدهروحديثه/ محمد بن إسحاق المكي الفاكهي/ دارخضربيروت / الطبعة: الثانية / ١٤١٤هـ / المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش.

٨. اختلاف الحديث/ الإمام الشافعي/ مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت ١٤٠٥هـ

٩. أساس البلاغة، الزمخشري/الإتحاد القومي/دارومطابع الشعب/القاهرة١٩٦٠

١٠. الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر) ٤٦٣هـ / دار الجيل / بيروت - ١٤١٢/ الطبعة: الأولى / تحقيق: علي محمد البجاوي.

١١. الاستيعاب،ابن عبد البر/ دار الجيل / بيروت / لبنان،١٤١٢ - ١٩٩٢ م. الطبعة: الأولى تحقيق: علي محمد البجاوي

١٢. الاستيعاب،ابن عبد البر/ دار الجيل / بيروت / لبنان،١٤١٢ - ١٩٩٢ م. الطبعة: الأولى تحقيق: علي محمد البجاوي.

١٣.الاستيعاب، ابن عبد البر، دار الجيل/ بيروت، لبنان ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م الطبعة:الأولى تحقيق: علي محمد البجاوي.
١٤.أسد الغابة/ ابن الأثير/ انتشارات إسماعيليان / طهران.
١٥.الإصابة في تمييز الصحابة / ابن حجر العسقلاني /دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢ / الطبعة: الأولى / تحقيق: علي محمد البجاوي.
١٦.الإصابة/ ابن حجر / دار الكتب العلمية. بيروت/ لبنان. ١٤١٥ هـ الطبعة: الأولى تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود / الشيخ علي محمد معوض.
١٧.الإصابة/ ابن حجر العسقلاني/دار الكتب العلمية/دار الجيل بيروت/١٩٩٢م
١٨.الإصابة/ابن حجر/ الطبعة: الأولى / ١٤١٥هـ / دار الكتب العلمية. بيروت/تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود/ الشيخ علي محمد معوض.
١٩.أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/ محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي/ الوفاة: ١٣٩٣هـ دار الفكر للطباعة والنشر/ بيروت. ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. / تحقيق ومراجعة: مكتب البحوث والدراسات
٢٠.الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، القرطبي / دار التراث العربي - القاهرة / ١٣٩٨هـ / تحقيق: د. أحمد حجازي السقا.
٢١.إكمال الكمال/ ابن ماكولا / الناشر: دار إحياء التراث العربي.
٢٢.الألفاظ المختلفة / الطائي الجياني/ دار الجيل بيروت/١٤١١. ط ١.
٢٣.إمتاع الأسماع/ المقريزي / منشورات محمد علي بيضون/ دار الكتب العلمية/ بيروت لبنان. ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م الطبعة: الأولى. تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي.
٢٤.الأموال/ أبو عُبيد البغدادي/ (المتوفى: ٢٢٤ هـ)/ دار الفكر / بيروت/ تحقيق: خليل محمد هراس.
٢٥.أنساب الأشراف/ أحمد بن يحيى البلاذري/ مطابع دار المعارف بمصر. ١٩٥٩ م. معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف بمصر/ تحقيق: الدكتور محمد حميد الله.
٢٦.الأنساب/ السمعاني/ دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م الطبعة: الأولى/ تحقيق: تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي
٢٧.الأوائل/ الطبراني/ مؤسسة الرسالة/ دار الفرقان/بيروت ١٤٠٣ ط ١.
٢٨.الأوائل/ابن أبي عاصم/دار الخلفاء للكتاب الإسلامي/الكويت/تحقيق محمد بن ناصر العجمي.
٢٩.البداية والنهاية/ ابن كثير/ مكتبة المعارف/ دار إحياء التراث العربي/بيروت/ ١٤٠٨هـ

٣٠.البداية والنهاية/ ابن كثير،دار إحياء التراث العربي،بيروت،لبنان/ ١٤٠٨/١٩٨٨ م،الطبعة:الأولى. تحقيق: تحقيق وتدقيق وتعليق:علي شيري.
٣١.البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير/سراج الدين المعروف بابن الملقن / دار الهجرة للنشر والتوزيع/الرياض-السعودية/١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م الطبعة: الأولى/تحقيق ومراجعة: مصطفى أبو الغيط و عبد الله بن سليمان وياسر بن كمال.
٣٢.تاج العروس، الزبيدي، دار الفكر – بيروت سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٤م المطبعة تحقيق: علي شيري.
٣٣.تاج العروس/ الزبيدي/ منشورات مكتبة الحياة بيروت.
٣٤.تاريخ ابن خلدون/ دار القلم/ بيروت١٩٨٤م/ الطبعة الخامسة.
٣٥.تاريخ الإسلام/الذهبي/تحقيق: د. تدمرى/دار الكتاب العربي/بيروت/ ١٤٠٧هـ
٣٦.تاريخ الخلفاء/السيوطي/مطبعة السعادة مصر ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.
٣٧.تاريخ الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان تحقيق: مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء. قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة «بريل» بمدينة لندن في سنة ١٨٧٩ م)
٣٨.التاريخ الكبير / البخاري / دار الفكر / تحقيق: السيد هاشم الندوي.
٣٩.تاريخ بغداد/الخطيب البغدادي/ دار الكتب العلمية / بيروت. لبنان.
٤٠.تاريخ خليفة / العصفري/ دار القلم دمشق , مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٧هـ
٤١.تاريخ مدينة دمشق/ ابن عساكر/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٤١٥هـ
٤٢.تاريخ مدينة دمشق/ ابن عساكر/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/بيروت لبنان/ ١٤١٥ هـ/ تحقيق: علي شيري.
٤٣.تأويل مختلف الحديث/ابن قتيبة/ دار الكتب العلمية/ دار الجيل بيروت ١٣٩٣هـ تحقيق: حبيب الأعظمي (منشور كملحق بكتاب المصنّف للصّنعاني ج١٠)
٤٤.تخريج الأحاديث والآثار،الزيلعي / دار ابن خزيمة الرياض ١٤١٤هـ الطبعة: الأولى تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد
٤٥.تصحيفات المحدثين/ حسن العسكري /: المطبعة العربية الحديثة - القاهرة / سنة الطبع: ١٤٠٢ - ١٩٨٢ م / الطبعة: الأولى/ تحقيق: محمود أحمد ميرة
٤٦.التعريفات/علي بن محمد الجرجاني/دار الكتاب العربي/ بيروت ١٤٠٥. ط١.
٤٧.التعصب بين المسيحية و الإسلام/ محمد الغزالي/ دار نهضة مصر الطبعة: الأولى.
٤٨.تفسير البغوي/البغوي /دار المعرفة/بيروت/ تحقيق: خالد عبد الرحمن العك
٤٩.تفسير الجلالين / /دار الحديث /القاهرة/ الطبعة: الأولى.

٥٠.تفسير العزبن عبد السلام / دار ابن حزم/ بيروت. / ١٤١٦ هـ ١٩٩٦م الطبعة الأولى/ تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي.
٥١.تفسير القرآن /عبد الرزاق بن همام الصنعاني / مكتبة الرشد / الرياض - ١٤١٠/ الطبعة: الأولى /تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد.
٥٢.التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب / فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي / دار الكتب العلمية/بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م / الطبعة: الأولى.
٥٣.تقريب التهذيب/ ابن حجر العسقلاني / دار الر شيد/ سوريا /١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م/ الطبعة الأولى /تحقيق: محمد عوامة.
٥٤.التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد،: ابن عبد البر النمري/ وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية/المغرب/ ١٣٨٧هـ/ مصطفى بن أحمد العلوي محمد عبد الكبير البكري.
٥٥.التمهيد والبيان/ المالقي الأندلسي/ دار الثقافة/ الدوحة/ قطر/ ١٤٠٥ هـ ط١.
٥٦.تهذيب التهذيب/ ابن حجر/ دار الفكر بيروت ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م.
٥٧.تهذيب الكمال/ المزي / مؤسسة الرسالة / بيروت/ ١٤٠٦ هـ
٥٨.تهذيب الكمال،/ يوسف بن الزكي المزي / مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٠ - ١٩٨٠، الطبعة / الأولى/ تحقيق: د. بشار عواد معروف
٥٩.تهذيب اللغة /أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الوفاة:٣٧٠هـ /دار إحياء التراث العربي/بيروت/٢٠٠١م/ الطبعة: الأولى / تحقيق: محمد عوض مرعب.
٦٠.التوقيف على مهمات التعاريف/المناوي/دار الفكر المعاصر/دار الفكر/ بيروت/ دمشق ١٤١٠هـ
٦١.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان /عبد الرحمن بن ناصر السعدي /مؤسسة الرسالة / بيروت - ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م / تحقيق: ابن عثيمين.
٦٢.(جامع البيان في تفسير القرآن) / تفسير الطبري / الطبري / مكتب التحقيق بدار هجر. دار هجر.الطبعة: الأولى.
٦٣.الجامع /معمر بن راشد الأزدي/ المكتب الإسلامي/بيروت ١٤٠٣ هـ
٦٤.الجامع في الحديث/عبد الله بن وهب القرشي المصري دار ابن الجوزي / السعودية /١٩٩٦م/ الطبعة: الأولى/ تحقيق: د. مصطفى حسن حسين أبو الخير.
٦٥.الجامع لأحكام القرآن/القرطبي،تحقيق: تصحيح أحمد عبد العليم البردوني.
٦٦.الجامع لأحكام القرآن/ محمد بن أحمد القرطبي،: دار الشعب – القاهرة.
٦٧.الجهاد/ عبد الله بن المبارك/دار المطبوعات الحديثة/ الدار التونسية.تونس ١٩٧٢م.
٦٨.الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني/ الماوردي

البصري /تحقيق: المحقق: الشيخ علي محمد معوض/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود/ / ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م / دار الكتب العلمية/ بيروت – لبنان.

٦٩. الحدود الأنيقة/محمد بن زكريا الأنصاري/دار الفكر المعاصر/ بيروت / لبنان/١٤١١ هـ/ الطبعة الأولى.

٧٠. حلية الأولياء/ أبو نعيم الأصبهاني/دار الكتاب العربي/ بيروت ١٤٠٥ هـ

٧١. الدراية في تخريج أحاديث الهداية/ ابن حجر/ دار المعرفة بيروت/ تحقيق: صحح وعلق عليه السيد عبد الله هاشم اليماني المدني/ توزيع: عباس أحمد الباز/ مكة المكرمة.

٧٢. الدرر الكامنة/ابن حجر/ مطبعة مجلس دائرة العثمانية/حيدرأباد/ الهند١٩٧٢

٧٣. ذكر أسماء من تكلم فيه و هو موثق/ شمس الدين الذهبي/ مكتبة المنار/الزرقاء ١٤٠٦هـ /تحقيق محمد ش أمرير.

٧٤. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام/ عبد الرحمن السهيلي/ دار الفكر – بيروت/ لبنان/ ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م/ تحقيق:قدم له وعلق عليه وضطبه: طه عبد الرؤوف سعد

٧٥. الرياض النضرة /، محب الدين الطبري/ دار الكتب العلمية/ بيروت. لبنان

٧٦. الرياض النضرة/ محب الدين الطبري/دار الغرب الإسلامي/ بيروت ١٩٩٦م.

٧٧. سر السلسلة العلوية/أبو نصر البخاري/ انتشارات الشريف الرضي/ ١٤١٣هـ.

٧٨. سنن الترمذي / محمد بن عيسى الترمذي/ أبو عيسى/ دار الغرب الإسلامي بيروت/ ١٩٩٨ م/ تحقيق: بشار عواد معروف.

٧٩. سنن الترمذي:، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م، تحقيق وتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان

٨٠. سنن الدارقطني/ دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان. سنة الطبع: ١٤١٧ - ١٩٩٦ م. / تحقيق: تعليق وتخريج: مجدي بن منصور سيد الشوري.

٨١. السنن الكبرى/ النسائي/ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١هـ.

٨٢. السنن الكبرى/ البيهقي/ دار الفكر بيروت/ مكتبة دار الباز/ مكة ١٤١٤هـ.

٨٣. السنن الكبرى،/ النسائي/ حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي.

٨٤. سير أعلام النبلاء/ الذهبي/ مؤسسة الرسالة / بيروت ١٤١٣ هـ

٨٥. سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي) / محمد بن إسحاق / معهد الدراسات والأبحاث للتعريف/ تحقيق: محمد حميد الله.

٨٦. السيرة الحلبية /علي بن برهان الدين الحلبي/دار المعرفة /بيروت – ١٤٠٠هـ

٨٧. السيرة النبوية ابن هشام الحميري/ الجزء: ١ ص١٨٦ مكتبة محمد علي صبيح

وأولاده – بمصر. مطبعة المدني – القاهرة. ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م تحقيق: تحقيق وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٨٨.السيرة النبوية/ ابن كثير/ دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت، لبنان ١٣٩٣هـ /١٩٧٦ م تحقيق: مصطفى عبد الواحد

٨٩.السيرة النبوية/ ابن هشام/ مكتبة محمد علي صبيح و أولاده/ ١٣٨٣هـ

٩٠.السيرة النبوية/ابن هشام/دار الجيل/بيروت/١٤١١ هـ/تحقيق: طه عبد الرءوف سعد.

٩١.شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ عبد الحي الدمشقي/ دار الكتب العلمية بيروت.

٩٢.شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي الشافعي/ المكتب الإسلامي - دمشق/ بيروت/ الطبعة: الثانية/ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م/ تحقيق: شعيب الأرنؤوط/محمد زهير الشاويش.

٩٣.شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد/ أبو حامد، : دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه و دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٨ هـ/ ١٩٥٩م. دار الكتب العلمية/ بيروت /١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م/ الطبعة ١/ تحقيق محمد عبد الكريم النمري.

٩٤.: صبح الأعشى/أحمد بن علي القلقشندي/ دار الكتب العلمية / بيروت/ لبنان/، تحقيق: محمد حسين شمس الدين.

٩٥.صحيح ابن حبان/ محمّد بن حبان البستي/ مؤسسة الرسالة/بيروت/ ١٤١٤هـ

٩٦.صحيح ابن خزيمة/ محمّد بن إسحاق بن خزيمة/ المكتب الإسلامي بيروت/ ١٩٧٠م.

٩٧.صحيح البخاري/دار الفكر/بيروت/دار ابن كثير/ اليمامة/ بيروت/ لبنان/ ١٤٠٧هـ

٩٨.صحيح البخاري /دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/: ١٤٠١ - ١٩٨١ م

٩٩.صحيح مسلم، /دار الفكر/بيروت/١٤٢١هـ /تحقيق صدقي جميل العطار

١٠٠. صفة الصفوة/ ابن الجوزي/ دار المعرفة بيروت/ ١٣٩٩ هـ

١٠١. صفة المنافق/ الفريابي/ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي الكويت/ ١٤٠٥هـ

١٠٢. الصواعق المحرقة/ابن حجر الهيتمي/دار الكتب العلمية/مؤسسة الرسالة/بيروت ١٩٩٧م.

١٠٣. الضعفاء الكبير/ محمد بن عمر بن موسى العقيلي/ دار المكتبة العلمية - بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م/ الطبعة: الأولى/ تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي.

١٠٤. الضعفاء والمتروكين [كذا]/ أحمد بن شعيب النسائي/ دار الوعي - حلب - ١٣٩٦هـ- / الطبعة: الأولى/ تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

١٠٥. طبقات الحفاظ/ السيوطي/ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٣ هـ

١٠٦. طبقات الشافعية الكبرى/السبكي/هجر للطباعة والنشر والتوزيع الجيزة/١٩٩٢م.

١٠٧. طبقات الشافعية/ ابن قاضي شهبة/ عالم الكتب بيروت/ ١٤٠٧ هـ

١٠٨. طبقات الفقهاء/ أبو إسحاق الشيرازي/ تحقيق: خليل الميس/ دار القلم / بيروت.

١٠٩. الطبقات الكبرى / محمد بن سعد/ دار صادر / بيروت/ لبنان.
١١٠. الطبقات الكبرى(القسم المتمم)/محمد بن سعد/مكتبة العلوم و الحكم/ /المدينة المنورة ١٤٠٨هـ
١١١. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد/ دار صادر / بيروت.
١١٢. طبقات المدلسين،: ابن حجر العسقلاني الشافعي/مكتبة المنار - عمان - ١٤٠٣ - ١٩٨٣/ الطبعة: الأولى/ تحقيق: د. عاصم بن عبد الله القريوتي.
١١٣. طبقات المفسرين/الأدنروي/مكتبة العلوم والحكم/المدينة المنورة ١٩٩٧م.
١١٤. طبقات المفسرين/السيوطي/ مكتبة وهبة القاهرة / ١٣٩٦ هـ
١١٥. طبقات خليفة/خليفة بن خياط العصفري/دار طيبة الرياض/١٤٠٢ هـ ١٩٨٢
١١٦. الطبقات/ النسائي/دار الوعي/ حلب/١٣٦٩هـ/ الطبعة الأولى./مكتبة المنار/ الأردن/ الزرقاء/١٤٠٨هـ-١٩٨٧م/الطبعة:الأولى/ تحقيق: مشهور حسن/ عبد الكريم الوريكات.
١١٧. العبر في خبر من غبر/ الذهبي/ مطبعة حكومة الكويت الكويت/ ١٩٤٨م.
١١٨. العجاب في بيان الأسباب/ ابن حجر العسقلاني/دار ابن الجوزي/ السعودية ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧م. الطبعة: الأولى تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس.
١١٩. العقد الفريد/ابن عبد ربه الأندلسي الوفاة:٣٢٨هـ /دار إحياء التراث العربي - بيروت /لبنان / ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م/ الطبعة: الثالثة.
١٢٠. عمدة القاري/ العيني / - دار إحياء التراث العربي/ بيروت / لبنان.
١٢١. العواصم من القواصم/ ابن العربي المالكي/دار الجيل/ بيروت/١٤٠٧ط ٢
١٢٢. عيون الأنباء في طبقات الأطباء/موفق الدين السعدي/ دار مكتبة الحياة بيروت.
١٢٣. غريب الحديث/ ابن قتيبة/ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨ هـ
١٢٤. الفائق في غريب الحديث/ الزمخشري/ دار المعرفة لبنان/ الطبعة الثانية.
١٢٥. الفائق في غريب الحديث/ الزمخشري/دار الكتب العلمية/بيروت ١٤١٧ هـ
١٢٦. فتح الباري/ ابن حجر العسقلاني/ دار المعرفة بيروت ١٣٧٩هـ
١٢٧. فتح الباري/ ابن حجر/ دار المعرفة للطباعة والنشر/ بيروت / الطبعة الثانية.
١٢٨. الفتنة ووقعة الجمل/سيف بن عمر الأسدي/ دار النفائس/ بيروت/١٣٩١ هـ
١٢٩. فتوح البلدان/البلاذري/ دار الكتب العلمية بيروت/١٤٠٣ هـ
١٣٠. فتوح الشام /محمد بن عمر الواقدي/ دار الجيل / بيروت. لبنان
١٣١. فحولة الشعراء الأصمعي (المتوفى: ٢١٦هـ)/ دار الكتاب الجديد/ بيروت – لبنان/ الطبعة: الثانية/ ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م/ تحقيق: المستشرق ش. تورّي/ قدم لها: الدكتور صلاح الدين المنجد.

١٣٢. فضائل الصحابة/ أحمد بن حنبل/دارالكتب العلمية/مؤسسة الرسالة/ بيروت١٤٠٣هـ

١٣٣. فضائل الصحابة/أحمد بن حنبل/مؤسسة الرسالة/بيروت/١٤٠٣ هـ ط١

١٣٤. فضائل الصحابة/النسائي/ دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥ هـ فضائل المدينة/ المفضل الجندي/ دار الفكر دمشق/ ١٤٠٧ هـ ط١.

١٣٥. فضائل بيت المقدس/المقدسي/دار الفكر/بيروت/١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. ط١.

١٣٦. الفهرست/ ابن النديم/ دار المعرفة بيروت/ ١٣٩٨هـ

١٣٧. الفوائد/يحي بن معين/مكتبة الرشد/الرياض/١٤١٩هـ/تحقيق:خالد السبيت

١٣٨. القاموس المحيط/ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي/ مؤسسة الرسالة / بيروت. لبنان

١٣٩. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة/ الذهبي/ دار القبلة للثقافة الإسلامية , مؤسسة علوّ - جدة - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م / تحقيق: محمد عوامة.

١٤٠. الكامل في التاريخ/محمد بن محمد الشيباني/ دار الكتب العلمية/بيروت ١٤١٥ هـ

١٤١. الكامل في ضعفاء الرجال/ عبد الله بن عدي الجرجاني/ دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٩ - ١٩٨٨/ الطبعة: الثالثة/ تحقيق: يحيى مختار غزاوي

١٤٢. كتاب الأموال/أبو عبيد/دار الفكر/بيروت/١٤٠٨هـ-/تحقيق:خليل محمد هراس.

١٤٣. كتاب الأوائل/ ابن أبي عاصم/ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي / الكويت.

١٤٤. كتاب العين/الخليل بن أحمد/دارومكتبة الهلال/ت:د مهدي المخزومي/د إبراهيم السامرائي.

١٤٥. كتاب الفتن/نعيم بن حماد/مكتبة التوحيد/القاهرة/١٤١٢هـ/دارالفكر/بيروت١٤١٤هـ

١٤٦. كتاب الفتوح.ابن أعثم الكوفي. دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م. تحقيق على شيري ماجستير في التاريخ الإسلامي.

١٤٧. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار /ابن أبي شيبة الكوفي/ مكتبة الرشد - الرياض - ١٤٠٩ / الطبعة: الأولى /تحقيق: كمال يوسف الحوت.

١٤٨. كتاب المغازي / محمد بن عمر الواقدي/ دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م / تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا.

١٤٩. كتاب المواقف/ عبد الرحمن بن أحمد الإيجي/ دار الجيل – بيروت/ الطبعة الأولى / ١٩٩٧ م تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة.

١٥٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / الزمخشري الخوارزمي /دار إحياء التراث العربي / بيروت/ تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

١٥١. كشف الظنون/مصطفى الرومي الحنفي/دار الكتب العلمية/بيروت/ ١٤١٣هـ

١٥٢. كشف المشكل من حديث الصحيحين ابن الجوزي دار الوطن للنشر – الرياض: ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م تحقيق: الدكتور علي حسين البواب.
١٥٣. كنز العمال / المتقي الهندي / مؤسسة الرسالة / بيروت/ لبنان، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م، تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني / تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا.
١٥٤. لتصريح بما تواتر في نزول المسيح/ محمد أنور شاه الكشميري / مكتب المطبوعات الإسلامية/ حلب /١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م / تحقيق عبد الفتاح أبو غدة
١٥٥. لسان العرب/ ابن منظور/ دار صادر / بيروت/ الطبعة الأولى.
١٥٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ أبو الحسن الهيثمي (٨٠٧هـ)/ المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي/ القاهرة، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.
١٥٧. مجمع الزوائد، الهيثمي/ دار الكتب العلمية، بيروت /١٤٠٨هـ، ١٩٨٨ م
١٥٨. مختار الصحاح/الرازي/مكتبة لبنان ناشرون/ دار الكتب العلمية١٤١٥هـ
١٥٩. مروج الذهب/ المسعودي/ مؤسسة النور للمطبوعات/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت.لبنان/.١٤٢١هـ ٢٠٠٠ م.تحقيق: أمير مهنا.
١٦٠. المستدرك على الصحيحين/ الحاكم النيسابوري(٤٠٥هـ)/دار الكتب العلمية/ بيروت/ ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م/ الطبعة: الأولى /تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
١٦١. المسند / عبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدي الوفاة: ٢١٩ / دار الكتب العلمية / مكتبة المتنبي - بيروت / القاهرة / تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
١٦٢. مسند أبي داود الطيالسي/ دار النشر: دار المعرفة / بيروت.
١٦٣. مسند أحمد/أحمد بن حنبل/ دار صادر بيروت/ مؤسسة قرطبة مصر.
١٦٤. مشاهير علماء الأمصار/ ابن حبان/ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٥٩م.
١٦٥. المصنف/عبد الرزاق الصنعاني/ المكتب الإسلامي بيروت/ ١٤٠٣ هـ،المطبعة: الرياض - دار ابن خزيمة
١٦٦. المعارف /: ابن قتيبة الوفاة: ٢٧٦هـ / دار المعارف - القاهرة/تحقيق: دكتور ثروت عكاشة./ بيروت/دار إحياء التراث العربي ١٣٩٩هـ
١٦٧. المعجم الأوسط، الطبراني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين
١٦٨. المعجم الكبير / الطبراني/ تحقيق: تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي/ الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة. الناشر: دار إحياء التراث العربي.
١٦٩. معجم الصحابة/ أبو القاسم البغوي،،مكتبة دار البيان – الكويت/ الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م/ تحقيق محمد الأمين بن محمد الجكني.

١٧٠. معجم الصحابة/ابن قانع/مكتبة الغرباء الأثرية/المدينة المنورة/١٤١٨هـ
١٧١. معجم ما استعجم/البكري الأندلسي/عالم الكتب/بيروت/١٤٠٣هـ
١٧٢. معرفة السنن والآثار،أحمد بن الحسين البيهقي/ المطبعة: لبنان/ بيروت - دار الكتب العلمية / تحقيق: سيد كسروي حسن.
١٧٣. معرفة السنن والآثار،أحمد بن الحسين البيهقي،دار الكتب العلمية لبنان/ بيروت تحقيق سيد كسروي حسن.
١٧٤. معرفة القراء الكبار/الذهبي/مؤسسة الرسالة بيروت/١٤٠٤ هـ ط١.
١٧٥. مقاتل الطالبيين/ أبو الفرج الأصفهاني/ مؤسسة دار الكتاب.
١٧٦. المقدمة/ ابن خلدون/ دار القلم بيروت/ ١٩٨٤م الطبعة الخامسة.
١٧٧. الملل والنحل/ محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (٥٤٨ هـ) دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٤هـ/ تحقيق: محمد سيد كيلاني.
١٧٨. المناقب/ الموفق الخوارزمي/مؤسسة النشر الإسلامي/قم/إيران/ ١٤١١هـ
١٧٩. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم/ ابن الجوزي/ دار صادر/بيروت ١٣٥٨هـ
١٨٠. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم/ عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي) / دار صادر - بيروت - ١٣٥٨/ الطبعة: الأولى.
١٨١. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم/ابن الجوزي/دار الكتب العلمية/بيروت/ ١٤١٢هـ
١٨٢. ناسخ الحديث ومنسوخه /عمر بن شاهين /تحقيق: الدكتورة كريمة بنت علي.
١٨٣. نسب قريش /المصعب الزبيري /دار المعارف/القاهرة /تحقيق: ليفي بروفسال.
١٨٤. نصب الراية/الزيلعي/ سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٥ م/ الطبعة: الأولى/ تحقيق:أيمن صالح شعبان/المطبعة: مطابع الوفاء – المنصورة/ الناشر دار الحديث - القاهرة
١٨٥. النهاية في غريب الحديث والأثر،: ابن الأثير، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم - ايران / ١٣٦٤. تحقيق: محمود محمد الطناحي
١٨٦. النهاية في غريب الحديث/ابن الأثير/مؤسسة إسماعليان/ إيران/ ١٣٦٤هـ
١٨٧. الوافي بالوفيات، الصفدي،دار إحياء التراث،١٤٢٠يروت،لبنان، ٢٠٠٠م،تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى
١٨٨. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / علي بن أحمد الواحدي /دار القلم الدار الشامية/ دمشق/بيروت١٤١٥ / الطبعة: الأولى / تحقيق: صفوان عدنان داوودي.
١٨٩. وفيات الأعيان/ ابن خلكان/ دار الثقافة بيروت / ١٩٦٨م.